# الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفا وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث

## ( ١٣٢٨ – ١٣٥٣ هـ / ١٩١٠ – ١٩٣٤ )

## ( دراسة تاريخية ) (*)

أ. محمد بن جابر بن يحيى الخالدي المالكي

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الجزء السابع عشر ) (الطبعة الأولى) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ١٩١ - ٣٤٠ . (الطبعة الثانية، ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ١٩٥ - ٣٤٥ .

# القسم الثالث

## الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨- ١٣٥٣هـ/١٩١٠- ١٩٣٤م)
## ( دراسة تاريخية )

# القسم الثالث

## الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك بمنطقة جازان في العصر الحديث (١٣٢٨- ١٣٥٣هـ/ ١٩١٠- ١٩٣٤م) ( دراسة تاريخية )

بقلم. أ . محمد بن جابر بن يحيى الخالدي المالكي[١] .


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| أولاً : | مدخل | ١٩٣ |
| ثانياً : | العوامل المؤثرة في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية | ١٩٦ |
| | ١. العوامل الطبيعية | ١٩٦ |
| | ٢. العوامل السياسية | ٢٠١ |
| ثالثاً : | التاريخ الاجتماعي | ٢٠٦ |
| | ١. المجتمع والأسرة | ٢٠٧ |
| | ٢. المباني بأنواعها | ٢١٣ |
| | ٣. الأطعمة والأشربة | ٢٢١ |
| | ٤. الألبسة والزينة | ٢٢٥ |
| | ٥. الأعياد والمناسبات الاجتماعية | ٢٢٨ |
| | ٦. القوانين العرفية | ٢٣٥ |
| | ٧. عادات وتقاليد أخرى | ٢٣٩ |
| | ٨. المجالس العلمية والاجتماعية | ٢٤٥ |


(١) محمد بن جابر الخالدي المالكي من مواليد عام (١٣٩٥هـ /١٩٧٥م) في بلاد بني مالك بمنطقة جازان . يحمل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث ، وهو اليوم أستاذ مساعد في جامعة الطائف. وقد صدرت الموافقة على انتقاله إلى قسم التاريخ في جامعة الملك خالد عام (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م) حصل على العديد من الدورات ، وشارك في لقاءات وندوات ومؤتمرات عديدة . وهو عضو في عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية ، وفي بعض اللجان العلمية والثقافية والاجتماعية. كما حصل على بعض الدروع التذكارية وشهادات شكر وتقدير على بعض الإسهامات التي قدمها في منطقة جازان وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية . وله بعض البحوث العلمية المنشورة ، أو في طريقها للطباعة والنشر ، مثل : (١) الجوانب الاقتصادية في الحج في عهد الملكين فهد وعبدالله ابني عبدالعزيز آل سعود . بحث منشور في موسوعة الحج والحرمين الشريفين (١٤٣٦هـ) . (٢) الحياة الاجتماعية في مرتفعات جازان خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في ضوء الوثائق المحلية (١٤٣٦هـ). (٣) فيفاء وبني مالك : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١٣٢٨-١٣٥٣هـ/١٩١٠-١٩٣٤م) ( ١٤٣٠هـ) . (٤) القضاء والقضاة في الحجاز خلال العهد العثماني (٩٢٣-١٢٠٠هـ/١٥١٧-١٧٨٦م) ( دراسة تاريخية ). ( ابن جريس ) .

| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| | ٩.المذاهب الفكرية | ٢٥١ |
| | ١٠.الطب والتطبيب | ٢٥٦ |
| | ١١.الألعاب الرياضية ووسائل التسلية | ٢٦٤ |
| | ١٢.الأثر الصحي والاجتماعي والاقتصادي لنبات القات | ٢٦٨ |
| رابعاً | التاريخ الاقتصادي | ٢٧٤ |
| | ١.الرعي، والصيد ، والجمع والالتقاط | ٢٧٤ |
| | ٢.الزراعة | ٢٨٠ |
| | ٣.المهن الصناعية والحرف التقليدية | ٢٩٤ |
| | ٤.التجارة | ٣٠٤ |
| خامساً | الخاتمة | ٣١٧ |
| سادساً | المصادر والمراجع | ٣٢٠ |


## أولاً: مدخل[١].

تقع بلاد فيفاء وبني مالك في المرتفعات الشمالية الشرقية من منطقة جازان . وهي مجموعة من القرى والحواضر والجبال والهضاب والأودية ، ويحدها من الشمال وادي دفا وجبال الحشر وبلاد بني الغازي[٢]. ومن الجنوب والشرق الحدود السياسية مع الجمهورية اليمنية وأجزاء من محافظة العارضة ، مثل وادي ضمد الممتد من الشرق إلى الغرب في جنوب فيفاء وبني مالك . ومن الجهة الغربية محافظة العارضة وأجزاء من بلاد بني الغازي [٣]. والناظر في تضاريس فيفاء وبني مالك يجد فيها جبالاً عالية

---

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب سلسلة كتاب ( القول المكتوب في تاريخ الجنوب ). والبحث المنشور في هذا القسم هو أساساً رسالة ماجستير بعنوان : فيفاء وبني مالك : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١٣٢٨-١٣٥٣هـ / ١٩١٠-١٩٣٤م) . وقد حصل الطالب محمد جابر الخالدي على هذه الدرجة من قسم العلوم الاجتماعية في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة الملك خالد عام (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) . وكان المشرف الأساس على الرسالة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس. والمشرف المساعد الدكتور سعيد بن مشبب القحطاني . ونوقشت الرسالة في (١٤٣٠/٥/٢٢هـ) . وأعضاء لجنة المناقشة هم: (١) أ. د. غيثان بن علي بن جريس مشرفاً ومقرراً . (٢) أ. د. محمد بن سعيد الشعفي ، مناقشاً خارجياً . (٣) أ. د. عبدالباسط حسن عبدالعزيز مناقشاً داخلياً. ( ابن جريس ) .

(٢) للمزيد انظر محمد بن أحمد الحجري . مجموع بلدان اليمن وقبائلها . تحقيق إسماعيل الأكوع . ( صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، مج١ ، ص ٣٣١، محمد أحمد العقيلي. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: جازان ( الرياض : دار اليمامة ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ص١٤٨، ٢٨٣، ٣٠٣ . والأستاذ محمد جابر الخالدي المالكي خصص الفصل الأول في رسالته عن الحياة الجغرافية السياسية في فيفاء وبني مالك في حوالي خمسين صفحة فصل الحديث فيها عن جغرافية هذه البلاد وصفحات من تاريخها السياسي من قبل الإسلام إلى منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) . ( ابن جريس ) .

(٣) المراجع نفسها .

الارتفاع ، وهضاباً وسهولاً وأودية ، وهذا مما جعل مناخها مختلفاً في المرتفعات فهو بارد في الشتاء ومعتدل في الصيف . أما الأودية والمنخفضات فالحرارة مرتفعة نسبياً في الصيف ، ومعتدلة في فصل الشتاء [١] .كما يتوافر في هذه البلاد أشجار ونباتات متنوعة في أشكالها، وثمارها ، وفوائدها . كما يوجد فيها الكثير من الطيور والحيوانات الوحشية والأليفة[٢] .

أما سكان المنطقة ( فيفاء وبني مالك ) فهم لفيف من القبائل العربية التي سكنت هذه البلاد منذ عهود قديمة ومازالت تعيش في مواطنها حتى اليوم . وسكان بني مالك وفيفاء متجاورون ومتداخلون مع قبائل أخرى تعيش في الأجزاء اليمنية ، أو سفوح السروات الغربية ، أو السهول التهامية من منطقة جازان . والسائر في أرجاء هذه البلاد اليوم يجد أن الكثير من سكان الجبال نزلوا إلى السهول، وكثير منهم سافروا او انتقلوا إلى مدن وقرى وحواضر عديدة في مناطق جازان وعسير ونجران وغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية ، وذلك بفضل التنمية والتطور الحضاري الذي تعيشه البلاد السعودية ، وفيفاء وبني مالك نالها نصيب جيد من هذه التنمية الحديثة[٣] .

أما التاريخ السياسي لبلاد فيفاء وبني مالك ، فالواضح أن تركيبتها الطبيعية أثرت على أوضاعها السياسية ، وذلك لارتفاع جبالها ووعورة أرضها مما جعلها في عزلة إلى حد ما عن الأحداث السياسية في منطقة جازان وما حولها. وكانت قبائلها المحلية هي صاحبة الحل والعقد في أرضها[٤] . ومن يستقرئ التاريخ السياسي في جازان ، واليمن، ونجران ، وعسير خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة يجد أنه ظهر في هذه البلدان العديد من الحكومات والقوى السياسية المتفاوتة في عصورها وأحداثها

---

(١) رحلة الباحث ومشاهداته في منطقة جازان عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) . انظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب ( عسير، وجازان ، والقنفذة ) . ( الرياض: مطابع الحميضي ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ( الجزء الرابع) ، ص ٢٢٧وما بعدها . ( ابن جريس ) .

(٢) المرجع نفسه . وللمزيد عن جغرافية وسكان فيفاء وبني مالك . انظر هاري سانت جون فيلبي . مرتفعات الجزيرة العربية . ترجمة حسن مصطفى حسن . تقديم ومراجعة وتعليق غيثان بن علي بن جريس ( الرياض: مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ( الجزء الثاني) ، ص ٩١٣ وما بعدها . ( ابن جريس ) .

(٣) أقول إن دراسة أصول وحياة سكان فيفاء وبني مالك من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة والتوثيق. ونأمل أن نرى مؤرخين جادين من هذه البلاد أو من مناطق جازان أو عسير فيدرسوا التركيبة البشرية في هذه البلاد منذ العصور القديمة إلى وقتنا الحاضر . للمزي انظر الحسن بن أحمد الهمداني . صفة جزيرة العرب ( صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ، ص ١٢٨. وما بعدها ، الحجري ، مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ج١، ص ٣١٣ . ج٢، ص ٦٨٧ ، عمر رضا كحالة . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ( بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ، ج١ ، ص ٣٢٥ وما بعدها ، العقيلي ، المعجم ، ص ٢٥٨ ومابعدها ، أحمد المشني . "فيفاء جغرافيتها وتاريخها" مجلة العرب ، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ، ج١ ، سنة (٢٨) ، ص ٣٣ وما بعدها . انظر أيضاً الصفحات الأولى من رسالة محمد جابر الخالدي المالكي . ( ابن جريس ) .

(٤) إن الدارس لأحوال تهامة والسراة السياسية والعسكرية في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة يجد أن القبائل القاطنة في هذه البلاد هي صاحبة الهيمنة على أرضها وسكانها . ( ابن جريس ) .

السياسية والعسكرية[١]. وكون بلاد فيفاء وبني مالك تقع قريباً من هذه المناطق فإن تلك الحكومات أو الإمارات في جازان أو اليمن أو عسير كانت على صلات مع البلاد المالكية والفيفية . ومن تلك العلاقات ما هو عدائي بهدف السيطرة على أوطان فيفاء وبني مالك، ومنها ما هو ودي وتعاوني سياسي وعسكري لدفع بعض الأخطار عن عموم منطقة جازان[٢]. وإذا توقفنا مع الإمارات التي ظهرت في بلاد جازان منذ القرون الإسلامية الأولى ، فإننا لا نجد المصادر تفصل الحديث عن مرتفعات منطقة جازان مثل: فيفاء ، وبني مالك، والريث وغيرها . ونجد جل تلك المصادر تذكر الحراك السياسي والعسكري في السهول والسواحل الجازانية دون جبالها ومرتفعاتها الشرقية والشمالية الشرقية[٣].

ونجد بعض المصادر والمراجع والوثائق تشير إلى الصلات السياسية والعسكرية بين الدولة الزيدية وبلدان فيفاء وبني مالك وما جاورها ، والغالب على تلك العلاقات أنها كانت عدائية ، وفي أوقات عديدة كان هناك حروب ومناوشات عسكرية بين الناحيتين[٤]. والعديد من المصادر أشارت أيضاً إلى نفوذ الدولة العثمانية في اليمن وعسير، وكذلك إمارة الأدارسة في صبيا وما حولها ، وكيف كان لهذه القوى جهود في مد نفوذها إلى بلاد فيفاء وبني مالك ، وفي نهاية النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م) دخلت منطقة بني مالك وفيفاء ضمن عموم منطقة جازان التي أصبحت جزءاً من

---

(١) أرجو الاطلاع على المصادر والمراجع التي كتبت عن تاريخ اليمن ونجران وجازان وعسير السياسي خلال القرون الإسلامية الوسيطة والحديثة وسوف يجد القارئ تفصيلات كثيرة عن الحياة السياسية في هذه الأوطان. ومازال هناك وثائق تاريخية حديثة لم تنشر ويوجد فيها معلومات قيمة عن تاريخ هذه البلاد وصلاتها ببعضها . وفي بعض هذه الوثائق ذكر لبلاد فيفاء وبني مالك وعلاقاتها مع بلاد جازان ، أو اليمن ، أو عسير خلال القرون الأربعة الماضية المتأخرة. للمزيد انظر هاشم سعيد النعمي . تاريخ عسير في الماضي والحاضر (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ، محمود شاكر . شبه جزيرة العرب . عسير: (بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) ، غيثان بن جريس . عسير: دراسة تاريخية حضارية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) ( جدة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ، علي أحمد عسيري. عسير من ١٢٤٩هـ /١٨٣٣م- ١٢٨٩/١٨٧٢م) ( دراسة تاريخية ) ( نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) . محمد العقيلي. تاريخ المخلاف السليماني ( الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م) (مجلدان) ، خالد بن أحمد السفياني . تاريخ صعدة (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) . محمد يحيى الحداد . التاريخ العام لليمن ( بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) . وانظر أيضا يحيى الحسين. غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (القاهرة ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ( جزءان) ، عبدالله بن علي النعمان . العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، عبدالله الجرافي ، المقتطف من تاريخ اليمن . ( ابن جريس ) .

(٢) انظر المصادر والمراجع الآنف ذكرها في الحاشية السابقة وفيها تفصيلات عن بعض الصراعات والحروب السياسية في منطقة جازان وما حولها ، ولا تخلو هذه الكتب من إشارات عن تاريخ فيفاء وبني مالك ضمن تلك الحوادث السياسية في عموم جنوب غرب شبه الجزيرة العربية . ( ابن جريس ) .

(٣) جل الحديث في تلك المصادر والمراجع عن تواريخ حواضر منطقة جازان الرئيسية مثل: مدينة جازان ، وصبيا ، وأبو عريش، ودرب بني شعبة ، وأيضا الأجزاء الساحلية والسهلية الجنوبية من البلاد الجازانية . أما الجبال والمرتفعات من جبال قيس والعبادل إلى فيفاء، والحشر وبني مالك وطلان والريث فذكرها نادر وأحيانا معدوم في تلك المصادر المبكرة .(ابن جريس).

(٤) انظر الصفحات الأولى من رسالة محمد جابر الخالدي المالكي وانظر أيضاً محمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ج١، ص ٤٤٠ وما بعدها ، المطهر الجرموزي. تحفة الأسماع بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ( صنعاء ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ، ج٢، ص٩٤١وما بعدها . ( ابن جريس ) .

كيـان المملكة العربية السعوديـة[١]. والكتابة عن التاريخ العسكـري والسياسي الحديث والمعاصـر في منطقة جازان عمومـاً ومرتفعاتها خصوصاً يحتاج إلى مئات الصفحات ، لأن هنـاك الكثير من المخطوطات والكتب والوثائق المنشورة وغير المنشورة التي فصلت الحديـث في هـذا البـاب. ونأمل أن نرى مؤرخـين وباحثين جادين وحياديين منصفين يتولـون هـذا الموضوع بالبحث والدراسـة والتحليل . أما المادة العلميـة المنشورة في هذا القسـم فسوف تركز على تاريخ الحياتين الاجتماعيـة والاقتصادية في بلاد فيفاء وبني مالـك خلال الثلاثينيـات والأربعينيات والخمسينيات من القـرن الرابع عشر الهجري (العشريـن الميلادي ) ( ١٣٢٨-١٣٥٣هـ / ١٩١٠-١٩٣٤م). وآمل أن يجد القارئ فيها ما ينفع ويفيد من المعارف التاريخية والحضارية عن هذه البلدان الجازانية .

## ثانياً: العوامل المؤثرة في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية:

### ١- العوامل الطبيعية :

نتـج عن وعـورة التضاريس صعوبـة في التنقل، وكانت تلك الصعوبـة سبباً في منع السـكان فـترة من الزمن مـن المشاركة في الأحـداث السياسية، وعامـلاً هاماً في جعل اتصالات سكان المنطقة بغيرهم نادرة جداً، الأمر الذي جعل عملية التمثيل الاجتماعي والسياسـي على نطـاق ضيق[٢]. ويُعتبر تناقص معدلات سقوط الأمطـار الذي ترتب عليه تدهور الغطاء النباتي وقلة المياه المخزنة من العوامل الأساسية المؤثرة في النواحي الاجتماعيـة والاقتصادية، وذلك لاعتمـاد سكان المنطقة في نشاطهم على مياه الأمطار مـع نـدرة الاعتماد علـى المياه الجوفيـة بسبـب الطبيعة الجبليـة، وصعوبة نقـل المياه واستخدامهـا في الزراعة، وليس ما حدث في عام (١٣٣١هـ/١٩١٢م) من جدب وقحط إلا مثـال علـى ذلك ، فقد عانـى سكان فيفاء وبنـي مالك الكثير جـراء ذلك الجدب ، فتدهـورت زراعتهـم، وماتت مواشيهم ، وهاجر بعضهم بحثاً وراء الكلأ . كما أن هناك ظواهـر مناخيـة أخـرى كان لها تأثـير مباشر على النشـاط الاجتماعـي والاقتصادي للمنطقـة ، وهي الانهيارات الصخرية والسيول المدمـرة التي اشتهرت بها المنطقة منذ زمن ، وتحدث غالباً في فترات سقوط الأمطار ، وترتبط هذه الظاهرة بخصائص التربة لصخور الجبال ذات التركيب الطبقي المفكك ، فضلا عن التركيب ( الجيولوجي ) لها،

---

(١) للمزيـد انظـر العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ، ج٢، ص٩٣١ وما بعدهـا . عبدالحميد البطريق . من تاريخ اليمن الحديـث ( القاهـرة ، د.ت) ، صـ ٥٣ وما بعدها ، هانز هولفريتز . اليمن من البـاب الخلفي ، تعريب خيري حماد ( بيروت ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ١٤٩-١٥٥، منير العجلان . تاريخ البلاد العربية السعودية ( بيروت ، د. ت ) ص ١١٤ وما بعدها ، محمد آل زلفة . عسير في عهد الملك عبدالعزيز ( دراسة وثائقية ) (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ، ص ١٤٤ وما بعدها ، فـاروق أباظـة . عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ( القاهـرة ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ، ص ٦٦٠ وما بعدها ، سلطان ناجي . التاريخ العسكري لليمن ( صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص ١١٣ وما بعدها . ( ابن جريس ) .

(٢) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٦٨.

وفي حالة سقوط أمطار غزيرة وسيول جارفة فإنها تؤدي إلى تدمير جزئي في المدرجات الزراعية وتسبب انجرافاً في الطرق، تحول دون الوصول لبعض المناطق التي تصير شبه معزولة حتى وقت إصلاح ما دمرته السيول، وتشكل هذه الانهيارات خطورة في الحركة على هذه الطرق ، تمثل ذلك كله فيما حدث للمنطقة عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) من أمطار غزيرة كانت نتائجها صورة صادقة لما سبق ذكره[١]. كذلك الارتفاعات الشاهقة لجبال بني مالك وفيفاء يؤدي في أوقات الرعد والبرق إلى حوادث صواعق تتسبب في إزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات، ويزيد من خطورة هذه الظاهرة أن معظم العمران يتواجد في القمم الجبلية[٢]. وفي عام (١٣٣١هـ /١٩١٢م) ظهر تدهور الثروة الحيوانية بسبب موجات الجفاف التي سادت المنطقة وتدهور الغطاء النباتي، مما كان له أكبر الأثر على المراعي من جهة، وعلى توفير مياه الشرب للحيوانات من جهة أخرى[٣].

وشكلت المنتجات الزراعية المتواضعة النتاج الاقتصادي الوحيد لدى السكان منذ البداية إلى اليوم ، التي تعتمد على الأمطار بشكل أساسي، ومع ذلك فكمية هذه المنتجات تخضع للظروف المناخية التي غالباً ما تكون سيئة إلى حد ما نظراً لاعتماد السكان على الطرق البدائية في الزراعة، إضافة إلى أن الأصناف التي كان السكان يقومون بزراعتها محدودة جداً وتكاد تنحصر في نوع أو نوعين من المنتجات الزراعية، لذا دفعت هذه الظروف إلى التركيز على النشاط الاقتصادي وبالتالي انعكس ذلك على الناحية الاجتماعية والاقتصادية للسكان[٤]. وتتصف الزراعة في المنطقة، بأنها تقليدية من حيث الأسلوب والأدوات، فإنتاجيتها ضعيفة جداً، ومردودها الاقتصادي لايكاد يذكر، ويكفي أن نعلم أن المزارعين يعتمدون فيها على زراعة ما يكفي حاجة أسرهم، من الحبوب كالقمح والشعير والذرة[٥]. ولأن الحاجة أم الاختراع فقد استطاع السكان أن يوجدوا بعض الصناعات التقليدية القائمة على مكونات الطبيعة لديهم، وذلك لسد حاجة المجتمع لتلك الصناعات وليس لعملية البيع والشراء[٦].

وفيفاء وبني مالك كغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية خلال فترة الدارسة كانت متأخرة في المجالات الصحية ، حيث انتشرت بعض الأمراض وخصوصاً

---

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية ، خطة العمل التنموية لفيفاء وبني مالك ، ص ٦٥، ٦٦ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٦ .

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية ، خطة العمل التنموية لفيفاء وبني مالك ، ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٧هـ، وهو شيخ شَمل قبائل بني مالك حالياً.

(٥) الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة ، ٢/ ١٥٦-١٥٧ .

(٦) الحَبْسِي، جبَّار. مقابلة في منزله الكائن بجل حبس شمال شرق منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/١٠/١٦هـ/٢٠٠٦م).

قبل دخول منطقة جازان تحت ظل الحكم السعودي . وكانت معظم الأمراض كالطاعون والجدري والحُمَّى منتشرة بشكل كبير في كافة أنحاء المنطقة، فأودت بالعديد من الأرواح ، على الرغم من تواجد بعض الأعشاب والنباتات المستخدمة لمكافحة بعض تلك الأمراض، والمتمثلة فيما يسمى بالطب الشعبي[١]. الذي كان له دور بسيط في التخفيف أو القضاء على بعض تلك الأمراض بفضل ما يستخدم من أعشاب ونباتات علاجية أو طرق علاجية كعزل المرضى ، والكي، والحجامة وغيرها[٢]. ومرَّت على المنطقة خلال فترة الدراسة أمراض وأوبئة فتكت بالعديد من أبنائها، وأثرت بدورها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، وأشهر هذه الأمراض الجدري والطاعون، وكانت قاتلة لعدم توفر أدوية أو طرق طبية للقضاء عليها[٣]. ويذكر أنه في عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) انتشر مرض الطاعون بين أفراد المنطقة لدرجة أن بعض الأسر فقدت العديد من أبنائها خلال سنة واحدة ، كما أن هذه الأمراض قضت على العديد من حيواناتهم، كالإبل والبقر والضأن والماعز، التي كان لها دورها في دعم حياة السكان الاقتصادية[٤]. ويذكر أنه في عام (١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م) ، انتشرت المجاعة في جميع أنحاء المخلاف السليماني، فشملت مرتفعات فيفاء وبني مالك[٥]. وتعدد الأمراض بفيفاء وبني مالك كان له أسباب عامة وشاملة منها : **(أ)** دور الطبيعة الجغرافية ذات التضاريس الجبلية البالغة الصعوبة التي ساهمت بشكل كبير في حدوث العديد من الإصابات وأيضاً العديد من حالات الوفاة بين سكان المنطقة نتيجة لما كانوا يتعرضون له من انهيارات صخرية أو حالات سقوط من أماكن شاهقة . **( ب )** الطروف المناخية المتقلبة سواءً كانت هطول أمطار غزيرة مصحوبة بصواعق رعدية مميتة ، أو فترات جدب شديدة تصيب السكان بالجفاف وبعض الأمراض **(ج)** إهمال الإنسان نفسه لاسيما وأن مفهوم النظافة بشكل عام في المنطقة كان على نطاق ضيق جداً [٦].

وتدخل ضمن هذه الأسباب والعوامل الشاملة بعض الأمور الدقيقة التي أدت إلى انتشار الأمراض في منطقة الدراسة مثل: **(١)** مياه الشرب الملوثة والاستحمام بها،

---

(١) الطب الشعبي: ارتبط هذا المفهوم بما كانت تستخدمه الشعوب من إمكانات للتصدي لبعض الأمراض التي تفتك بأبنائها، وبدأوا باستخدام السحر والشعوذة والخرافة في ذلك، ثم لجأوا إلى ما بين أيديهم من نباتات وأعشاب. للمزيد من التفصيل: الموسوعة اليمنية، ١٩٣/٣.

(٢) السعيْدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سعيْد جنوب شرق منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/١٠/٤هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) السعيْدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١١هـ) ، وقَدَ خَلف والده منصب ( الرَّد ) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٤) السعيْدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١١هـ) ، وقَدَ خَلف والده منصب ( الرَّد ) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٥) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ٩٠٣/٢.

(٦) الخالدي، جابر بن يحيى . مقابلة بمنزله الكائن في قرية ذات الخلفين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٩هـ/٢٠٠٦م) .

لاسيما وأن معظم الأماكن التي تتم فيها عملية حفظ المياه تكون مكشوفة على الدوام ، إضافة إلى المستنقعات الملوثة التي تأتي نتيجة لهطول الأمطار التي كانت إحدى الموارد المائية لسقي الماشية ومن ثم تناول لحوم تلك الماشية التي تكون في الغالب مصابة بالعديد من الأمراض الفتاكة . (٢) التعرض لأشعة الشمس لمدة أو فترات طويلة نتيجة للأعمال الشاقة والطويلة الأمد التي يقوم بها السكان في حقولهم الزراعية . (٣) النوم في أماكن مكشوفة دون رداء يقيهم من البرد القارس ولسعات الحشرات الضارة .(٤) العمل والمشي لفترات طويلة دون لبس الأشياء الواقية من حرارة الشمس أو عدم لبس الحذاء أثناء المشي. (٥) سوء التغذية وهو السلوك الغذائي السلبي الذي كان منتشراً على مستوى سكان المنطقة[١].(٦) عدم المحافظة على النظافة في الملبس والمأكل والمشرب. (٧) أكل الأطعمة الفاسدة للجهل بوسائل الحفظ السليمة . (٨) التأخر في متابعة الحالات المرضية لدرجة أن السكان يتركز اهتمامهم على الحالات الحرجة فقط . (٩) استخدام السلاح بطريقة عشوائية . (١٠) العدوى[٢]. وفيفاء وبني مالك كغيرها من بقاع الأرض كانت عرضة لبعض الكوارث الطبيعية التي غالباً ما تكون نتيجة لبعض التقلبات المناخية ، ولكون سكان المنطقة على جهل تام بالطرق الوقائية التي يمكن اتخاذها للتخفيف من الآثار السلبية التي كانت تحدثها تلك الكوارث، فقد تركت آثاراً قوية وضارة اتضحت آثارها بشكل واسع على المدرجات الزراعية والمنتجات والمساكن وبالتالي على جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية . ويمكن إجمال تلك الكوارث الطبيعية التي أثرت في حياة الناس الحضارية فيما يلي: (أ) الفيضانات[٣]. (ب) القحط وانحباس الأمطار. (ج) الآفات الزراعية[٤].

وكثيراً ما تعرضت المدرجات الزراعية لأنواع من الكوارث الطبيعية كالفيضانات المدمرة التي تسببها السيول المنحدرة من قمم الجبال، حيث يعجز المزارعون عن التصدي لها، فغالباً ما كانت تؤدي تلك الفيضانات إلى تدمير الحقول الزراعية وما بها من منتجات أساسية لغذاء الإنسان، ويصل ذلك التدمير أحياناً إلى انهيار بعض منازل

---

(١) كانت معظم أغذية السكان تعتمد بشكل كبير على ما يصنعونه من ثمار حقولهم التي تنتج عدداً محدوداً من الثمار تكاد تكون ذات مواصفات غذائية واحدة ، إضافة إلى المنتجات الحيوانية من ألبان ولحوم وسمن ، فلم تكن لهم علاقات خارجية يستطيعون من خلالها جلب بعض أنواع أخرى من الأغذية التي قد تتوفر عند غيرهم ، ولو فعلوا ذلك لكان الجانب المادي عائقا كبيرا. مقابلة مع مفرح حسين الكبيثي بمنزله الكائن بجبل خاشر وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي ، سلمان بن حسين . مقابلة ، بمنزله الكائن في العِطَف جنوب غرب منطقة الدراسة ،بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/ ٢٠٠٦م ) .

(٣) تُعرف لدى السكان بالحَشْر، وكان لها أثر بالغ على السكان حيث إنها غالباً تأتي على المدرجات الزراعية فتدمرها وهي الرافد الأساسي لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وكانوا غالباً مايتشاءمون من فيضانات الليل التي يطلقون عليها المِسْرية. المالكي، جبران بن رافع. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٨/١٤هـ.

(٤) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/١٠/١٣هـ/١٤٠٦هـ).

السكان لعوامل عديدة من أهمها ضعف تكوينات تلك المساكن التي غالباً ما تعتمد على العشوائية في البناء وعدم مراعاة أسس البناء وقواعده ، وخير مثال على ذلك ما عانته مرتفعات المنطقة خلال عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م) من تدمير كبير للمنازل والمدرجات الزراعية نتيجة للأمطار الغزيرة التي هطلت على المنطقة فترات طويلة وصلت إلى عدة أيام ، وبلغ ضررها على السكان أن لجأ العديد منهم إلى ذويهم القاطنين خارج المنطقة بعد أن فقدوا منازلهم ومدرجاتهم الزراعية[١] . وعانت المنطقة من بعض الفيضانات الكبيرة ، ففي عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) حدثت أمطار غزيرة شملت معظم أجزاء المنطقة وامتدت إلى بلدان مجاورة ، واشتهرت تلك الأمطار بقوتها وشدة تدميرها للحقول والبنيان وأزهقت العديد من الأرواح نظراً لاستمرارها بضعة أيام متتالية فأضرت باقتصاديات السكان، وأصيبت حقولهم بالجدب والقحط ، ونفقت مواشيهم، لدرجة أن بعض الأسر افتقرت بعد غناها ، وأخرى هجرت المنطقة بعد أن فقدت كل مالها من المزارع والدور[٢] . وفي المقابل عرفت المنطقة خلال فترة الدراسة العديد من السنوات العجاف، ففي عام(١٣٣١هـ/١٩١٢م) عمَّ القحط والجفاف أرجاء المنطقة، فجفت ينابيع المياه، ونفدت خزانات المساكن المعدة لحفظ وتجميع الماء ، فزادت المشقة على السكان حتى لجأوا لبيع مواشيهم على أهل البلاد المجاورة البعيدة بعد أن قضى القحط على معظمها ، وأخذ بعض سكان المنطقة في الرحيل بحثاً وراء الماء والكلأ[٣] .
وعلى الرغم من أن الزراعة هي المورد الاقتصادي المتواضع والمهم للسكان إلا أنه كان يتعرض من حين لآخر لبعض الآفات الزراعية مثل أسراب الجراد ، فقد كان عام (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) عامراً بالخير والنماء ، ومع قرب مرحلة الحصاد كان موسم عبور الجراد على أجزاء المنطقة فنالت منه الحقول الزراعية ما نالت من التدمير، إلا أن آثاره لم تكن كبيرة نظراً لوفرة المحصول في ذلك العام[٤] . وكان السكان يلحظون على منتجاتهم بعض الأمراض والفساد ، إلا أنهم لم يستطيعوا تحديد أو تسمية تلك الآفات، وإنما اكتفوا باستبعاد تلك المنتجات الفاسدة والحفاظ على الأخرى بالتخزين السليم داخل المنازل الخاصة بهم ؛ ولعل تلك الآفات هي ما تم التعرف عليه فيما بعد من الحشرات والقوارض والآفات الزراعية المدمرة للحياة النباتية[٥] .

---

(١) المرجع نفسه .
(٢) المالكي، سالم بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الشُعَيْثَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).
(٣) كانت وسائل نقلهم الوحيدة هي الجمال والحمير فقط، وهي ذات قيمة عالية لديهم. السعِيْدِي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/١١هـ ) .
(٤) الفيفي، محمد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م) .
(٥) المرجع نفسه .

## ٢ـ العوامل السياسية :

يعد الأمن الركيزة الأساسية في استقرار الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لأي بلد، ومنطقة فيفاء وبني مالك قبل العهد السعودي مسرحاً للفتن فتسودها الاضطرابات والتجزئة الإقليمية ويمزقها التنافر الشديد [١]. وعلى الرغم من التواجد المتواضع للنفوذ الإدريسي في بداية فترة الدراسة، إلا أنه لم يساعد على استقرار الأوضاع لأن طبيعة المنطقة الجبلية حصرت نشاط قوات تلك الإمارة في بعض مدن المخلاف الساحلية، إضافة إلى انشغال تلك القوات بأحداث سياسية أخرى صرفت نظرها عَمَّا يجري في البلاد . مما أفسح المجال لنشوب حروب قبلية ، وظهور أطماع توسعية لبعض القوى المجاورة ، إضافة إلى ازدياد عزلة المنطقة السياسية [٢]. وقد نَشبت العديد من الصراعات والحروب القبلية بين قبائل المنطقة مع بعضها البعض ومع قبائل المناطق المجاورة، وذلك لأسباب عديدة أهمها: (أ) الحدود: فمثلاً في عام (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) كان الخلاف الحدودي بين قبيلة آل محمد وأهل العزة الذي انتهى بمذبحة عظيمة في الحد الفاصل بين الطرفين[٣]. (ب) النهب والسلب: وجد بكثرة بين قبائل المنطقة، لاسيما نهب قطعان كبيرة من الماشية أو سلب الأموال كالنقد والسلاح لدرجة أنه في عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) نشب القتال بين قبيلة آل عياش اليمنية وقبيلة آل خالد إحدى قبائل المنطقة فترة وجيزة انتهى بعقد الصلح بين الطرفين ، والسبب في ذلك قيام مجموعة من أفراد قبيلة آل عياش بسرقة قطيع من الإبل لأحد أفراد قبيلة آل خالد[٤]. (ج) العار: تزداد جرائم الشرف لعدم الالتزام بالحجاب الشرعي وكثرة القبائل بعضها ببعض من رجال ونساء وذلك للقرب المكاني بين قبائل المنطقة وبعض القبائل الأجنبية ، وكثرة اختلاط أفرادها بعضهم ببعض ، وجدت ظاهرة الزنا واختطاف الفتيات إلا أنها كانت على نطاق ضيق جداً ، فعلى سبيل المثال دارت رحى الحرب ولفترة وجيزة بين قبيلة بني عياش اليمنية وقبيلة آل خالد إحدى قبائل المنطقة سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) نتيجة لاختطاف أحد أبناء القبيلة الأولى لفتاة من القبيلة الأخرى والعقد عليها دون رضى أهلها ، مما كان له أثر كبير في تأجيج الصراع بين القبيلتين أدى إلى حدوث قتلى من الطرفين ، ثم انتهى بإعادة الفتاة إلى أهلها والحكم

---

(١) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن في مكة المكرمة بتاريخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٣) إلى اليوم لا تزال قبور الضحايا شاهداً على مدى بشاعة تلك المذبحة ، بعشوائيتها وكثرتها ، وتمثل مجموعة تلك القبور مقبرة عظيمة موجودة إلى اليوم في الحد الفاصل بين القبيلتين. النَشَمي ، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ( ١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المرجع نفسه .

على القبيلة اليمنية بمبالغ طائلة مقابل اعتدائهم على جيرانهم[١]. (د) الثأر: انتشر على نطاق واسع بين قبائل المنطقة فيما بينها ومع القبائل الأجنبية المجاورة، يغذي ذلك كثرة الخلافات الحدودية وكانت تلك الظاهرة من أهم الخلافات القبلية التي كانت تحدث بين قبائل المنطقة وقبيلة آل يزيد إحدى القبائل الأجنبية المجاورة وقد نتج عن ذلك توتر العلاقات بين الطرفين سنة (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) وانتهى بعقد الصلح بين الطرفين[٢]. وكان من أسباب هذه الآثار أن ظهرت العداوات، وقطعت الطرق، وتوقفت أنشطة السكان المختلفة، فتعطلت الحركة الاقتصادية والتجارية، ولا تسير القوافل من جبل إلى آخر إلا بمرافق يضمن سير استمرارها، وحفظ الأموال التي بها[٣].

وتعكس المشاكل بين قبائل المنطقة صورة واضحة للحالة الأمنية التي وصلت إليها المنطقة من تدهور وقلة أمن إزاء انشغال الأدارسة في صبيا بالمشاكل الخارجية، مما جعلهم يعجزون عن نشر الأمن[٤]. وفي عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) عقدت قبائل المنطقة مع بعضها هدنة مؤقتة بضمانة أشخاص لهم اعتبار قبلي[٥]، وكان موقف الأدارسة ضعيف جداً في هذه الناحية، وقد برز ذلك عندما طلب شيخ قبائل المنطقة من محمد بن علي الإدريسي عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) التدخل لحل النزاع الحدودي مع قبائل ( بَلْغَازِي ) المجاورة لقبائل فيفاء وبني مالك من الجهة الشمالية الغربية، ولم يستطع حل ذلك النزاع لتشدد كل من الطرفين، فترك الأمر وعاد دون حل[٦]. وفي عام (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م) طلب سكان المنطقة من علماء اليمن الفصل في موقعة ( الكُدَامي[٧]. التي كانت بين آل مُوْدَحي وآل شريف، إذ اتجه الطرفان إلى السيد أحمد بن الحسن القاسمي في ( قَطَابِر )[٨]. الذي تمكن من إنهاء الموقف، حينها وقفت حكومة الأدارسة مكتوفة الأيدي أمام المشكلات الكثيرة التي تفاقمت عاماً بعد عام وكانت التعديات على

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩-١٠٠ . ما تذكره يا محمد ليس مقصوراً على فيفاء وبني مالك وإنما كانت هذه حياة الناس السائدة في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية والحديثة حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) . (ابن جريس ) .

(٣) الزُغْلي، مفرح بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلَفَيْن وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ٦٣٣/٢.

(٦) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٣.

(٧) موقعة الكُدَامي: نسبة إلى المكان الذي دارت فيه الموقعة بين بعض قبائل المنطقة(آل المودحي وآل شريف) بسبب خلافات حدودية، قتل فيها عدد كبير من الطرفين، وحسمت بعد ذلك من قبل مشايخ المنطقة. الفيفي : باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ٩٩.

(٨) قطابر : هجرة مشهورة في بلاد جماعة من نواحي صعدة . هجر العلم ومعاقله ، ١٦٨٨/٣، ١٦٨٩ .

الحدود القبلية شرارة توقد الفتنة كل حين[١]. وفي عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م) ظهرت الاضطرابات والحروب القبلية[٢]. فأرسل الأدارسة في عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) قوة تقدر بنحو مائتي مقاتل بقيادة إبراهيم الحَازِمي والسيد محمد بن علي بن مرعي النعُمي، بعدما طلب منهم شيوخ المنطقة القدوم إليها، لكن تلك المشاكل كانت متأصلة وبحاجة إلى قوة أكبر للقضاء عليها، ولم تتوفر هذه القوة إلا بدخول المنطقة تحت الحكم السعودي[٣]. كما زخرت الأعوام (١٣٤٦هـ /١٩٢٧م و١٣٤٧هـ/١٩٢٨م و١٣٤٩هـ /١٩٣٠) بالعديد من المشاكل القبلية التي عكست بشكل واضح تردي الأوضاع الأمنية ، وكان للشعراء دور كبير في إثارة حمية القبائل وإشعال الفتن، ولم تكن المشاكل محصورة بين قبائل المنطقة فقط، بل بمجرد حدوث مشكلة حدودية مع قبائل أخرى يهب الجميع متناسين مشاكلهم للوقوف مع بعضهم، أيضاً نشوب حرب بين قبيلة ( آل شراحيل ) و(أهل العِزَّة) وكلتاهما من قبائل المنطقة، بسبب الخلاف الحدودي بين القبيلتين الذي استمر فترة زمنية طويلة ، وكان الغزو أبرز سمات هذا الخلاف وقد خلف العديد من الخسائر البشرية والمادية بين الطرفين ، ولاتزال بعض المقابر إلى اليوم شاهدة على مدى قوة ذلك الخلاف ، الذي انتهى بتسوية الأمر بين الطرفين بما رأته بعض القبائل المجاورة من صلح ورضى الطرفين[٤].

وكانت الحرب القبلية بين قبائل آل خالد المتمثلة في قبيلة آل محمد ومجموعة من قبائل أهل العزة سنة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م) بسبب خلاف حدودي بين الطرفين، وقع حول قطعة من الأرض المستخدمة لرعي مواشي الطرفين ، ورعاة الطرفين هم من أوقدوا الشرارة الأولى لذلك الخلاف فكانت نتائجه مؤلمة ، ونشب القتال فترة من الزمن ، ثم هدأت الأمور دون الوصول إلى حل يرضي الطرفين[٥]. وفي (الرَدْحَةْ)[٦]. نشب القتال سنة (١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) بين قبائل آل خالد وقبائل آل سعيد لفترة طويلة لأسباب تتعلق بمزارع مشتركة بين الطرفين [٧]. ودارت بين قبائل آل خالد وقبائل بَلْغَازِي رحى حربٍ

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٩٧.

(٢) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٩١٣/٢ .

(٣) الحازمي والنعمي من وجهاء صبيا في عهد الأدارسة دخلوا تحت لواء إمارة الأدارسة بما تحتهم من قبائل، ثم تولوا قيادة الجيش الإدريسي في معظم تحركاته. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٢.

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠٢.

(٥) الزُغْلي، مفرح بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلَفَيْن وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م)

(٦) الرَدْحَة: بقعة في شرق بني مالك. انظر: العقيلي: المعجم الجغرافي ، ص١٩٧.

(٧) الزغلي ، مفرح بن جابر . مقابلة ، بمنزله الكائن في قرية ذات الخُلَفيْن وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م).

مريـرة أكلـت الأخضر واليابس لأجـل خلاف حـدودي تطـور إلى إذكاء روح العصبية القبلية بين الطرفين[١].

ومما يعد مـن العوامل السياسية التي أخذت في الحسبان حرص السكان عند بناء أي منـزل على أن يكون ذلك المبنى بمثابة القلعة المنيعة في وجه العدو، وذلك بالاهتمام بتحصينهـا ومنحها مقـدرة الدفاع عن نفسهـا ، إضافة إلى الأبـراج العالية التي ليس الهـدف منها جماليـاً فقط، بل إنها للمراقبة والدفاع عن القريـة، وطريقة بناء المنازل بجـوار بعضها جعل عملية حمايتها سهلة جـداً، كذلك الشوارع الضيقة المنفرجة، وهذا ساعـد في عملية الحـروب داخل الشوارع ، ومـن ثم القدرة على دحـر العدو ، كل ذلك نجـده قائمـاً إلى اليوم في بعض قـرى المنطقة التي اشتهرت بقـوة تحصيناتها ، كقرية العَبسية غرب المنطقة وقرية قِيار في وسطها[٢] . كما عَرف السكان الغزو أو الغارة التي كانـت تعـد أحد دعائم النظامَ القبلـي، وغالباً ما تكون للثأر أو الانتقـام[٣] . وكان الثأر أخطـر الظواهر الاجتماعيـة التي لها آثارها السلبية على أمـن واستقرار المجتمع، وقد عانـت منها بعض القبائل والأفخاذ ، فتتربص قبيلة المقتول لأي فرد مـن أفراد قبيلة القاتـل بهـدف قتله، لأنهم يـرون أن حقهم عند أي فرد من أفـراد أسرة الجاني وتكاد تكون معظم الخلافات التي دارت بين بعض قبائل فيفاء وبني مالك مع القبائل الأجنبية خلال الفترة الأولى من الدراسة بسبب الثأر[٤] . وكان المجال مفتوحاً لقيام قطاع الطرق واللصوص بعمليات السلب والنهب ، وساعدها في ذلك الممرات الجبلية الصعبة، إضافة إلى أن تلـك الطبيعة كانت ملجأ لأولئك عندما تفكر أي سلطة في الوصول إليهم ، ومما زاد الأوضـاع سـوءاً توفر الأسلحة في أيدي النـاس ، وكان هذا الأسلوب في التعامل بين سـكان المنطقة مـن أسباب تردي أوضاعهـا الأمنية وأيضاً تـردي الأوضاع الاجتماعية

---

(١) المالكـي ، سـالم بـن أحمـد . مقابلـة ، بمنزلـه الكائـن في قريـة خَاشـر وسـط منطقـة الدراسـة ، في (١٤٢٧/١١/١٧هـ/٢٠٠٦م) ، حيـث ذكـر أسمـاء بعض مـن قتل من الطرفَين في هذه الحرب . يـا محمد أنت تسـرد الصراعـات القبلية التي كانت سائدة في فيفاء وبنـي مالك ، لكن من خلال تجوالي في عموم بلاد السروات وتهامـة خلال الأربعين عاماً الماضية ، ثم جمعي الكثير من المصادر والمراجع والوثائق ، وسماعي للكثير من الرواة والإخباريين اتضح لي أن عموم سكان هذه البلاد الجنوبية بل عموم عشائر وقبلائل شبه الجزيرة العربية كانت في صراعـات داميـة ، ومن يدرس أسباب تلك الحروب يجدها واهية ، وعدم وجود حكومة قوية تنشر الأمن في البلاد هي من العوامل الأساسية في هذا الاضطراب السياسي ، وعندما جاء الإمام عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأقام دولته بذل جهود جبارة في توحيد الناس على رابة واحدة ، وأنشئت مؤسسات إدارية حديثة تقوم على ضبط حياة الناس ، ومن ثم تحولت البلاد إلى أمن ورخاء بدلاً من الفوضى والاضطراب الذي كان موجوداً في كل مكان، فلله الحمد أولاً وأخيراً . ( ابن جريس ) .

(٢) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٣) لقمان، حمزة بن علي. تاريخ القبائل اليمنية ( د.م.ن.ن: دار الكلمة ، ( ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ج١، ص١٠.

(٤) الصبان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية( عدن : مؤسسة الطباعة والنشر، ( ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م )، ص٣٣.

والاقتصاديـة ، وعلى الرغم من توفر المحاصيـل الزراعية نتيجة ارتباط سكان المنطقة بالأرض واشتغالهـم بالزراعة فإن أحوالهم المادية سيئة نتيجة للحروب الداخلية وعدم وجود حكومة قوية تستطيع السيطرة على الأوضاع وتفرض هيبة النظام [١] .

وكانت مرتفعات فيفاء وبني مالك وما تزال من حيث الموقع في الوسط ما بين كيانين كبيريـن من حيـث التضاريس والمكانة السياسيـة اليمن والحجاز، ولهـذا كانت ميداناً للصـراع السياسي خلال فترات التاريخ المختلفة وفي فـترة الدراسة كانت المنطقة على موعد مع ذلك الخلاف السياسي الذي استمر طويلاً وأطرافه الثلاثة هي: (أ) الأئمة في صنعـاء. (ب) آل سعود في نجد. (ج) الأدارسـة في صبيا[٢] . فالأئمة الزَيْدِيَة في صنعاء حكام المملكة المتوكلية ، لهم ادعاءات توسعية منذ القدم على حساب إمارة الأدارسة في صبيا، وهذه الادعاءات سنوا مضامينها خلال فترات زمنية متعاقبة ، وهذا مما دفعهم إلى خوض العديـد من الحروب والدخول في خلافات عديدة مـع القوى المجاورة ، فهم يرون أن ما كان تحت سيطرت إمارة الأدارسة إبان قوتها من بلدان في السهول التهامية الواقعـة في صبيا وما جاورها والجبال الشرقية التـي تشتمل فيفاء وبني مالك وجماعة وغيرها كان في زمن مضى ضمن أملاكهم. أي خلال حكم الأئمة الأوائل. ولذا فهم الأولى في نظرهم باستعادة أملاكهم تلك، زيادة على ذلك حرصهم الشديد على وضع منطقة فاصلـة ذات اتساع ضخم بينهم وبين الحكومة السعودية الناشئة في نجد والتي أخذت تصـل بنفوذها إلى المنطقة من جهـة ، وبينهم وبين أطماع الأشراف في منطقة الحجاز من جهة أخرى، وعلى إثر تلك الادعاءات كان لهم حروب مع آل سعود المتمثل في كيانهم السياسي. المملكة العربية السعودية. الذين أخذوا على عاتقهم نشر الدعوة السلفية بعد معاهدة الحماية مع الأدارسة، التي تحولت فيما بعد إلى معاهدة سيادة على كل ما كان تحـت يد الإمارة الإدريسية، إضافة إلى أن الدولة السعودية في تلك الفترة. كغيرها من الـدول. كانت تسعى لبسط نفوذها على مناطق عديـدة لتحقيق أهداف سياسية أهمها حمايـة حدود الدولـة الناشئة والقضاء على كل الخلافـات السياسية لاسيما الحدودية منهـا مـع القوى المجاورة ، وأخرى دينية تتمثل في نشـر تعاليم الدعوة السلفية في أكبر مساحة ممكنة [٣] . وكانت للأدارسة في صبيا قبل هذا وذاك أطماع توسعية شأنها شأن أي دولـة أخرى تهدف في ذلـك إلى فرض سيطرتها على أكبر مساحة ممكنة في السهل

---

(١) النَشَمـي ، جـبران بـن جابـر ، مقابلـة، في منزلـه الكائـن في النشمـة جنـوب غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٥هـ / ٢٠٠٦م) .

(٢) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الزغلـي ، مفـرح بـن جابـر . مقابلـة بمنزلـه الكائـن في قريـة ذات الخُلَفَيْن وسـط منطقـة الدراسـة ، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/ ٢٠٠٦م).

والجبل ، ومن ذلك مرتفعات فيفاء وبني مالك ، إضافة إلى هدف آخر ذي صبغة دينية وهو نشر طريقتهم الأحمدية[١] المتصوفة التي عُرف الأدارسة بها منذ قدومهم إلى المنطقة ، معتمدين في تحقيقهم لذلك الهدف على ما شهدته المنطقة في تلك الفترة من اضطرابات سياسية كانت في معظمها في صالح أطماع الإمارة الإدريسية التوسعية ، وقد كان لهم ما أرادوا في بداية ظهور إمارتهم ، إلا أنهم فقدوا كل ذلك في فترة وجيزة ، حيث سقطت أهداف إمارة الأدارسة بوصول النفوذ السياسي اليمني وكذلك السعودي إلى المنطقة وبالتالي السيطرة على كل ما كانت تملكه تلك الإمارة من مساحات نفوذ سياسية ، إضافة إلى اضمحلال آثار ومبادئ طريقتهم الأحمدية التي سعوا لنشرها بين سكان المنطقة منذ قيام إمارتهم[٢] . على إثر هذه الأطماع والأهداف المختلفة أصبحت بلاد فيفاء وبني مالك وما جاورها أحد ميادين ذلك الصراع المرير، الذي كانت له الآثار الاجتماعية والاقتصادية على السكان، ففقدوا الأمن، ويئسوا من استتباب الأمور في وطنهم، وكسدت منتجاتهم الزراعية مع ضعف الأمن وإغلاق الطرق، واستمر ذلك حتى قدوم الحكم السعودي إليهم في الجزء الأخير من المدة الزمنية للدراسة .

## ثالثاً : التاريخ الاجتماعي :

ينتمي سكان جنوب الجزيرة أو ما يطلق عليه (تهامة عسير ) إلى قبائل عربية خالصة تفرقت في المنطقة الممتدة من اليمن جنوباً حتى أطراف الحجاز شمالاً ، وحافظت تلك القبائل على عروبتها ، رغم تعرضها لمؤثرات اجتماعية خارجية تفاوتت من جزء لآخر ، وظلت الروح القبلية هي العامل الأساسي في توجهات الأفراد وعلاقات الجماعات[٣] . وكان لانخفاض مستوى الثقافة والتعليم ، وظروف البيئة المعيشية المتواضعة أثر بالغ في أنماط حياة السكان بصفة عامة ، فظلت الحياة الاجتماعية فترة من الزمن محصورة في نطاق المجتمع القبلي الذي خضع لظروف البيئة الجغرافية القاسية[٤] . واتسمت الحياة الاجتماعية في منطقة الدراسة خصوصاً بخصوصيات ، فكانت بفعل التركيبة الاجتماعية والتكوين القبلي المتسم بروابط العرف القبلي الذي يعتبر

---

(١) الطريقة الأحمدية: هي الإرث الروحي للأسرة الإدريسية والدعامة التي شاد على بنيانها صرح دعوتها. وقد أراد الأدارسة على ما يظهر قبل اتصالهم بسلطان نجد الاتصال المباشر أن يمهدوا لنشر طريقتهم الصوفية هذه بطريقة رسمية وجعلها منهجاً وسلطاناً روحياً يرفد سلطتها الزمنية والسياسية. للمزيد من التفصيل: العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٢/٢١٤.

(٢) الفيفي ، يحيى بن مسعود . مقابلة بمنزله الكائن في العبسية جنوب غرب منطقة الدراسة . في (٢٠٠٦/١٢/١٣م).

(٣) الحامد ، عبدالله " الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية خلال قرنين من الزمان (١١٥٠-١٣٥٠هـ) " ، مجلة العرب ، ج٣، في( ١٤ رمضان ١٣٩٩هـ ) ، ص ١٩٧ .

(٤) أبو داهش ، عبدالله بن محمد . الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ( الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٣٢ .

المصدر الأول للتشريعات وحلول مشاكل المجتمع[١]. ووجود العادات والتقاليد الضاربة في القدم [٢]. ومازال المجتمع الفيفي المالكي يتشبث بها ، حتى إن التحولات السياسية والاجتماعية المحيطة به لم تتمكن من النيل منها وتغييرها [٣]. والحياة الاجتماعية في فيفاء وبني مالك هي انعكاس لمجتمع قوى متماسك ومحافظ تحكمه القيم والأخلاق والأعراف والمبادئ لتنسج في طياته بعض الأخلاق الرفيعة وتقاليد حسنة تعكس روح الترابط .

## ١- المجتمع والأسرة :

يغلب على بلاد فيفاء وبني مالك النمط الأسري الممتد ، الذي يتألف من الزوج والزوجة، والأبناء غير المتزوجين، والأبناء الذكور المتزوجين بزوجاتهم وأبنائهم، وبعض الأرحام من الأقارب، خاصة أقارب الأب الذين يقيمون معاً ويشتركون في المعيشة[٤]. وهناك عوامل كثيرة أسهمت في شيوع هذا النمط الأسري في منطقة الدراسة، أبرزها: ظاهرة الزواج المبكر[٥]. للولد والبنت على حد سواء وعوامل الإنجاب المرتبطة بذلك. وكذلك النظام الاجتماعي القبلي وما ترتب عليهً من أحكام ونظم تقليدية تفرض السكن الجماعي. إضافة إلى النظام الاقتصادي وطريقة الإنتاج السائد اللذان يجعلان من العائلة وحدة إنتاجية متكاملة ، و زواج الأقارب ، والعزلة التي عاش فيها سكان المنطقة فترة طويلة من الزمن[٦]. وبالتالي فالمجتمع في فيفاء وبني مالك انصهر مع المجتمعات المحيطة بما فيها من عادات وتقاليد والتي كانت عامة المجتمعات ذات نمط قبلي سائد، وذلك بحكم موقعه ضمن منطقة حدودية مع قبائل اليمن المجاورة[٧]. أما أعمال الأسرة

---

(١) مازال العرف القبلي حتى اليوم هو المصدر الأساسي في حل الكثير من قضايا المجتمع ، ثم إنه الدستور المتعارف عليه في العلاقات مع القبائل المجاورة من بلاد اليمن . زَيفّة ، يحيى بن حسن . مقابلة بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) القبيلة : لغة هم بنو أب واحدٍ وجمعها قبائل . وفي العُرف : القبائل هم حملة السلاح فكل من يحمل السلاح ويقاتل به يقال له قبلي ، وتطلق أيضاً على الذين انتقلوا من حياة البادية والتنقل إلى حياة الاستقرار وهم يحملون السلاح. للمزيد من التفصيل : البستاني ، كرم وآخرون . المنجد في اللغة والأعلام ( بيروت : دار الشروق ، ط٣٣، د.ت ) ، ص ٦٠٧؛ يعقوب ، مجد الدين محمد. القاموس المحيط ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ١٣٥؛ الصبان، عبدالقادر بن محمد. عادات وتقاليد بالأحقاف ( د. م . ن .ن ) ، ٣٩ .

(٣) ساد بعض تلك العادات والتقاليد شيء من الجهل بأحكام الدين نتيجة للجهل الذي عم المنطقة خلال فترة الدراسة كالاعتماد على بعض مظاهر السحر والشعوذة في علاج بعض الأمراض . زيفة . يحيى بن حسن ، مقابلة، بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م)

(٤) حمد ، نورية بنت علي . الأسرة اليمنية ، التحولات والبناء الأسري جامعة عين شمس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الاجتماع ، ( ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م)، ص ٨٧ .

(٥) كان زواج الأبناء بعد إجراء عملية الختان في السن الخامسة عشرة تقريباً. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الظَاهر جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ ( ١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) زَيفَة، يحيى بن حسن. بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في ( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الظَاهر جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

وواجباتها فهي مهمة مشتركة بين جميع أفرادها، فرب البيت مهتم برعاية الحقول وتوفير بعض أسباب العيش ولاسيما الغذاء والكساء ، فهو يحرث الحقول ويتعهد زراعتها ويتولى عملية الحصاد والتخزين، والمرأة تشارك بدورها في الأعمال الزراعية وجلب الماء وجمع الحطب، والأبناء يعملون بالرعي، ويساهمون في أعمال الزراعة، وذلك يبين مدى فعالية كل أفراد الأسرة بالنسبة لمختلف الأنشطة في إطار المحيط القبلي الذي كان يمثل وعاء الحياة الاجتماعية في المنطقة، وتُعد القبيلة بمثابة الكيان الاجتماعي الذي يفرض السلطة الجماعية على أفراده، ولذلك يدين لها الفرد بالولاء والطاعة ويخضع لقوانينها وأعرافها السائدة[١]. ويعمل على إدارة القبيلة بالعمل على الالتزام بالأحكام القبلية، والرضوخ لها، والتمتع بحقوقها ، مجموعة من كبار ووجهاء القبائل الذين عرفوا بمسميات مختلفة أشبه ما تكون بالمناصب الإدارية في وقتنا الحاضر ، وكل مسمى يدل على مكانة صاحبه ووضعه الاجتماعي ، ولعل من أهم تلك المسميات القبلية ( شيخ الشمل، وشيخ القبيلة أو العريف) وتندرج تحت هؤلاء وظائف قبيلة أخرى نستعرضها خلال الصفحات القادمة . تدل على مكانتهم ووضعهم الاجتماعي، وهم:

## (أ) شيخ[٢] الشمل :

في فيفاء وبني مالك هو من تمتد سلطته لتشمل شيخ مجموعة من القبائل[٣] ، ليكون بذلك المرجع الأعلى بعد الرَّد[٤]. وفي الفصل في جميع أنواع الخصومات ومن يحق له عقد الاتفاقات مع القبائل أو القوى الخارجية[٥]. وتعارف السكان في أوطان فيفاء وبني

---

(١) أبوعلية ، عبد الفتاح حسن. الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ( الرياض: دارة الملك عبد العزيز، د.م.ن.ن)، ص٨٦.

(٢) لفظ الشيخ له عدة معان عديدة منها: أنه من استبانت فيه السن وظهر عليه الشَّيب، وقد اختُلف في تحديد السن فقيل: إنه من الخمسين وُما فوق، وقيل: " إن المقصود بالشيخ هو من يجتمع فيه ظهور الشيب وتجاوز الخمسين "، لكن ظهور الشيب وحده ليس دليلاً على الشيخوخة ، لأن الشيب يظهر مبكرا وخاصة في الرأس قال تعالى: ( وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ). (القصص : ٢٣). وقوله تعالى: (وهذا بعلي شيخًا). (هود:٧٢). ومع ذلك فالشيخ شخص مبجل، ويطلق لَفظ الشيخ كذلك على العالم الفاضل الكبير، كذلك يطلق على ذوي المكانة العالية في العلم والرئاسة. وللمرأة نصيب من هذا اللقب فيقولون " المرأة الشيخة ". أما في الوقت الحاضر فيطلق هذا اللقب على العالم الكبير المشهور المشهود له بالورع والفضل، ويطلق على كبير الأسرة أو القبيلة وصاحب الرأي فيها، ويطلق كذلك على القاضي فكل قاض شيخ، ويطلق أيضاً على رجل الأعمال البارز وصاحب الثروة الكبيرة. انظر: آل داود، عبد الله بن زيدان. الشيخ والشِيْخة، المجلة العربية، العدد ٢٢، السنة العشرون، للعام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص٦.

(٣) المشيخة عند العرب مقام رفيع ، ولفظ الشيخ عندهم يدل على الشيخوخة والرئاسة معاً ، وكان لكل طائفة من القبائل شيخ يرجعون إليه في أمورهم ، ويدير شؤون القبيلة وينظمها ويسن القوانين لها حسب العادات والأعراف القبلية ، وينفذها على الصغير والكبير دون اعتراض من أحد . فاسيلييف ، إلكسي . تاريخ العربية السعودية ، ترجمة : خيري الضامن (موسكو ، ( ١٤١٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ٤١ .

(٤) الرَّد: الرَدْ: جمعها ردود، هم كُبار المشائخ، الذين يتم الرجوع إليهم في القضايا القبلية الكبيرة، وليس من حق أي فرد نقض أحكامهم. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٣٨.

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٧٦.

مالك وما جاورها على صفات وشروط ينبغي أن تتوفر فيمن يدير شؤون القبائل، ورثوا ذلك العرف من آبائهم وأجدادهم، فنقلوها وطبقوها في مجتمعاتهم القبلية. شملت تلك الشروط جوانب عدة أهمها: (١) وجود ما يثبت حمل الأسرة للواء المشيخة من وثائق تدون القوانين العرفية واتفاقات مبرمة مع القبائل المجاورة. (٢) قدرته على الاحتفاظ بالسلطة المطلقة لشيخ القبائل. (٣) التزامه العدل في توزيع الزكوات[١]. (٤) الوفاء للقبائل بالالتزام بواجباته تجاههم[٢]. وعُرف عن منطقة الدراسة اختيار شيخ شمل واحد ومن أسرة واحدة توارثت قيادة هذه القبائل، فكان شيخ الشمل هو من عرفته قبائل المنطقة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) على أنه شيخ شمل لها، أخذ مكانته من آبائه وأجداده ، وحفظ ما ورَّثوه له من قواعد وقوانين وأحكام عرفية فحظي بالاحترام والتقدير والسمع والطاعة. وسكان المنطقة مزيج من عدة قبائل وتلك القبائل تنقسم إلى عشائر وفخوذ ولكل قبيلة من تلك القبائل شيخ يشمل عشائر القبيلة ولكل عشيرة في القبيلة ما يسمى بالعَرِيف ولكل منهما دور يقوم به[٣].

وممن اشتهر من مشايخ فيفاء وبني مالك : (أ) شيخ شمل قبائل فيفاء ، علي بن يحيى الفيفي ما بين عامي (١٣٢٦ - ١٣٥٧هـ/١٩٠٨-١٩٣٨م) ،ولد في قرية مروح جنوب غرب منطقة الدراسة عام (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م). لعب دوراً سياسياً كبيراً مع الحكومة السعودية ، تمثل ذلك في مساهماته الواسعة في إرساء حكمهم في المنطقة بفضل ما تميز به من قوة الشخصية والهيبة والمكانة العالية لدى قبائل المنطقة[٤]. (ب) شيخ قبائل آل علي جابر نَاجِعَة ما بين عامي(١٣٣١-١٣٤٥هـ / ١٩١٣-١٩٢٦م). (ج) شيخ قبائل آل خالد يحيى شريف الكُبيشي ما بين عامي (١٣٣٢-١٣٦٣هـ/١٩١٤-١٩٤٤م) من مواليد قرية خَاشر جنوب شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) تقريباً ، عُرف بالصرامة والشدة ، كان من الذين ساهموا في نجاح رحلة الرحالة الإنجليزي جون سانت فلبي إلى المنطقة ، توفي سنة (١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م)[٥]. (د) شيخ قبائل آل سَعِيد علي بن فرحان سالم العَتْوَاني ما بين عامي(١٣٣٦-١٣٧٥هـ / ١٩١٨-١٩٥٦م). مَن مواليد قرية عثوان شرق منطقة الدراسة عام (١٢٩٠هـ/١٨٧٣م) ،

---

(١) عُرف عن شيوخ الشمل في المنطقة منذ القدم حرصهم على جمع الزكاة من أفراد القبائل ليس من جانب ديني فقط وإنما لما كانوا يأخذونه منها، في حين كان السكان يشترطون أن تؤخذ الزكاة منهم بقدر متساو بغض النظر عن ما يفرضه الدين من مقادير وأنصبة. الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٧٦-٧٧.

(٣) وثيقة بتاريخ ( ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م )، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٤) الفيفي ، حسن بن علي ، مقابلة . بمنزله الكائن في مَروح جنوب غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١١هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) فلبي : مرتفعات الجزيرة العربية ، ٢/٩٦٦، ١٠١٩، ١٠٣٧، ١٠٤٥، ١٠٤٩، ١٠٥٩، ١٢١٧؛ المالكي ، يحيى بن سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م).

كان يمثل الواجهة السياسية لقبائل المنطقة أمام القبائل الأجنبية المجاورة ، وتحفظ لديه جميع الوثائق التي تنص على العديد من القرارات والأحكام القبلية ، وتوفي سنة (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م) [١]. (هـ) شيخ شمل قبائل آل سَلْمَى سالم حسن السَلْمِي ما بين عامي(١٣٣٧-١٣٧٢هـ/١٩١٩-١٩٥٣م) شيخ شمل قبائل آل سلمى خلال فترة الدراسة، ولد في بقعة الذّاري الأغْبر شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، واشتهر بالحكمة ورجاحة العقل ، وتوفي بها سنة (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م)[٢].

## ب- شيخ القبيلة (العَرِيْف ):

يتولى منصب شيخ القبيلة من يتوافر فيه الكرم والشجاعة والحزم، وترضى به الرعية رئيساً لها ، أما إذا تساوت المناقب فيمن يرشحونه للمشيخة فإنهم يفضلون أكبر المرشحين سناً[٣] ، وقد يختار الشيخ من أغنى سكان المنطقة[٤]. وأهم شيخ في العشائر هو شيخ القبائل كلها يذعن له مشايخ العشائر الأخرى المنتمون لهذه القبيلة، وعندما يتوفى الشيخ يقوم مقامه ابنه الأكبر إذا كان أهلاً لمنصب المشيخة[٥]، وربما يحدث في بعض الأحيان أن يُخلع الشيخ من منصبه ويعين من هو أكفأ منه، وربما تستمر المشيخة في أسرة هذا الشيخ لفترة طويلة[٦]. والعَرَائِف هم كبار رجال القبيلة الذين يدلون بآرائهم للشيخ في قضية ما، لكنه هو صاحب السلطة المطلقة[٧]. وبهذا نرى أن مجتمع القبائل احتفظ بنوع من النظام الشوري[٨]. حيث يذكر أنه في مجالسهم يتكلم من يشاء، وربما يرتفع صوت أقل أبناء القبيلة، وعن طريقها كانت تُحل كثير من القضايا القبلية، وكان يعد محكمة اجتماعية يراجعه أبناء القبيلة في أي وقت للنظر في شؤونهم، وربما يتشاور الشيخ مع الشيوخ الآخرين والوجهاء والأشخاص الأرفع منزلة، ويصدر القرار في قضية ما دون تحيز[٩]. ويبقى الشيخ ( العَرِيْف )

---

(١) العثواني : أحمد بن سالم ، مقابلة بقرية عثوان شرق منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) السلمي: سليمان سالم . مقابلة في منزله الكائن بقرية الحُصَّيْمة وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٧/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٣) خزعل، حسين بن خلف. حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ( بيروت :د.ن، ( ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ) ، ص٢١.

(٤) فاسيلييف: تاريخ العربية السعودية، ص٤٢.

(٥) سيور، الخوري بولس. عوائد العرب ( لبنان: د.ن ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ) ، ص٩٩.

(٦) بيرين، جاكلين. اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة: قدري قلعجي ( الرياض: الفاخرية ، د.ت) ، ص٢٢٢.

(٧) خزعل: حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٢٢.

(٨) ويقابل ذلك النظام الديمقراطي ويقوم على افتراض أن الجماهير هي مصدر السلطات، وأن الشعب له سلطة وسيادة. انظر: محمود ، علي بن عبد الحليم . الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م ) ، ص١٥٠.

(٩) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٩/٧/١٤٢٧هـ) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

ـ السلطة العليا في القبيلة ـ على اتصال بالنواب (الشَمَيْلَة)[١]. فهم مساعدوه ولكن له الدور الفعال والأهم ، فشيخ القبيلة هو المفوض الرسمي مع القبائل المجاورة وهو الذي يصدر الأحكام مع نظرائه من المشايخ في القبائل الأخرى وتكون مصادقته عليها أو رفضها ، ولا تعترف المنطقة بغيره في مثل تلك الأمور الخارجة عن حدود قبيلته وعشائره، وإذا عجز الشيخ عن حل المشكلة أو وجد فيها بعض الأمور الصعبة عليه يحولها إلى شيخ شمل قبائل المنطقة[٢]. ولعل أشهر من عرف بهذا المنصب ( العريف ) من سكان فيفاء وبني مالك : (أ) عريف قبيلة آل الحكم أسعد بن يحيى الحكمي ما بين عامي (١٣٣٥-١٣٥٥هـ/١٩١٧- ١٩٣٦م) من مواليد قرية منفة غرب منطقة الدراسة عام (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م) ، ممن اشتهروا بالحنكة والحكمة وسداد الرأي ، توفي في قريته عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) [٣]. (ب) عريف قبيلة آل قطيل أحمد بن حسين القطيلي ما بين عامي (١٣٣٨ـ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٠-١٩٢٩م) : من مواليد وادي أهرابن شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، عُرف بدوره الكبير في حل المسائل الحدودية بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة، توفي في قرية آل قُطيل عام (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م)[٤].(ج) عريف قبيلة آل محمد سلمان بن مفرح المحمدي ما بين عامي (١٣٣٩-١٣٥٦هـ/١٩٢١ـ١٩٣٧م) ولد في قرية الباطن على ضفاف وادي ضمد جنوب شرق منطقة الدراسة عام (١٣٠٩هـ/١٨٩١م) ، وكان المندوب الدائم من مشائخ قبائل فيفاء وبني مالك لدى شيوخ قبائل اليمن ، توفي في قريته عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) [٥]. (د) عريف قبيلة آل الزُغلي مفرح بن مسعود الزغلي ما بين عامي (١٣٤٥- ١٣٦٨هـ/١٩٢٦ـ١٩١٩م) : أحد مواليد قرية ذات الخُلْفَين جنوب منطقة الدراسة عام (١٣٠٥هـ/١٨٨٧م) ، وممن اشتهروا بالعدل والصرامة والشجاعة ، توفي في مسقط رأسه عام (١٣٦٨هـ/١٩١٩م) [٦].

ووجد في كل قبيلة ما يسمى( بالخَتَن)[٧]. ومهمته تتركز في إدارة العلاقات المختلفة مع القبائل المجاورة وخاصة القبائل الأجنبية، فعلى عاتقه تقع جميع الأمور المتعلقة

---

(١) الشَمَّيْلَة: جمع شَمَّال وهو كبير الأسرة. المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أكبر أحفاد يحيى بن شريف الخالدي شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة.

(٢) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مَرْوَح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) الحكمي ، مسعود بن ماطر . مقابلة ، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي ، سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي الجوة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ / ٢٠٠٦م).

(٥) المحمدي ، جبران بن جابر . مقابلة في منزله الكائن بوادي ضمد جنوب منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) الزغلي ، يحيى بن حسن . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/ ٢٠٠٦م).

(٧) المقصود هنا من يربط بين القبائل بصلة نسب أو ماشابهها، كما جاء أن الختَن كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب، ٢٠/٥.

بتلك العلاقات سواء كانت سلماً أو حرباً [١]. ويتمتع ابن القبيلة بالعديد من الحقوق التي تحفظها له الأعراف القبلية ، و أهم هذه الحقوق: (١) حق طلب الاستجارة : بمعنى قبول استجارته بأحد أفراد القبيلة في حالة إحساسه بالخطر أو ارتكابه لأحد الأخطاء تجاه القبيلة ، والغالب أن طلب الإجارة بين قبائل فيفاء وبني مالك كان يحدث بسبب الخلافات الأسرية حول الميراث أو العمل في حقول الزراعة وما إلى ذلك [٢].(٢) حق التمتع بحماية القوانين العرفية : فعلى سبيل المثال دونت بعض قبائل المنطقة كقبيلة آل سلامة معظم القوانين العرفية التي يحق لأي فرد من أفراد القبيلة التمتع بحمايتها مقابل الالتزام بمضامينها[٣].(٣) حق العون من شيخ القبيلة وكبارها: بحيث أنه لو قدر على أحد أفراد القبيلة دية أو التزام مادي كبير فله الحق في طلب العون من شيخ القبيلة الذي بدوره ينقل ذلك الطلب لأفراد قبيلته أو قبائله .[٤](٤) حق رد الظلم عنه عند انتقاله لأي قبيلة مجاورة: أي تلتزم القبيلة برد المظالم إلى أفرادها في حالة انتقالهم وطلبهم العون من أي قبيلة أخرى[٥]. وكما له من الحقوق ، فإن عليه العديد من الواجبات ، مثل الوفاء والإخلاص للقبيلة ، ومشاركة القبيلة في الغزو وكذا صد الغزاة، وعدم تحميل القبيلة أي من الالتزامات التي تفرضها القوانين العرفية ، وعدم إدخال القبيلة في خلافات مع القبائل المجاورة دون سبب يستحق ذلك[٦]. وفي حال مخالفة أو إهمال ابن القبيلة في واجباته نحو قبيلته فإنه تتخذ تجاهه عدة إجراءات أهمها : (أ) هَدْر الدَّم[٧]: عند قتل الصاحب أو الجار دون وجه حق أو رفض المثول لأحكام العرف. (ب) استحلال ماله ودمه في حالة الاعتداء على محارم الناس.(ج) التَعْتِير: حرمانه من حقوق القبيلة ومقاطعته بعدم تزويجه أو الزواج منه بعد الطرد والإبعاد[٨]. في حالة إدخال القبيلة في خلافات مع القبائل الأخرى[٩]. وهذه الأعراف والأنظمة القبلية توارثها الأبناء عن الآباء دون أن يدخل عليها بعض التعديلات أو النقض أو ماشابه ذلك، ولازالت دساتير تسير عليها قبائل المنطقة إلى اليوم مع الالتزام بقوانين الدولة المستمدة من تعاليم الدين الحنيف .

---

(١) الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ ( ١٤٢٧/٨/١٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجوَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٦هـ/ ٢٠٠٦م).

(٣) المالكي ، سلمان بن فرحان . مقابلة في منزله الكائن في وادي الجنية جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص ٦٦-٦٧.

(٦) المرجع نفسه . ص ٦٨. ٦٩ .

(٧) هَدْرُ الدَّمْ: ( هَدُرَ دَمُه ) أي بَطُل، وأهدره السلطان أي أبطله وأباحه. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٣٣-٣٣٤.

(٨) الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر ، ص ٦٩ .

(٩) المرجع نفسه . ص ٦٨. ٦٩ .

## ٢- المباني بأنواعها :

ونعني بها العمارة التقليدية، وهي تلك العمارة التي تجمع خبرات الماضي وتقاليد البناء المتوارثة عبر الأجيال التي تخضع لنظم بنائية متعارف عليها، وكانت في الغالب تتوافق مع حاجات الإنسان البيئية والاقتصادية والاجتماعية[١] . ولقد أثبتت الدراسات[٢] أن عمار المنطقة قديم جداً، حيث يرجع إلى أيام الهجرة العربية القديمة من الأراضي اليمنية إلى بقية أنحاء الجزيرة العربية في أيام سبأ ومعين وحمير، فقد بقيت جماعات من المهاجرين واستقروا في مناطق مختلفة على طول خط الهجرات ومن ضمنها بلاد فيفاء وبني مالك [٣] . وقد بدأ البناء في المناطق المنخفضة على سفوح الجبال وفي الأودية وذلك لسهولة التنقل واستصلاح الأراضي وتوفر المياه وخصوبة التربة على الرغم - من اختلاف الظروف المناخية عن المناطق المرتفعة - وذلك يدل على وجود العديد من البيوت الخربة وأجزاء من مدرجات قديمة كان السكان قد أقاموها أثناء بداية استيطانهم للمنطقة، ثم انتقل البناء بعد ذلك إلى المناطق المرتفعة إلى أن وصل إلى قمة الجبل، ونظراً لقلة المسطحات المستوية وظروف الحرب اضطر السكان إلى بناء أعداد كبيرة من المدرجات لزيادة الرقعة الزراعية وتأمين الحبوب والحاصلات الزراعية[٤] .

ومباني فيفاء وبني مالك ذات نمط معماري فريد، يغلب عليه النظام الاسطواني الشكل المعتمد على مواد بناء محلية، كما أن تلك المباني وضعت على أسس جغرافية وهندسية غاية في الدقة لتلبي احتياجات الماضي من توافر الأمن والدفاع والحماية من الظروف البيئية وتحقيق الاتصال[٥] ، فهي تقع على شكل خطوط مستقيمة، بحيث يسمح كل خط يقع عليه عدد من المباني بإمكانية توصيل الرسائل سواءً بالإشارة أو بالصوت من أسفل إلى أعلى أو العكس، وهذا يمكن اعتباره أحد نظم الاتصال القديمة في المناطق الجبلية في ظروف الحرب وفي أوقات السلم[٦] . وقد شمل البناء في المنطقة كل ما يحتاجه الفرد لتسيير حياته اليومية، والحفاظ على ممتلكاته المتواضعة، وتوفير

---

(١) الجديد، منصور بن عبد العزيز. أنماط العمارة الأصيلة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١٥، السنة ٣٠( ، شعبان ١٤٢٥هـ)، ص١٩٥؛ الموسوعة اليمنية، ٢١٣٤/٣؛ وهيبة، عبد الفتاح بن محمد. جغرافية المدن (بيروت: دار النهضة العربية، (١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م)، ص١٣.

(٢) منها دراسة لوزارة الشؤون البلدية والقروية ( وكالة الوزارة للتخطيط ) في عام( ١٤١٥هـ).

(٣) دراسة لوزارة الشؤون البلدية والقروية ( وكالة الوزارة للتخطيط ) في عام (١٤١٥هـ )، ص ٢٦.

(٤) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٥) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ( ٢٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) دراسة وزارة الشؤون البلدية والقروية ، ص٢٦ .

مصـدر رزق قليل دائم، فكان البيـت والبركة والمدرج أبرز جوانب ذلك الاحتياج، وأهم مـا يحرص على وجوده كل فرد من أفراد البلد[١]. وتأثرت المباني في منطقة فيفاء وبني مالك بنوعية المواد الطبيعية التي تزخر بها أراضيها من أنواع الأحجار والأخشاب والطين وغيرهـا. لذا فقد تعددت مواد وأنواع البناء التقليدية فشملت: **(أ) الأحجار:** والحجر أهـم مواد البنـاء المستخدمة في مباني المنطقـة بكافة أنواعها، وتنوعـت طرق التعامل مـع الأحجار عند استخدامها في البنـاء، وتعددت أساليب استخراجهـا والبناء بها، أو تهذيبهـا بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها، فوجـدت أنواع مختلفة ذات خصائص متنوعـة في منطقة واحدة، بالإضافة إلى الأشكال المتعـددة كيّف بها البناءون الأحجار لتأخـذ شـكل المستطيـل أو شكل المربع، أو الأشـكال التي تأخذ الشكل غـير المنتظم[٢]. ويَستخدم البنـاؤون العديد من الأدوات البدائية في تكسير الأحجار وإعدادها كي تكون صالحـة للبنـاء وأهمها: الزُبَرَة: قطعة ضخمة من الحديـد ذات رأس حاد، تُحمل عن طريـق عمود من الخشب متصـل بها[٣]. **الفِرَاص:**[٤] قطعة من الحديد مدببة الشكل، تُوضـع في شقـوق الحجـارة وتُضرب بالزُبَـرة. **السَّبِيكَـة:** قطعة من الحديـد ملساء، شديـدة الصلابة تُستخدم لتكسير الحجارة[٥]. **العَتَلَة:** كتلة من الحديد دائرية الشكل تُستخـدم في نقـل الحجارة عن طريق الجبـال[٦]. وللأحجار مسميـات وأقسام تعارف عليها البناؤون منها: الرَّبِع: حجر مربع الشكل ومن هنا جاءت التسمية، يُوضع دائماً في زوايـا المبني لشكله المتناسق[٧]. **واللآلة:** هـي نهاية بناء جدار المنزل من ناحية الباب الرئيسي له، أي أنها أحد أعمدة الباب الجانبية[٨]، والمِبْنَاة: حجر ضخم يستخدم في وزن الجـدار، وهو ثقيل الوزن[٩]. واللَّخْم: قطع صغيرة من الحجارة تستخدم كمساعد

---

(١) الدَّاثـري، أحمـد بـن محمـد. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الخَشْعَـة غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٢) المالكـي، سلمـان بـن فرحـان. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في وادي الجِنِيَـة جنـوب منطقـة الدراسـة، بتاريخ( ٢٢/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المرجع نفسه.

(٤) الفيفي، سلمان بن يحيى، مقابلة، بمنزلة الكائن في وادي الجزة جنوب منطقة الدراسة بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) المالكـي، سلمـان بـن فرحـان، مقابلـة. في منزلـه الكائـن في وادي الجنيـة وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)

(٦) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص١٣٧.

(٧) المالكـي. سلمـان بـن فرحـان. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في وادي الجنيـة وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٨) المرجع نفسه.

(٩) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَّة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

للحجـر الضخم بوضعها تحتـه [١]، واللَّغْز: هو حجر صغير جـداً يقوم البناءون بوضعه أسفـل الحجارة الكبيرة كي تساهـم في عملية وزنها على الجدار[٢]. وتتمثل طريقة بناء المنـازل بالأحجار في فيفاء وبني مالك في أن صاحـب المنزل يتفق مع البناء على مقدار النقـود التي سيأخذها مقابل إنشاء المنزل المتفق عليه ، وفي المقابل يكون صاحب المنزل قـد قـام بتوفير الحجـارة أو أماكن الحصول عليهـا ، بالإضافـة إلى تجهيزه لعدد من المعاونين بعدة البناء وعتادها ، ليبدأ العمل بعد ذلك [٣].

**ب - الطـين:** مـن المواد المهمة التي استخدمها سكان المنطقـة في المباني بأنواعها، وذلـك لسهولـة الحصول عليـه، وسهولة تشكيله، حيـث يقوم العمال بجمـع أكبر كمية ممكنـة من الطـين الجيد من أماكن عديـدة وخاصة الحقول الزراعيـة الجيدة التربة ، وكانـت لـه استخدامـات متنوعـة، فبعد خلطـه بالماء يسمـى ناتج ذلـك الخليط بـ( المـراح ) وتغطـى به جدران المباني من الداخل منعاً لتسرب ميـاه الأمطار إليها أما من الخـارج فكان الطين قليل الاستخـدام وذلك لتعرضه لعوامل التعريـة المختلفة وسرعة تلفه وسقوطه من جدران المنازل [٤] كما أن هناك طريقة استخدام أخرى، حيث يخلط الطـين بالتبن على شـكل دائري يسمح بالاحتفاظ بالماء فـترة طويلة، ثم يترك مع الماء ليتخمر لمدة يومين، ثم يستخدم بعد ذلك في تغطية الأسقف الخشبية حتى لاتصل مياه الأمطـار إلى داخل المبنـى[٥] . **ج - الأخشـاب:** كانت المنطقة تزخـر بالعديد من أنواع الأخشـاب المستخدمة على أنها مادة إنشائية أساسية للأسقف والقوائم والدعامات[٦]، وتعـارف السكان على ملكية بعض الأشجار المستخدمة أخشابها في بناء المنازل، وكانوا يحرصـون علـى بقائهـا في مزارعهـم حتى لو أخـذت حيزاً كبـيراً من مساحتهـا كشجر الصَوْمَـل والقَاع والعَرعَـر[٧]: الذي يتميز بمتانته وقوته إضافـة إلى توفره بكثرة في جبال

---

(١) الفيفي ، سلمان بن يحيى . مقابلة ، بمنزله الكائن في وادي الجوة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٦/٨/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٢) الفيفـي . الموسوعـة الميساء ، ص١٣٧، الدائري ، أحمد بن محمد ، مقابلة بمنزله الكائن في الخشعة غرب منطقة الدراسة ، بتاريخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) المالكـي . سلمـان بـن فرحـان ، مقابلـة ، في منزلـه الكائـن في وادي الجنيـة جنـوب منطقـة الدراسـة ، بتاريخ (٢٢/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) .

(٤) الزُغْلـي، يحيـى بـن حسـن. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في وادي قِيَـار وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٠/١٥ / ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) .

(٦) المالكي ، حسن بن علي ، مقابلة ، بمنزله الكائن في الفرحة جنوب منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٠/١٥/ ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٧) الفيفـي، سلمـان بـن أحمـد. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في نَيْـد الضَّالِـع غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريـخ (١٦/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

فيفـاء وبنـي مالك وما جاورها[١]. وتأتي أهمية مثل هـذه الأشجار بعد الانتهاء من إنشاء منزل ما، حيث يجتمع الأهل والجيران للمساعدة في قطع وحمل الأخشاب المستخرجة من تلك الأشجار إلى المنزل المبني، وكان ذلك التجمع يعرف بـ ( بالعانة ) أي المعونة ، بحيث يقـوم صاحب المنـزل بإعداد الطعام والشـراب ، وبعد وصول تلك الأخشـاب يكون المنزل شبـه مكتمـل [٢] . **د- النُّـوْرَة :** مادة أساسيـة تدخل في الصناعة البنائيـة، وهناك تقنية خاصـة لإنتاجها تعتمد في الأساس على حرق الصخـور الكلسية، ثم ضربها وتفتيتها حتى تتحـول إلى مسحـوق ناعم يمزج مع الرمـل، تطلى بها السطوح وواجهـات المباني على أنه مـادة عازلة للرطوبة[٣]. وعُرف عن بعض سـكان المنطقة إجادة صناعتها على الرغم من قلتهم، وكان الناس يستعينون بهم عند حاجتهم إلى تلك المادة ، بمقابل متدنٍ جداً، ومما ساعدهـم على استخراجها توفـر الخامات الأساسية في بيئتهم المحلية من حجر وغيره[٤] . **هـ - القَضَاضْ:** مادة تتكون من النورة والحصى الصغيرة ذات تركيبة شديدة التعقيد، استخدمهـا السـكان كالإسمنت، حيث تغطـى بها أسقف المباني لمنع تسـرب المياه، وغالباً مـا كان يقتصر استخدامها على المبـاني المهمة كالمساجد والبرك وقنـوات الري القديمة ، وذلـك لأن إعداد هذه المادة يتطلب مزيداً من الجهـد والمال، وقد يستخدم سائل شحوم الحيوانـات على أنه دهان للقضاض لجعله أكثر مقاومـة للظروف المحيطة، وأكثر إحكاماً لمنع تسرب الماء[٥].

وشملـت المباني كل مايحتاجه السكان، فتنوعت مابين منـزل للسكن وبِرْكَة لحفظ الميـاه، ومسجـد لإقامـة الصـلاة ، ومـدرج للزراعة، وحصـون للحماية، وقبـور لدفن الموتـى، ونشـيراً إليهـا فيما يلي : **(أ) بيـوتُ السكـن:** راعى السكان عند بنـاء منازلهم أن تأخـذ أقل حيزاً مـن الأرض حفاظاً على مزارعهم[٦] ، فتعـددت أدوار منازلهم، ثم حرصـوا على أن تكون منازلهم ظاهرة من جميع الجهات، وتفننوا في جعل بيوتهم أكثر وعـورة إلا علـى ساكنيها حفاظاً على الأمـن[٧]. كما شملت مبانيهـم أنواعاً عديدة من الأشـكال الهندسيـة أشهرها المفتـول: وهو البناء ذو الشكل الدائـري ، والمربوعة: وهي

---

(١) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ١٤٠ .

(٢) الفيفي، سلمان بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد الضَّالِع غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ( ١٤٢٧/٩/١٦هـ / ٢٠٠٦م).

(٣) للمزيد من التفصيل: الإرياني، مطهر بن علي. الموسوعة اليمنية (صنعاء: مكتبة خالد بن الوليد، ج٢، ص٧٧٠.

(٤) الأَحْمَـدي، رَايـح بـن رَافِـع. مقابلة، في منزلـه الكائـن في وادي الجُفُو وسط جنـوب منطقة الدراسـة، بتاريخ ( ١٤٢٧/٩/١٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٦) وثيقة بتاريخ ( ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م )، يوجد منها صورة لدى الباحث .

(٧) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩٤-٩٥ .

البنـاء المربع الشـكل[١]، ولكل جزء من هذه المباني مسمىً خاص ، فهناك اللهج: وهي النافـذة ، والمِـردم : وهـو فتحة صغيرة في جـدار المبنى تُستخدم لحفـظ أدوات الزينة لـدى النسـاء ، والغُّرابـة : وهـي الحجـرة العلوية مـن المنـزل ، والمشـراح: وهو سطح المنـزل[٢]. وبالرغم من جهل السـكان بأنماط البناء المختلفـة إلا أنهم كانوا يحرصون علـى التدرج في البناء وفقاً لإمكاناتهم الماديـة، ومدى استجابة معلمي البناء لدعواتهم لإنشـاء مبانيهـم. حيث كانت تمـر طريقة البنـاء بمراحل عديدة أهمهـا (١) : تكسير الأحجـار حتى تكون ملائمة لعرض الجدار المراد بناؤه: وتكـون ذات مقاسات مختلفة وملائمـة للزوايا والعرض والطول، ولها مسميات مختلفـة[٣]. (٢) إعداد أساس المبنى ( الميْـثَر)[٤]، (٣) بنـاء الجـدران بمستـوى واحـد[٥]. (٤) سقـف المبنـى.(٥) تَلْييس المبنَى[٦]. (٦) التزيين[٧] . وتميزت منازل السكان خلال فترة الدراسة بالآتي: (أ) أنها مقامة على مرتفع من الأرض أوصخرة عالية حتى يسهل الدفاع عنها من الأعداء .(ب) لها نوافذ ضيقة جداً، بحيث لا تسمح لأي شخص أن يدخل إليها، وتكون مرتفعة بجوار السقف لتلافي الإصابة برصاص الأعداء منها، أي أنها تكون فوق قامة الإنسان[٨]. (ج) تأخذ الشكل الاسطواني وهي أشبه ما تكون بالقلاع أو أبراج المراقبة، مبنية من الحجر، مسقوفـة بأخشـاب العَرْعَر أو السدْر أو غيرها من الأخشـاب المحلية[٩] . وتتكون منازل السـكان من طابـق سفلي تُدْخَل إليـه المواشي خلال فترة الليـل، وطوابق علوية تحتوي على مخازن لحفظ الحبوب ومجالس للضيوف ومقرٍ لطهي الطعام، وحرص الكثير من السكان على وضع طابق ثالث يكون له جدار مفتوح يسمح بدخول الهواء وغالباً ما يكون لاستراحة الأسرة[١٠] .

---

(١) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي، يحيى بن يزيد . مقابلة، في منزله الكائن في وادي قيار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الجديد: أنماط العمارة الأصيلة، ص٢٢٦-٢٢٩؛ والمِيْثَر: جمعها مَوَاثِر وهي حفرة تتسع للجدار المراد إنشاؤه، يتم حفرهاكي تكون أساساً للبناء، ولابد أن تكون على طبقة صلبة. الزُغْلَي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) أي أن تكـون الجـدران ذات مستوى واحد من حيث الارتفاع، وكذلك من حيـث العرض. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ /٢٠٠٦م).

(٦) التَلْييِس: هـو تغطية الجـدران بخليط الطين والتبن. الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلـة، في منزله الكائن في وادي الجِوَّة جنوب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/١٦هـ/٢٠٠٦م) .المرجع نفسه .

(٧) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ١٣٦-١٤٠.المرجع نفسه .

(٨) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٩) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧.

(١٠) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

**ب - بناء البِرَكْ**[١]: تبنى غالباً على شكل دائري، وتستخدم لحفظ مياه الأمطار التي كانت المصدر الوحيد للمياه لدى السكان، وهي حفرة عميقة مبنية من الحجر ومغطاة بمادة النورة، تشق لها السَّوَاقي من أعالي الجبال[٢] . وتختلف هذه البرك من حيث الحجم والاتساع، وقبل وصول مياه السيول إليها يتم تصفيتها في بركة صغيرة، تسمه ( المُثْمَل) ، وبعد امتلائها تنتقل المياه للبركة الرئيسية [٣] ، وعادة ما تقام هذه البرك بعيداً عن المنازل حرصاً على نظافة مائها [٤] . **ج- بناء المُدَرَجَات :** حكمت طبيعة المنطقة الزراعية على سكان فيفاء وبني مالك استخدام أسلوب معين لإقامة مساحات زراعية محدودة المساحة توفر لهم قوت أسرهم هي المدرجات الزراعية والتي تعرف لدى السكان بـ( الحَيْفَة) [٥] ، تكسو هذه المدرجات نحو ثلثي مساحة المنطقة، وبصفة خاصة مناطق القمم، وتقل كثافة هذه المدرجات في القطاع الأوسط، وكذلك في سفوح الجبال حيث تكثر المراعي حول الأودية[٦] . والمدرجات بناء من الحجر على شكل طولي لايتعدى ارتفاعه الثلاثة أمتار كحد أعلى، يقام هذا البناء في مساقط المياه والأماكن التضاريسية الملتوية لضمان بقائها فترة أطول، ونادراً ما تجد مدرجاً زراعياً على شكل مستقيم، لأنهم يرون أن الشكل المنحرف أكثر بقاءً من غيره[٧] . ويتكون المدرج الزراعي من عدة أجزاء يرتبط كل منها بالآخر، فهناك العِرْق[٨] . والحَرَّة[٩] . والوَثَن[١٠] . **د- بناء المساجد :** اهتم سكان المنطقة بإنشاء المساجد[١١] . مع قدوم علماء اليمن ( السَّادَة ) الذي

---

(١) البِرَكْ: البِرْكَة الحوض والجمع ( البِرَكْ ) قيل : سميت بذلك لإقامة الماء فيها. الرازي: مختار الصحاح ، ص٣٤.

(٢) السواقي : جمع ساقية وهي طريق يُشق في الأرض في سفح الجبال يحمل المياه إلى البرك المعدة لحفظه ، الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حرب الرَّيث.

(٣) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ( ١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الفيفي ، يحيى بن يزيد ، مقابلة في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الحَيْفَة: اسم للمُدرج الواحد وجمعها حياف، وهي بناء من الحجر يختلف شكله باختلاف المكان، يُعد للزراعة بأنواعها. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٦) وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٧) الفيفي ، يحيى بن يزيد ، مقابلة في منزله الكائن في نَيْد اللمّة غرب المنطقة ، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧-/٢٠٠٦م).

(٨) العِرْق: يُطلق على كل خطوة من خطوات البناء المتتالية. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) الحَرَّة: اسم لجدار المُدَرَّج الزراعي. الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٤٠٠-٣٠٠. والوَثَن: هو قمة الجدار حيث يعلو عن سطح المدرج بشكل بسيط وذلك لحفظ مياه الأمطار أطول فترة ممكنة. الفيفي، سلمان بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِوَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(١١) وثيقة بتاريخ ( ١٣٣٨هـ/ ١٩١٩م )، يوجد منها صورة لدى الباحث.

تزامن مع ظهور الإمارة الإدريسية[١]، الذين تولوا الوعظ والإرشاد في البلاد، وحرصوا على إنشاء المساجد كي تكون نواة لإقامة الكتاتيب التي بدأ منها أبناء المنطقة حياتهم العلمية، فأشرفوا على تحديد القبلة وتعريف السكان بها، وساهموا مادياً في إنشائها، وقد أقيمت في أماكن متباعدة وبمستوى متواضع جداً نظراً لقلة الإمكانات المادية لدى السكان [٢]، وتتكون من بيت للصلاة هو قاعة مستطيلة أو مربعة الشكل يدخل إليها من باب صغير وتفتح في جدرانها فتحات صغيرة تسمح بدخول الضوء والهواء، وتتميز ببساطة البناء وخلوها من الزخرفة [٣]. تُلحق ببيت الصلاة غرفة أخرى يطلق عليها السكان ( المَنْزِلَة ) [٤]. وكانت مقراً لتلقي الدروس وإقامة المعلمين[٥]. كما حرص السكان على إنشاء مساحة صغيرة خارج المسجد تُقام فيها الصلاة في أوقات اشتداد الحرارة، كما خصصوا لكل مسجد بركة ماء لوضوء المصلين[٦].

**هـ- بناء الحصون:** عَرفت المنطقة الحصون على نطاق ضيق جداً ، وذلك لأن طبيعة المنطقة الجبلية تعد حصناً منيعاً ضد أي اعتداء ، هذا إضافة إلى أن السكان قد راعوا الناحية الأمنية في بناء منازلهم ، فجعلوها ذات مداخل ونوافذ صغيرة وطرق ملتوية لايعرف السير فيها إلا أهلها[٧]. ورغم ذلك فقد وجدت بعض القرى الصغيرة ذات حصون عالية رغم موقعها التضاريسي الصعب، لعلها كانت تستخدم بمثابة قواعد عسكرية يقيم فيها أبناء القبائل المحاربون عند قدوم الغزو أو في حالة الحرب، وهي ذات مواقع مميزة تسمح لها بكشف المناطق المحيطة ومراقبة الطرق التي تعد مداخل رئيسية لأراضي القبيلة، وتلك القرى ذات طرقٍ وعرةٍ جداً يصعب على الأعداء

---

(١) السَّادَة : هم من يتصل نسبهم بالرسول ﷺ من زواج ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب ، ولقب الشريف أو السيد كان يُطلق على كل من كان من أهل البيت ، أما أصلها اللغوي فتعني الرئيس الذي فاق غيره بالعقل والمال. للمزيد من التفصيل : ابن منظور: لسان العرب، ١٦٩/٩؛ شاهر، خالد عبد الجليل. البنية التقليدية في اليمن في عهد الإمام يحيى (١٩١٨-١٩٤٨م) ،مجلة سبأ: العدد السادس،(١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص١١٦؛ الشلي، محمد. المُشْرَع الرَوِي في مناقب السادة آل باعلوي ( صنعاء :المطبعة الشرفية د.م.ن.ن)، ج١، ص١٩.وزارة الشؤون البلدية والقروية، ص٣٧

(٢) على الرغم من ضيق ذات اليد فقد حرص معظم السكان على إيجاد وقف يكون دخله لمسجد قريتهم وغالباً ما تكون هذه الأوقاف من مدرجاتهم الزراعية. وثيقة بتاريخ ( ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م )، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٣) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المَنْزِلَة: وتجمع على ( مَنَازِل )، وهي الدار أو موضع النزول تُلحق دائماً بالمساجد. الموسوعة اليمنية: ص ٢٨٥٧.

(٥) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، في منزله الكائن بنَيْد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، في منزله الكائن بنَيْد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

سلوكهـا، ومن أشهرها ومازالت آثارها إلى اليوم، قرية قِيَـار[١]. وقرية الثَّاهر[٢]. والمُوْفَة [٣]. والعَبْسِيَـة [٤]. والوَلَجَـة[٥]. وكل هـذه القـرى ذات أشـكال أسطوانيـة في معظمهـا، وذات طوابق متعددة مبنية بالحجارة ومسقوفة بأخشاب العرعر والقتاد وغيرها[٦]. ولهذه القـرى نوافذ صغيرة جداً حرصـ السكان أثناء بنائها على مراعـاة أن تكون صغيرة جداً لأسباب أمنية، وفي اتجاه مائل لا يسمح برؤية من داخل المنزل[٧]. وفي تلك القرى يحرص السكان على عدم إيقاد النار إلا في نطاق ضيق جداً حتى لا يكونوا عرضة لرصد الأعداء[٨].

**و- بنـاء القبـور:** لا تـزال مباني القبـور شاهـداً معمارياً على طبيعـة المباني في فيفاء وبني مالك ، فكان لها نمط معماري مميز يرتبط بشخصية المتوفى ومكانته لدى السكان، وإن كان هذا النمط من البناء مخالف لتعاليم الدين الإسلامي، إلا أن السكان كانـوا على جهل بذلك. وعُرف عن سـكان المنطقة تخصيصهم مقبرة لكل أسرة تُعرف بمقبرة (آل فلان) تقام في أحد حقولهم الزراعية أو قطعة أرض تتبع لهم، ويعدون ذلك تكريمـاً لموتاهم[٩]. وقد وُجدت العلامات الدالة على قبور المشايخ فهي ذات بناء مرتفع يصـل إلى المتر عن سطح الأرض مزين بحجر المَرُو [١٠] المتوفر بكثرة في جبال المنطقة، وهذا النمط من القبور يدل على أن صاحبه كان ذا مكانة عالية بين قومه[١١]. كما توجد

---

(١) قريـة قِيَـار: قريـة محصنة تقع في أعلـى وادي قِيَار، بها برجان عاليـان مستديرا الشكل، كل بـرج به قسمان من الداخل، أحدهما يتكون من غرف بعضها فوق بعض، والآخر أحجار فوق بعضها بارزة من الجدار ولكنها متباعدة تُستخـدم كـدرج يصعدعليه إلى قمة البرج الذي يعادل ارتفاعه عشرة طوابق مـن المباني الحديثة. زيارة ميدانية للباحـث؛ مباركـي . محمد بـن علي . " القرى الأثريـة في منطقة جيزان " ، صحيفة المدينـة ، عدد ٣٠٠٥، بتاريخ (١٤٠٨/١٠/١٠هـ/١٩٨٧م) .

(٢) قريـة الثَّاهر: مجموعة مـن المباني المربعة الشكل، تقع في سفح جبل رَيْدَة أحد قمـم منطقة الدراسة، يوجد بهذه القريـة طريـق داخلي يبلغ طوله (١٥٠م ) تقريباً، يمتد تحت مبانيها من الشـرق إلى الغرب يطلق عليه السكان ( الشَّارع ). زيارة ميدانية للباحث في (١٤٢٧/٨/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) المُوْفَـة: مجموعـة مـن المبـاني الاسطوانيـة المتلاصقـة، تقـع في أسفـل جبـل آل سعِيْد. زيـارة ميدانيـة للباحث في(١٤٢٧/٨/١١هـ /٢٠٠٦م).

(٤) العَبْسِيَة: قرية أثرية صغيرة تقع في قمة العَبْسِيَة، لم يبقى من أثرها إلا القليل. زيارة ميدانية للباحث في (١٠/١٠/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٥) قريـة الوَلَجَـة: قرية كبيرة جداً تقع على قمة جبـل شديد الانحدار، في بلاد آل يحيـى وزَيْدَان، وهي مجموعة من المنازل متعددة الأشكال. زيارة ميدانية للباحث في (١٤٢٧/١٢/١٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) المرجع نفسه .

(٨) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/ ٢٠٠٦م).

(٩) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ / ٢٠٠٦م).

(١٠) المَرُو: حجارة بيض برّاقة تُقدح منها النار، وواحدتها مَرْوَة. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٠١.

(١١) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللِمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م) .

بعض القبور بنفس الارتفاع خالية من التزيين، تعبر عن أن من بها أحد أبناء القبيلة التي لم تأخذ بثأره من العدو[١]. ثم وجدت القبور الخالية من البناء، ويدفن فيها من جرَّ عاراً على قبيلته أو ارتكب جرماً لم يغفر له[٢]. ومن الملاحظ حرص السكان على اختيار المكان المناسب للعديد من المقابر، بحيث تكون في مكان مرتفع بعيد عن البناء، ربما كان ذلك احتراماً لموتاهم، وظهر ذلك من خلال العلامات والرموز التي كانوا يضعونها على قبور موتاهم ومازالت شاهداً على ذلك النمط من البناء إلى اليوم[٣]. كما وجدت بعض القبور الخالية من البناء، بل إنها منخفضة عن سطح الأرض ببعض السنتيمترات، مسقوفة بالحجارة الكبيرة الملساء، ولعل هذا النمط من أنماط القبور قد تعرض للهدم من قبل بعض المتعلمين خلال أو بعد فترة الدراسة مراعاة لتوجيهات الشريعة الإسلامية[٤].

## ٣. الأطعمة والأشربة :

عاش سكان المنطقة كغيرهم من خلق الله على ماتجود به عليهم حقولهم من أنواع الطعام المتواضعة، فاحتلت الأطعمة التقليدية الصدارة في وجبات أسر المنطقة، وجلها مما تنتجه مزارعهم المتواضعة، وألبان ولحوم حيواناتهم الأليفة القليلة في العدد ، الهزيلة في الجسم[٥]. ولكي يكون الطعام جاهزاً للأكل استخدم السكان طرقاً عديدة لإعداده وطهيه، وكان عماد تلك الطرق بعض المصنوعات المحلية التي تستخدم في الطحن والعجن وغيرها، ومن تلك الأدوات: **(أ) الرَّحَى**[٦]**. أو (المِطْحَن)**: يبنى المطحن في ركن مخصص من دهليز البيت، وفي البيوت الكبيرة التي يزيد فيها عدد المطاحن عن الواحدة تخصص مقصورة خاصة بالمطاحن[٧]. ويتألف بيت المطحن من قاعدة مبنية ذات أربعة أركان مرفوعة عن مستوى الدهليز بما يقارب المتر، وتترك بين الركنين الأماميين فتحة مربعة الشكل كالخزانة، وبالإمكان اعتبار هذا البناء قاعدة أو كرسياً للمطحن[٨]. تُسقف القاعدة وتترك فيها فتحة دائرية يغطيها ويثبت عليها الجزء الثابت من المطحن، ويسمى (الرَّايِد)[٩]، وهو حجر دائري الشكل سمكه نحو

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) جبران، علي بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بذَارِي العِزَة جنوب منطقة الدرسة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/٢١هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، بمنزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

(٥) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد غَالِب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الرَّحَى: أداة طحن الطعام، وهي مؤنثة. الرازي: مختار الصحاح، ص ١٢٥.

(٧) الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار جنوب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٨) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد غَالِب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) الرَّايد: يد الرَّحى. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط ( بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص١٢٢. وعند سكان المنطقة حجران دائريان أحدهما فوق الآخر، لا تخلوا المنازل منه، وهو يُستخدم لطحن الحبوب. جبران، علي بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بذَارِي العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢١هـ/٢٠٠٦م) .

(٢٠ سم) منقور محدب السطح متدرج بميل خفيف من المركز إلى الحافة، وفي وسطه فتحة دائرية قطرها نحو (٢٠ سم)، يبرز من وسطها (السَّفُود)، وهو عمود خشبي جزؤه الأعلى مخروطي الشكل ورأسه مدبب كالإصبع ناعم الملمس[١]. ويرتكز السَّفُود على الأرض في بيت المطحن، ويمكن رفعه أو خفضه حسب الحاجة بإدخال وجنات في أسفله أو إرخائها، أما الجزء الآخر من المطحن، ويسمى العلو المنطبق على الجزء الأسفل، مقعر السطح، وله أيضاً فتحة دائرية في وسطه تثبت فيها عارضة من الخشب تسمى (المَد)، وطولها ينطبق مع قطر الفتحة، ولها ثقب دائري في وجهها الأسفل يستقر فيه رأس السَّفُود[٢]. وعلى حافة المطحن العليا توجد حفرة دائرية يثبت فيها عمود من الخشب بارتفاع (٣٠ سم) وقطر (٣-٤ سم)، ويد المطحن التي تستخدم باليد في حركة دائرية، ويوجد على سقف المطحن حول الجزء السفلي أخدود دائري على شكل ساقية يسمى (المِهْجَن)، يعد إناءً لتلقي الطحين الذي ينساب من حافة المطحن، وله فتحة أمامية يُستف الطحين من خلالها إلى الأوعية الخاصة لحفظه[٣]. والنساء هن من يقمن بعملية الطحن على الرَّحى خاصة خلال فترة الصباح، وفي المناسبات يسند إليهن عملية طحن الحبوب المراد تقديمها طعاماً للضيوف، وذلك بعد اجتماعهن في منزل صاحب المناسبة[٤]. **(ب) الخُوذَة:** قطعة مستقيمة من الخشب تستخدم في تقليب الطعام في الإناء، ولا غنى لأي منزل عنها[٥]. **(ج) اللَبْوة:** وهي قدر من الحديد متوسط الحجم يتم فيها طهي الطعام بكافة أنواعه، يجلب من بلاد اليمن، واشتهرت بعض المنازل بوجود لَبَوات متميزة إما في الزخرفة أو الكِبَر، دائماً ما يقتنيها ميسورو الحال من سكان المنطقة[٦]. **(د) المِيْفَة:** فرن يصنع من الفخار، يدفن في التربة في فناء المنزل، ويستخدم في إنضاج الخبز واللحم[٧].

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقِين وسط منطقة الدراسة، شمال المنطقة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، أحد كبار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

(٣) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ /٢٠٠٦م).

(٤) الحَرَازِي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)

(٥) كان النساء يحرصن على إعطاء أبنائهن الخوذة للَعْق ما تبقى فيها من الطعام لإحساسهن بحبهم لها. الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٧) كانت المِيْفَة إحدى الصناعات التي أُشتهر بها بعض سكان المنطقة ويطلق على صانعها (القَوَّاع). الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م)

ولقلة تنوع المنتجات الزراعية في المنطقة فقد كانت أصناف الطعام محدودة، وتختلف من منزل لآخر تبعاً للحالة المادية، وكانت الأطعمة المستخرجة من مشتقات الحبوب هي السائدة خلال فترة الدراسة، ثم اللحوم وما تدره مواشيهم من حليب ولبن[١]. ومن تلك الأطعمة : **(١) الخبز:** كان ولا يزال الطعام الرئيسي لدى غالبية الشعوب العربية وغيرها، وفي بلاد فيفاء وبني مالك كان حاضراً في جميع الوجبات، يصنع من المنتجات الزراعية المختلفة كالذرة والشعير وغيرها، يطحن على (الرَّحَى) ثم يخلط بالماء ويوضع في التنور المعد لخبزه في درجة حرارة متوسطة ولفترة زمنية محدودة[٢]. وقد عَرف السكان أنواعاً عديدة من الخبز غير خبز التنور، فهناك خبز ( الصلَلْ )[٣]. الذي يتم خبزه بين قطعتين من الحجارة الملساء بعد تسخينهما، وخبز ( الكَعَمْ ) الذي يطهى مع اللحم في الماء المغلي[٤]. **(٢) العَصيد**[٥]: يُعد من الذرة أو البر يضاف إلى الماء المغلي ويتم تحريكه بواسطة قطعة من الخَشب اسطوانية الشكل[٦]، وبعد أن يبدأ الخليط في التماسك، يضاف إليه قليل من البر الذي يساعد على تماسكه ويستمر في تحريكه حتى يصبح قطعة واحدة ، وهذه العملية بمراحلها تتم في إناء مصنوع من الخشب تعرف بـ( اللَّبُوَة ) وهي دائرية الشكل[٧]. **(٣) الحَلَجْ :** ويُصنع من حليب البقر أو الغنم بعد الولادة لتميزه عن حليب الأيام العادية بدسامته وصفرته وغلظة قوامه، وهو طعام أكثر صنعه من زبدة البقر التي تجمع خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى من الولادة، ويضاف إليه خميرة تعمل على تجميده[٨]. ثم يوضع بداخل تَنُّور من الطين المحروق في درجة عالية من الحرارة ثم يخرج منه بعد ساعة ليصبح جامداً[٩]. وصناعة الحلج من الطقوس الاجتماعية السائدة المقصود به التعبير عن

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) عملية إعداد الحبوب حتى تصبح جاهزة للطحن تخضع لعدة مراحل .

(٣) الصلَلْ: حجران متساويان لهما سطح أملس، يوضع عليهما العجين بعد إحمائهما لعمل الخبز المحبب لدى السكان وكانَ يغطى من الجوانب بورق الموز الذي يتوفر في مزارع السكان وله دور في إعطاء الخبز الرائحة الزكية. الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٤) يعتبر هذا النوع من الطعام من أفضل من يقدم للضيف وفي المناسبات الدينية أيضاً. الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ ( ١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) العَصيد: هو ما يُصنع من الذرة ويُعصد. للمزيد من التفصيل: انظر: الثعالبي، عبد العزيز. فقه اللغة وأسرار العربية (بيروت: المكتبة العصرية، ط٣، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ) ، ص٢٩٣.

(٦) الإرياني، مطهر بن علي. المعجم اليمني في اللغة والتراث (دمشق: المطبعة العلمية، (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ) ، ص٥٦.

(٧) الإرياني: المعجم اليمني، ص ٦٨.

(٨) الإرياني : المعجم اليمني ، ص ٦١ .

(٩) إيقاد التَنُّوْر يكون بأنواع جيدة من الخشب تقوم النساء بجمعه من سفوح الجبال وتركه في العراء لعدة أيام حتى ييبس. الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

السرور لأن ولادة البقر من الأمور المهمة لدى المجتمعات القروية الزراعية، ويهدفون من صناعة الحلج توزيعه على الجيران والمعارف ليشاركوا بالفرح في هذا الحدث ويعتقدون أن ذلك يدفع العين والحسد عنهم وعن دوابهم، ويشبه الحلج ما يعرف اليوم بالجبن المخثر[١]. **(٤) المَحْشُوش:** عملية طهي دهون الحيوانات ( الشَّحَم ) مع قليل من قطع اللحم بدون ماء والاكتفاء بما ينزل منه من ماء ودسم، ويستخدم على نطاق واسع لأنه يحافظ على بقاء اللحم صالحاً للأكل فترة طويلة[٢]. **(٥) المشْرَع:** نوع من الطعام يقدم في المناسبات الكبيرة كالختان والأعراس، ويصنع من الذرة أو البر، ثم يغطى بالسمن والعسل[٣]. **(٦) اللُّحوم:** نظراً لتوفر الماشية في كل منزل تقريباً، فقد كان بعض السكان يتناولون لحومها بشكل قليل جداً نظراً لما عُرف عنهم من التمسك الشديد بمواشيهم بكافة أنواعها، حتى إنهم لا يقومون إلا بذبح المتردية منها أو السقيمة، وكانت اللحوم تحفظ على حبال صغيرة مربوطة إلى إحدى جدران المنزل في مكان جيد التهوية، بعد تقطيعها إلى سيور صغيرة وطويلة، وغالباً ما تطهى مسلوقة[٤]. **(٧) الغَشُوش:** يُصنع من حب الذرة المطحون بعد أن يُطهى على النار فترة من الزمن مع تحريكه بين الفينة والأخرى حتى يصبح ذا شكل أسطواني عريض، يوضع في إناء غالباً ما يكون من الخشب، ثم يُصب عليه اللبن الرائب من البقر أو الغنم، ثم توضع عليه قطرات من السمن البلدي، ويؤكل حاراً، ويقدم في الغالب للأبناء وقت العشاء[٥]. **(٨) الغَلْف:** يُعد من ورق شجر الغَلَف – السابق الذكر- حيث يتم جني أوراق تلك النبتة الغليظة، ثم وضعها على النار مباشرة دون إناء لتسخينها فترة وجيزة حتى يتحول لون تلك الأوراق من اللون الأخضر إلى البني القاتم، ويقدم مع الخبز ويتميز بشدة الحموضة[٦]. **(٩) الصَفُوق:** إحدى الأكلات الشعبية القريبة من الغشوش، وتختلف فقط بأنها تُقدم دائماً في صورة سائلة سهلة الهضم، لأنها تُقدم للمرضى عادة دون غيرهم، فهي تمدهم بالطاقة والحيوية لما تتكون منه من اللبن والسمن والحب الجيد[٧]. **(١٠) الحَمِيْظ:** هو بقايا الحبوب المخزنة في ( المَدافن)، وهي نوعية غير جيدة ودائماً ما يعتمد عليها

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) ، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(٢) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٥٩.

(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٦٥.

(٤) الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م)

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهر وسط منطقة الدراسة، وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) المرجع نفسه .

الفقراء في غذائهم لضيق ذات اليد، ويتم جمعه وطحنه ثم طهيه وتناوله مع الماء[١]. وأما الأشربة فكانت منتجات الثروة الحيوانية هي الأشربة الأساسية المتوفرة لدى السكان، بما ينتج منها من حليب ولبن وزبدة وسمن، ثم ما ينتج من طهي اللحوم كَالمَرَق، ومن زراعة البن شراب القهوة والقشر، واشتهرت المنطقة بالعسل البلدي الجيد[٢]. وغالب أعمال الطهي للطعام وتقديم الشراب من أعمال النساء ، علاوة على قيامهن بجلب المياه من العيون والآبار وإحضار الحطب من أماكن عديدة[٣].

## ٤. الألبسة والزينة:

كان العرب منذ أقدم العصور كغيرهم من الأمم، يتزين رجالهم ونساؤهم على السواء، وتفننوا في ذلك، ثم لم يكن الإسلام ناهياً عن الزينة، بل كان مشجعاً وداعياً لها في حدود الشرع[٤]. على الرغم من أن الملابس المستعملة في أنحاء البلاد العربية هي الملابس العربية وصعب حصر أشكالها في طراز واحد[٥]، فلكل بيئة من البيئات ما يناسبها من الملابس، ولكل شعب زَيٍ معين معروف به تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل[٦]. واللباس هو ما يرتديه الشخص كساء على جسمه من ثوب أو غيره من الملابس الخارجية أو الداخلية، فهو يتنوع حسب وظيفته، وكل صنف منها له نوع معين من القماش المناسب له وأدوات الزينة الخاصة به[٧]، فهي ذات أهمية بالغة للإنسان تساوي أهمية الطعام، لذلك فإن هناك عدة عوامل أثرت في نوعية الملابس وأشكالها، منها الطقس (المناخ)، والحالة الاقتصادية، ومظاهر الالتزام بتعاليم الدين[٨]. ومن الألبسة ما يلي : **(أ) ملابس الرجال:** اعتمد رجال المنطقة في ملبسهم الزَّي المتداول في معظم بلدان قبائل جنوب الجزيرة العربية، والذي يتأثر بحالة الطقس والناحية المادية للسكان، وهي ألبسة علوية وسفلية تغطي معظم أجزاء الجسم ماعدا الرأس فكان القليل

---

(١) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المرجع نفسه .

(٣) لذا كان الرجال يحرصرون على الزواج ممن عرف عنها النشاط والتفاني في خدمة المنزل ، وأهم علامات ذلك إعداد الطعام وجلب الماء والحطب ، الأحمدي ، سالم بن يحيى ، مقابلة ، بمنزله الكائن في قرية الجُبيل وسط المنطقة ، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) القاسمي ، الحياة الاجتماعية عند العرب ، ص ١٦١ .

(٥) حمزة، فؤاد. قلب جزيرة العرب ( الرياض: دار اليقين للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م )، ص١٢١.

(٦) الكليب، فهد. الرياض ماضٍ تَليد وحاضر مجيد ( الرياض : ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م )، ص١٢٨.

(٧) الوشمي، أحمد. تذكرت يومٍ قيل لي عن النساء والرجال في اللباس والأحوال ( الرياض: الناشر ( ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ج١، ص٤٦.

(٨) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

منهم يحرص على تغطيته[١]. فالإزار جزء رئيس لدى جميع السكان وهو ما يغطي البدن من الأسفل وغالباً ما يكون مستورداً من بلاد اليمن، فاشتهر التَلِّي والمصنَف والمثَلُوث كإزارات تعلوها بعض مظاهر الزينة بالخيوط الملونة[٢]. يعلو الإزار ما يسمى بالحزام وهو قطعة من الجلد تحيط بالخاصرة ملحق بها غمد لحمل ( الجَنْبِيَة ) [٣]. أو السكِّين[٤]. ثم يغطى بقية الجسم إلى الكتفين بما يعرف بالشَّميز[٥] وأحياناً يوضع عليه الكُوت خاصة للمقتدرين، وجميع هذه الأصناف من الملابس مستوردة ولا تصنع محلياً[٦]، وفي حالات الخوف يرتدي حزاماً مملوءاً بعدد من الطلقات النارية بتراوح عددها ما بين (٨٠-١٢٠) طلقة ثم يرتدي سترة على الصدر غالباً ما تكون ملونة، أما الرأس فيكون مزيناً بعصابة من النباتات العطرية في عقد يلفه حول الرأس مع زيادة بعض الأغصان حول مفرق الرأس أحياناً والبعض الآخر يلف الرأس بقطعة من القماش الأسود تعرف بالقطَاعَة[٧]. أما السراويل فلم تكن معروفة لدى السكان إلى وقت قريب، وربما يكون ذلك لإحساسهم بالراحة الجسدية في ملابسهم الخفيفة، التي تساعدهم في القيام بأعمالهم في يسر وسهولة[٨].

**(ب) ملابس النساء:** أثَّر العامل الديني إلى حد ما في نوعية اللِّباس وخاصة ما يتعلق بالمرأة، قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا )[٩]، وقال تعالى: ( وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى )[١٠]. وذلك يعني أن هناك شروطاً يجب أن تتوافر في اللباس التقليدي للمرأة، ولا يمنع ذلك من أن ترتدي أحسن الملابس وأفخرها، وتتنوع في ذلك، وتتزين بما شاءت من الحلي لكن في حدود

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) مقابلة، مع جبران يحيى الخالدي بمنزله الكائن في قرية الجَحافر جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الجَنْبِيَة: بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء وفتح الياء، هي الخَنجر اليماني، وتشمل هذه التسمية الخَنجر ومقبضه والغمد والحزام .للمزيد من التفصيل: الموسوعة اليمنية،٢/ ٩٠٤-٩١٠.

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، في منزله الكائن بقرية الثَّاهر وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الشَميز: لم أجد له أصلاً فيما بين يديَّ من معاجم لغوية، لكن ذكر لي البعض أن أصل المسمى فرنسي. ولا أجزم بصحة ذلك.

(٦) السعيِّدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعِيِّد جنوب شرق منطقة الدراسة، جنوب شرق منطقة الدرَاسة، في ( ١٤٢٧/١٠/٤هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الأحمَدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/١١/٦هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/١٠/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٩) سورة الأحزاب، آية رقم (٥٩).

(١٠) سورة الأحزاب، آية رقم (٣٣).

الشـرع[١]. وملابس النساء ذات شقين: فمنها ما يلبس لتغطية الجسم، ومنها ما يوضع للزينـة ( الحُلي ) [٢]. وقد وُجِد هذان الصنفان على مستوىً متواضع جداً، نظراً لضيق ذات اليـد[٣]. وكانـت المرأة تلبـس إزاراً من الثياب الملونة الجميلـة وسترة من القماش الأسـود اللامع تغطى من العنق إلى الركبتـين والى مفصل الكف وتكون مزينة بخطوط زاهيـة ملونة حول منطقـة الصدر وعلى أكمـام اليدين تعرف بالصـدْرَة[٤]. وهي ذات أنواع متعددة أهمهـا الدَّمَسْ[٥]. والمَبْرُوم[٦]. والقَطِيـف[٧]. والنُّعْمَان[٨]. ويُزين الصدر بعـدد من العقود الجميلة مع ميداليات مزخرفة على امتداد منطقة الصدر مع لبس (المِسْكَة) [٩] على مفصل الكف ولبس ( اللَّبَّه) [١٠] على الحلق[١١].

أمـا الرأس فيكون معصباً ببعض الأشجار العطرية المتناهيـة في روائحها الزكية والمعمولة بطريقة خاصة، و يتم لف الشعر في صفة ظفره طويلة تتدلى على الظهر ويتم تغطيـة الرأس بقطعة مـن القماش الأسود المزين على أطرافـه بخيوط مختلفة الألوان ومتناهيـة في الجمال، و يتـم تثبيتها على الرأس بواسطة عصابة من النـوع نفسه، أو بطـوق دائري من النحاس اللامع أو بقبوعة جميلـة مصنوعة من سعف الدوم أو سعف النخيل المستخدم لهذا الغرض[١٢]. وانفردت نساء المنطقة بلبس السراويل الطويلة دون الرجال، وتُصنع من الأقمشة الخفيفة الساترة، وتعتبر السراويل من المكونات الأساسية للملابـس التي يُكلف بإحضارها الزوج لزوجته قبل الـزواج[١٣]. وعلى الرغم من وجود

---

(١) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في( ١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الحُلي: ما يُزَيَن به من مصوغ المعدنيات او الحجارة. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١٢٧٦.

(٣) الخالـدي، جـبران بـن شريـف . مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في قِعَـاد مِثْبِـرْ جنـوب منطقـة الدراسـة، بتاريخ( ١٥/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٤) الصـدْرَة: ربمـا كان المسمى من الصدر لكونها تغطـي الصدر وما أسفل منه. الحَبْسِـي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في(١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الدَّمَسْ: قماش أسود لطيـف الملمس. الخالدي، جابر بن جـبران. مقابلة، في منزله الكائـن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) المَبْرُوم: نوع من أنواع الأقمشة المستخدمة على نطاق ضيق لتكلفته المرتفعة. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في (١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) القَطيف: قماش خفيف جداً غالباً ما يُستخدم في المناسبات. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في( ١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في( ١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٩) المِسْكَة: جمعها مِسَك، الأسورة التي تضعها المرأة في يديها. ابن منظور: لسان العرب، ١٤/ ٧٤.

(١٠) اللَّبَّـة: على وزن الحبة للنحر، وهي موضع القـلادة من الصدر. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٦؛ الفيروزأبادي: القاموس المحيط، ص١٦٩.

(١١) الحَبْسي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في (١٦/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(١٢) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(١٣) المرجع نفسه .

الـوازع الديني إلا أنه وإلى وقت قريب لم تعرف نساء المنطقة غطاء الوجه أو الحجاب، ربمـا جهلاً منهـم بتعاليم الشَّريعـة الإسلاميـة، وفي أغلب الأحيانِ كانـوا يعدون ذلك مخالفـاً للعـادات والتقاليد التي نشـأن عليها[١]. أما الأحذية فلـم تُعرف إلا على نطاق ضيق جداً، ولا يستخدمها السكان إلا ماندر، وكانت تصنع من طِفِي[٢].

## ٥. الأعياد والمناسبات الاجتماعية :

اتسمت منطقة الدراسة بخصوصيات اجتماعية ومميزة مكنتها من الاستقلالية في واقعها الاجتماعي، وكان للطابع القبلي المهيمن على الحياة الاجتماعية أثر كبير في بقاء الكثـير من العـادات والتقاليد، وظلت العديد من المفاهيـم الاجتماعية سائدة في عموم منطقة جـازان رغم التحـولات السياسية الشاملـة التي شهدتها المناطـق المجاورة[٣]. وظلـت بلاد فيفاء وبني مالـك متمسكة بالعادات والتقاليد المتوارثـة منذ القدم وكانت في مجملها عادات حسنة وطيبة تعكس روح الإخاء والإيثار والكرم والنخوة والمروءة بين أبنـاء المجتمع، وشملت تلـك العادات والتقاليد الاحتفال بالمناسبـات الدينية كالأعياد، واحتفالات السكان بالزواج والختان وغيرها من المناسبات[٤].

### (أ) الأعياد:

للبيئـة أثر فاعل على جوانب عدة من العادات والتقاليد[٥]، وعليه فقد كان لطبيعة المنطقـة الجبلية أثرهـا في سكان المنطقة، فعرفـوا بعادات وتقاليـد ميزتهم عن سائر البلدان المجاورة، ومن ذلك طرق احتفالهم بعيد الفطر المبارك وعيد الأضحى[٦]. واعتمد السكان عبر أزمنة عديدة على خبرتهم في معرفة بداية الأشهر ونهايتها، فاعتمدوا على ذلـك في زراعـة حقولهم وفي تحديد أيام العيد، خاصة عيـد الفطر المبارك، وبناءً على تحديد يوم العيد من قبل أهل تلك المعرفة، يقوم السكان بإطلاق الأعيرة النارية في كل اتجـاه، تعبيراً عن الفـرح والسرور بمقدم هذا العيد، وتعكف النساء على إعداد الطعام ابتـداءً من ليلة العيد الـذي غالباً ما يكون من أفخر أنواع الحبـوب كالذرة يضاف إليه السمن والعسل[٧]. ويكون الرجال قد جلبوا بعض الألبسة والزينة المتواضعة لأسرهم، مع ما قد أعد في المنزل من روائح عطرية فواحة كي توضع على الرأس صباح يوم العيد[٨]. ثم

---

(١) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الطفي : يطلق لدى سكان على سعف النخل . الفيفي : الموسوعة الميساء ، ص ٣٧٨ .

(٣) السَلْمِي، يحيى بن علي. مقابلة ، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة وسط المنطقة، بتاريخ(١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ( ٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) ابن جريس : عسير دراسة تاريخية ، ص ٧٤ .

(٦) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في( ٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ(٢٠/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) لم يعرف السكان شراء الملابس إلا في الأعياد فقط، وللفتاة عند زواجها، وذلك لضيق المعيشة. المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخَبَارَة وسط المنطقة، بتاريخ (٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

في فجر يوم العيد وقبل الشروق يتجه الرجال ومعهم أولادهم إلى الأماكن المعينة لصلاة العيد وتكون في مواضع فسيحة في العراء اقتداء بالسنة النبوية الشريفة إذا لم يكن الجو ممطراً فإذا كان الجو ممطراً يصلون في المساجد[١]. وكانت صلاة العيدين وخطبتها تُقام ممن يجيد القراءة أو الكتابة أو ممن عرف عنهم التدين من أفراد القبيلة، ويكون موضوع الخطبة عن مظاهر العيد في الإسلام وصلة الرحم وما إلى ذلك، يلي الصلاة والخطبة كلمة توجيهية من أحد عقال القبيلة تتعلق بتعاليم الدين الإسلامي[٢]. بعدها يلتف الناس حول شاعر القبيلة الذي اعتادوا منه كل عيد إعداد قصيدة شعرية حول المناسبة، يقومون بترديدها حتى الوصول إلى منزل شيخ القبيلة، حيث يقومون بتناول طعام الإفطار لديه، ثم يخرجون للتزاور فيما بينهم[٣]. ودرج السكان على تخصيص أحد الأمكنة المتوسطة كي يجتمع فيه أفراد القبيلة الواحدة، يقوم كل منهم بإحضار ما يستطيع من الطعام والشراب، ويتوجب على كل فرد منهم تذوق جميع الأكلات المقدمة من جميع البيوت، حيث يعد ذلك تكريماً وتقديراً لهمً[٤]. وكانت هذه أبرز مظاهر الاحتفال بالعيدين، مع ملاحظة أنه في عيد الأضحى المبارك تذبح الأضاحي التي سبق اختيارها من بين مواشي الأسرة بحيث تكون الكبيرة فيها، تذبح في منزل كبير الأسرة الكبيرة بحضور جميع أفرادها الصغير والكبير، ويحدد جزء من الأضحية لطهيه في نفس يوم العيد، ثم يوزع الجزء الأكبر منها على الأهل والجيران، مع الاحتفاظ بشحوم الأضحية كي يصنع منها الحميس أو المحشوش[٥].

## ب- الزواج:

فيفاء وبني مالك لها عاداتها وتقاليدها في الزواج، إلا أن هناك بعض الأمور التي تسبق الارتباط بين الشاب والشابة، فالرجل عندما يريد أن يتزوج عليه محاولة لقاء البنت التي يريد الزواج بها، لإبلاغها برغبته في الارتباط بها، وكان اللقاء غالباً ما يكون في الطرقات أو عند موارد المياه، فإن وافقته على الزواج يقوم بالذهاب إلى أهلها ويكون معه أحد أقاربه إذا استدعى الأمر ذلك، ثم يبلغ ولي البنت بذلك وأنه يرغب في مصاهرتهم فإذا كان هذا الرجل الذي يريد الزواج من أهل الدين والأخلاق ورغب فيه والد البنت أبدى رأيه على بنته وعلى أمها وعلى إخوانها، فإذا تم الاتفاق

(١) المالكي، سلمان بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في غَيْدَبَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٨/١/١٠هـ/٢٠٠٦م).
(٢) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٢٠هـ/٢٠٠٦م).
(٣) الحَبْسِي، جبار. مقابلة، في منزله الكائن بجبل حَبْس شمال شرق منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٠/١٦هـ/٢٠٠٦م).
(٤) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٢٠هـ/٢٠٠٦م).
(٥) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

على الزواج يكون تحديد المَهْر[١] الذي يريدونه ، لابنتهم حيث أن لكل قبيلة مهر متفقاً عليه بين أفراد القبيلة يدفع منه الزوج ما تيسر والباقي يدفع أقساطاً وبعد البناء بها ، فإذا سمح أهلها بانتقالها إلى بيته فله ذلك ، وإلا بقيت زوجته في بيت أهلها حتى تسدد الأقساط ومن ثم يسمح له بأخذها[٢] . وبعد تحديد المهر تكون الشروط المفروضة على المتقدم وكانت غالباً تتكون من : (أ) كسوة كاملة للزوجة ، تشمل جميع ما تحتاج إليه المرأة من ملابس. (ب) كمية كبيرة من قماش النُّعمان. (ج) ثوب يعرف بالوِزْرَة ويسمى المصنف[٣] . (د) مائة حبة من الحلي التي تعرف بالقَطْع[٤] . (هـ) كمية متوسطة الحجم تَضم أنواعاً متعددة من الحلي ذات مقاسات مختلفة وهي مصنوعة من معدن الفضة المستوردة من البلدان المجاورة كصعدة وغيرها ، وهذه الكمية ذات مسميات متعددة تضم أنواعاً رئيسية يتطلب على الزوج وأهله بإحضارها مهما كان الثمن ، وهي المِسْكَة والوَضْح[٥] والعِلْجَيْن[٦] . ثم يأتي تحديد موعد الزواج حيث يأخذ الشاب المتقدم للزواج كبشاً سميناً هو ومن أحب من أفراد أسرته، ويذهبون إلى بيت ولي أمر البنت ويذبحون الكبش، وعادة ما يتكفل الزوج بتكاليف الوليمة، ويحضر هذه المناسبة الرجال والنساء[٧] . ويكون في الزواج بعض من الفنون الشعبية، فبعد أداء صلاة المغرب يكون هناك بعض الفنون ومنها ( الشَّارِقي ) [٨] . وبعد تناول وجبة العشاء يقوم الضيوف بأداء فن شعبي وهي ( التَكْثِيْرَة )[٩] . ويوضح فيها الكرم والسخاء وشدة الترحيب من قبل أهل البيت متمنين لهم المزيد من الخير والعيش في رخاء دائم وأوقات مليئة بالأفراح والسرور[١٠] . بعد ذلك يكون واجب أهل القرية أو القبيلة التي تم الزواج فيها وذلك بأداء

---

(١) المَهر: الصَدَاق وجمعها مُهور، وقد مَهَرَ المرأة من باب قطع وأمْهَرَهَا أيضاً. للمزيد من التفصيل: الرازي: مختار الصحاح، ص ٣٠٨ ؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٤٧٨.

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي، ص١١١.

(٣) المِصْنَف: قطعة من القماش غالباً ما تكون بيضاء، يرتديها الرجال كإزار. الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٧٦.

(٤) حلي القَطْع: وتسمى ( المَعَانق ) وهي القلادة، وعقود من المرمر أو حبات من الخرز الأبيض توضع على الصدر. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٣؛ ابن منظور: لسان العرب، ص٢٠١؛ الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٨٥.

(٥) الوَضْح: جمعها أَوْضَاح، حُلي من الفضة توضع على العَضد. الفيروبادي: القاموس المحيط، ٣٥٠ ؛ ابن منظور: لسان العرب ، ص ٢٨٨.

(٦) العِلْجَيْن: جمعها أَعْلاج، وهي قطع للزينة مصنوعة من الفضة على شكل حلقات، وتوضع على جانبي الرأس. الفَيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٨٥.

(٧) السعيْدي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٠/١١ /١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٨) الشَّارِقي: الرقص بشيء من الحركات الخفيفة. للمزيد من التفصيل: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٣٧.

(٩) التَكْثِيْرة: فن شعبي يقيمه الضيوف عند مغادرتهم لِمنزل المُضيِّف، تتخله أبيات شعرية في المدح. للمزيد من التفصيل: انظر: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣٦. الشُعَيْثِي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقِين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م) .

(١٠) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م).

فن شعبي أيضاً وهو ما يسمى ( التَرْحِيْبَة )[١]. يقوم بأدائها أهل البيت وأهل القرية التي وقع فيها الزواج مرحبين بالضيوف وأنهم سعداء بوجودهم بعد ذلك تكون هناك عدة رقصات شعبية يزاولها الضيوف وأهل القرية وفي وقت متأخر من الليل يذهب الضيوف ولا يبقى بالدار إلا الزوج ويبقى مع زوجته في بيت والدها[٢]. ويكون الدخول على الزوجة في منزل والدها ليلة إقامة حفل الزواج في غرفة مستقلة، ويقضي الزوج تلك الليلة مع زوجته، وعليه الانصراف إلى أهله قبل بزوغ الفجر لأن بقائه في منزل أهل زوجته يُعاب عليه[٣]. وللزوج التردد على زوجته في منزل والدها ومعاشرتها خلال الليل فقط وليس له الجلوس معها نهاراً لاعتبار ذلك من خوارق المروءة[٤]. وبعد مُضي سبعة أيام - أسبوع تقريباً - على الزواج يقوم الزوج بإحضار زوجته إلى منزل والديه كأول زيارة للزوجة لأهل الزوج[٥]، حيث تُستقبل الزوجة هناك بذبح شاة قبل دخولها إلى المنزل، وليس ذلك كرماً بحد ذاته بل ما كان للاعتقاد السائد بين السكان بأن دخولها إلى منزل الزوج دون عمل تلك المراسيم ربما يكون شؤماً على الدار ومن فيه[٦]. ويُسمح للزوج بالبقاء مع زوجته والدخول عليها في بيت والدها وقد تنجب الخمسة أولاد أو أكثر وهي ما زالت في بيت والدها، تُحدد تلك الفترة بمدى سرعة الزوج في دفع المهر المتفق عليه بين الطرفين[٧].

## ج- الزفاف(المَرَاح)[٨]:

عندما يريد الزوج أن يزف زوجته إلى منزله لا بد أن يكون مهيئاً نفسه مادياً لتوفير متطلبات الزفاف ، بعد ذلك يذهب هو وأحد أقاربه أو عشيرته الذي فيه الثقة والكفاية من جميع النواحي- كالكرم والشجاعة والوفاء والصدق- إلى ولي الزوجة ويخبرانه أنهم يريدون أن يزفوا البنت إلى بيت زوجها، فإذا وافق على الطلب يعطي موعداً لزفافها، ثم يقوم هو وأقاربه بالاستعداد لذلك من تجهيز لساحات المنزل

---

(١) التَرْحِيْبَة: عملية الترحيب بالضيوف بكلمات شعرية. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة وسط المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المالكي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بخبارة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

(٥) يُطلق على هذه الزيارة ( التَخْطِيْر ). الحرازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ( ١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩٠.

(٧) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٨) المَرَاحْ أو الرَّوَاح: من راحَ القوم إذا سَارُوا وغَدَوا، وهي هنا بمعنى خروج الزوجة إلى منزل زوجها وغالباً ما يكون ذلك في المساء. ابن منظور: لسان العرب، ص ٢٥٧؛ الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٣٠٣.

وعمل كل ما يلزم لإقامة مثل هذه المناسبة، وغالباً ما يقوم ولي أمر البنت بشراء بعض الأواني والأدوات المنزلية التي تحتاجها البنت في منزلها الجديد، ثم تأتي مساهمة جيرانه بالسماح لأسرهم من النساء بمصاحبة ابنته في يوم الزفاف[١]. أما الزوج فيجمع من عشيرته حوالي العشرة رجال أو أكثر للذهاب معه الليلة السابقة للزفاف باعتبارهم ضيوفاً عند ولي أمر البنت ويقومون بمساعدة الزوج في نقل المواشي والأثاث المعد من قبل أسرة زوجته إلى بيت الزوج، كما يشترط على الزوج وجود أحد أقاربه ( كَفِيل ) حتى يلتزم لولي أمر البنت ببعض الأمور المتعارف عليها ومنها: (أ) احترام الحياة الزوجية وتقديرها. (ب) صيانة كرامة البنت وذلك بعدم ضربها أو شتمها أو أخذ مالها الخاص الذي جلبته من منزل أبيها. (ج) أن يتكفل قريب الزوج ( الكَفِيل ) بتوفير ما ينقص على بنته منزلياً في حالة عدم قدرة الزوج على توفيره. (د) أن يلتزم ( الكَفِيل ) بدفع باقي المهر إذا تعذر دفعه من الزوج[٢].

بعدها يذهب الجميع إلى منزل الزوج، وكذلك البنت مصحوبة بأهلها وجمع من نساء جيرانها[٣]. وللبنت المزفوفة ميزتها الخاصة بين النساء وهي حملها ( التَوْرَة [٤]. المزخرفة والمزينة بالنقوش الجميلة والتي تستخدم لحفظ الزبدة وذلك تقليد درج عليه سكان المنطقة يدل على حلول الخير والبركة إلى منزل زوجها[٥]. وبعد أن تمضي الزوجة بضعة أيام لا تتجاوز السبعة أيام، - وهي عدد أيام الأسبوع - في منزل زوجها تأتي العودة إلى بيت والدها من جديد للزيارة التي تمتد ليومين فقط يطلق عليها السكان رَد الجَد [٦]. بعد هذه المظاهر الاجتماعية المتوارثة تبدأ الحياة الزوجية مرحلة الاستقرار في منزل الزوج، ليقوم كل بمهامه الأسرية، لتأتي عادة ( الطُلْعَة )[٧] عندما يُرزق الزوجان مولوداً ذكراً كان أم أنثى، وهي بمثابة زيارة ودية من الأهل والأقارب يحملون فيها بعض الهدايا المتواضعة[٨].

---

(١) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م).

(٢) هذه الشروط مُتعارف عليها لدى سكان المنطقة وما جاورها، وهي تدخل ضمن عقد الزواج. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) يُطلق على مرافقات الزوجة ( المرَوحَات ) وغالباً يكن من كبيرات السن. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م)

(٤) التَوْرَة: التَوْر إناء يُشرب فيه، ومؤنثها تَوْرَة. للمزيد من التفصيل: الرازي: مختار الصحاح، ص٤٩.

(٥) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/١١/٢٠هـ/ ٢٠٠٦م).

(٦) رَدْ الجَدْ: مُسمى لعودة العروس إلى بيت أبيها بعد انتقالها إلى بيت زوجها ببضعة أيام. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ( ١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م ).

(٧) الطُلْعَة: هدية متواضعة مقدمة من قريبات المرأة عند إنجابها وغالباً ما تكون من السَمْن. الفيفي، سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في العطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩١.

## د- الختَان[١] :

كانَ الشـاب في تهامـة والسروات لا يُخـتن إلا بعد تجاوزه العشرين عامـاً [٢]. وهو بلوغ الشـاب العمر المناسب يقوم والده أو ولي أمره بتوفير متطلبات الوليمة ويُشعر الناس بموعد الختَـان قبـل شهر على الأقل، ويطلـق على ذلك الشاب مصطلح الـدرِّم[٣]، عندها لابد من دعوة عامة لجميع أفراد القبيلة الذين يحرصون على الحضور وذلك لأحد سببين، هما: (أ) قد يفد كثير من الناس تشريفاً واحتراماً لصاحب المناسبة وخاصة إذا كان ممن لهم المكانة بين أفراد القبيلة أو كان ممن اشتهروا بالخلق والسيرة الحميدة وغير ذلك مثل شيوخ الشمل وعرفـاء القبائل، وفي الوقـت نفسه الرغبة في تقديم ما يستطيعون مـن مساعدة له تعويضاً عـن الخسارة التي كلفتـه تلك الوليمة[٤]. (ب) حرص الناس. نظـراً لسوء أحوالهم المادية. علـى حضور مثل هذه المناسبات للتمتع بمـا تم إعداده من الطعام والشراب، ثم المشاركة في الألعاب الشعبية التي غالباً ما تقام في مثل هذه المناسبات[٥].

أمـا عمليـة الختَان فقد عـرف السكان طريقتـين لهـا هما: **(١) ختـان التَجليْد:** كانـت من السُرَة فالعَانة فالقضيب ثم وجهي الفخذيـن وكل منابت الشَعر في الأعضاء التناسلية[٦]، وهو النوع الذي تم منعه في زمن الإدريسي على نطاق ضيق جداً، ثم فرضت العقوبات الصارمة ضد مستخدمي هذا النوع من الختان بعد دخول المنطقة تحت الحكم السعودي وذلك نظراً لما كان يترتب على تلك العملية من أمراض ووفيات[٧]. **(٢) ختَان السُنَّـة:** وهو الختان الذي يتطابق مع تعاليـم الشريعة الإسلامية، وكان معظم السكان غـير راضين عن مثل هذا الختـان[٨]، لاعتقادهم بأن الختان لابد أن تدخل فيه مظاهر الشجاعـة والتحمل[٩]. وتُجرى عملية الختـان بقسميها بحضور الناس جميعاً منتظمين على شكل دائرة وهم يرددون قصيدة تحمل معاني الشجاعة والصبر، ثم يدخل عليهم الشخص الذي يريد الاختتان حاملاً في يده اليمنى خنجراً طويلاً معروف عند القبائل( بالجَنْبِيَـة ) وفي يـده اليسرى قطعـة من قماش ملفوفة على كتفـه وبجواره الرجل الذي سـوف يقوم بعملية الختـان، ويبقى الشاب واقفـاً ويداه إلى أعلى ويتكلـم بأعلى صوته

---

(١) الختَان: موضع الخَتْن من الذَكَر، والخَتْن القطع. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب،٥/٢٠.

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٣.

(٣) الدرِّم: تطلق على من وصل سن البلوغ ولزمه الختَان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٢٩٩.

(٤) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في(٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٥) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب غرب المنطقة، بتاريخ(١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٣.

(٧) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ٢٩٩ .

(٨) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٨٩.

(٩) الفيفي، سلمان، مقابلة، بمنزله الكائن في العِطف جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

مخاطباً الحاضرين بقوله: " أنا فلان بن فلان من قبيلة آل فلان وأخوالي آل فلان، إذا حدثت فَسَالَة[١] فليست لآبائي وأجدادي وأخوالي، وإنما فسالة خاصة بي" ، ويخاطبهم والناس ناظرون في عينيه هل ستتغير ملامح وجهه أو أي شيء يهتز فيه ، فإذا حدث بعض ذلك أو كله لحق به العيب والعار طوال حياته، وفي حالة تحليه بالصبر فهذا دليل على صلابته ورجولته وصلابة آبائه وأجداده وشجاعتهم[٢]. وتُقدم خلال هذه المناسبة الفنون الشعبية من ( العَرْضَة) وتشمل ( الطَرْح )[٣] وهذا خاص بالضيوف حيث يقوم بتنظيمه شاعر يصف إعجابه بشجاعة الشخص المختون ويوضح أن هذه الشجاعة إنما تدل على شيء فإنما تدل على شجاعة آبائه وأجداده ، فيرددون قصيدتهم وهم منتظمون صفوفاً متتالية ، يقوم بالجري بعض الأشخاص لمسافة معينة ومعهم الشخص المَختُون، ويقومون بإطلاق الذخيرة الحية من أسلحتهم تعبيراً عن فرحتهم بهذه الشجاعة وابتهاجهم لما رأوه من صمود وثبات أمام الناس ، وعند وصولهم إلى المنزل يكون في استقبالهم صاحب المنزل وعشيرته مرحبين بهم، ودائماً ما يحمل الضيوف معهم قدراً من المال يقدمونه لصاحب الوليمة تعويضاً عن الخسارة ومساعدة منهم لصاحب الدار[٤]. ثم تأتي (التَرْحِيبَه) بأن يقوم المضيفون جميعاً بالاجتماع على شكل دائرة مجتمعين وفي وسطهم شاعر ملقياً عليهم قصيدته الترحيبية التي ينوه فيها بمدى فرحتهم بضيوفهم[٥]. وبعد التمتع بأداء ألوان عديدة من الفنون الشعبية خلال الليل، ينصرف الضيوف إلى المكان المخصص لهم للنوم والراحة، وفي صباح اليوم التالي يكون وقت تناول القهوة والفطور، ثم تقام الرقصات الشعبية وإطلاق الكثير من الذخيرة الحية حتى تأتي وجبة الغداء، بعدها يجتمع الضيوف ويؤدون فناً شعبياً خاصاً بهم وهو(التَكْثِيْرَة) ويكون ذلك بمثابة توديع الضيوف لأهل هذا الاحتفال، ذاكرين فيه الكرم الذي لقوه والسخاء والحفاوة التي وجدوها [٦].

## هـ. المآتم ( الوفاة ):

نظراً لضعف الأمن والحروب القبلية وانتشار الأمراض الفتاكة والأسلحة والعادات غير الصحية ، فقد عانى سكان المنطقة من ازدياد حالات الوفاة بين أفراد القبيلة،

---

(١) الفَسالَة: من الفَسْل وهو الرَذل الذي لا مروءة له. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص١٠٤٢ .

(٢) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في(١٣/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٣) الطَرْح: هو قدوم مجموعة من الضيوف في صفوف متراصَّة يرددون بعض أبيات شعر المدح. للمزيد من التفصيل: الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣٣.

(٤) النَشَمي، سليمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٢/١٠/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٣.

(٦) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ(١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

لكنهم رغم ثقافتهم الدينية المتواضعة كانوا يؤمنون بقضاء الله وقدره، إلا أنه وجدت لديهم بعض العادات التي يمارسونها في طريقة تقديم العزاء عند وفاة ميتهم[١]. حيث كانوا يقومون بحراسة الميت ـ وخاصة المقتول ـ مدة تصل إلى ثلاث ليال و طوال هذه المدة يبقى الميت دون غسل أو دفن اعتقاداً منهم بأن الروح ستعود إليه ويخبر بمن قتله[٢]. ثم كان السكان يقدمون (العَقيرَة) وهي إحدى مواشيهم، لتذبح غداة دفن الميت من قبل أهله ومعظم ما سبق مخالف لتعاليم الشريعة الإسلامية[٣].

## ٦ـ القوانين العرفية :

العُرف ـ يقصد به ـ القواعد التي درج الناس على اتباعها بصفة عامة ،حتى تكون تلك القواعد هي الحد الذي يرسم علاقاتهم وتعاملاتهم جاعلين ذلك أشبه بالشريعة الواجبة الاتباع[٤]. وهي ذات ارتباط وثيق بعادات وتقاليد وأعراف الإنسان[٥]. وشكّل العرف القبلي في المنطقة منذ القدم الركيزة الأساسية والمصدر القانوني الأول الذي على ضوئه تقوم العلاقات بين القبائل بعضها ببعض وبين القبيلة والفرد وبين الأفراد وبعضهم الآخر، وهو الفيصل في حل النزاعات، ويكتسب العرف قوة القانون[٦] بفعل التعارف عليه واكتسابه القبول الدائم في أوساط المجتمع، ناهيك عن قوة الترابط القبلي والمكانة المعتبرة للمشايخ وأعيان القبيلة[٧]. وكان الشيخ والعريفة والرَّدْ هم رجال القوانين العرفية في فيفاء وبني مالك، فالشيخ( شيخ القبيلة) : يتولى الفصل في القضايا ذات الطبيعة المتعلقة بالحقوق المدنية، كالأرض، والقضايا ذات الطابع الجنائي[٨]، كالقتل، والاعتداء، ومشاكل الحدود بين أراضي القبائل، والمراعي، ولا يكون قرار الشيخ نهائياً بل يستأنف لدى الرَّد، والعارف يقوم بمهام الشيخ نفسها، ولكن في حدود القرية أو الأسرة، ويتولى الفصل في القضايا ذات الطابع العائلي والخلافات البسيطة التي لا يستدعي الأمر إيصالها إلى شيخ القبيلة، وقد يطلب أحد الأطراف من شيخ

---

(١) السَلْمِي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في ( ٩/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ( ١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) تعبيراً منهم بأن جميع أموالهم فداءً لهذا الميت، وكانت تعد واجباً قبلياً على جميع أقرباء الميت. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).المرجع نفسه .

(٤) الموسوعة اليمنية، ٣/ ٢٠٥٤.

(٥) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص٩٠.

(٦) يُثبت ذلك وثيقة سُنَّتْ فيها بعض القوانين أشبه ما تكون بالدستور، وهي لقبيلة آل ظلمة إحدى قبائل المنطقة. الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٦١.

(٧) وثيقة بتاريخ ( ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م )، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٨) وثيقة بتاريخ ( ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م )، يوجد منها صورة لدى الباحث.

القبيلة مراجعة القرار الصادر ضده[١]. والرَّد: يتولى النظر في كافة القضايا - الحقوقية والجزائية - التي أصدر الشيخ أو العارف قراراً فيها[٢]. ففي حالة الهدنة بين قبيلتين متحاربتين فإنه في المعترك القبلي نفسه يُقبل الشخص الذي له اعتباره وهو من غير المتحاربين، فيُختار لكل طرف كفيل يتولى رد عدوان جماعته وإيقاف إطلاق النار لأيام معدودة وباستجابة الطرفين المتحاربين ينهض الجميع من محاربتهم والمخابئ ويتصافح الفريقان احتراماً لموقف الكفلاء ومن ثم يأخذون في المحاكمة على طريقة العُرف[٣]. وقد عَرفت المنطقة بعض القواعد والأسس القانونية التي عملت على تسيير الحياة الاجتماعية بتنظيم العلاقات بين القبائل المتعددة، وكان من أهمها: **(أ) الآيِس**[٤]: يأتي المسمى من اليأس وعدم القدرة على درء الخطر، والمقصود بهذا المعنى هنا أشجار البن وجميع الأشجار المثمرة والأنعام، فلا يحق الاعتداء عليها مهما كانت العداوة لذا سُنت لها بعض القوانين العرفية التي تحميها[٥]. **ب- البَائِس**[٦]: بأن لا يُقتل الصبي الذي دون الحلم ولا المرأة ، وإن حدثت مخالفة فيحكّمون عَدْلَين من الفريقين ويسمون ذلك ( قول اثْنَيْن ) فيحكّمون بعد أن يؤخذ ضمناء من الجهتين على خضوع كل فريق لما قد يصدر به حكمهما على الوجه الآتي: ويحكمون على من أطلق ناراً على صفة التهديد أي بعد الأمان بعَيب كامل أي دية كاملة ويحكمون على التهديد باللسان والتطاول بنصف الدية، أما إذا كانت المخالفة أسفرت عن قتل نفس فبعد التحقق لزم الضمناء تنفيذ الحكم، فإن تقاعس أو عجز الضمناء فالقبيلة المصابة تنشر الراية السوداء للضمناء وقبائلهم، ويصبحون لا اعتبار لهم ولا قيمة لهم بين القبائل[٧]. **(ج) العَيْب:** لُغَةً ما يُعاب به الإنسان واصطلاحاً: هو جزاء نقدي يغرم به على بعض التعديات والمخالفات وذلك مثل أن يقتل رجل في بطن الأمان أو ينهب الزرع أو المواشي[٨]. وتختلف أحكام العيوب من شيخ لآخر ومن قضية لأخرى، حسب فداحة الجرم المرتكب وما يستدعيه من الردع والتأديب ، ويتمثل فيما يراه الحاكم في قضية ما فقد يكون العيب مبلغاً من المال أو قطيع من الماشية ، وغالباً ما تكون تلك العقوبات مغلظة كي تكون رادعاً قوياً لكل

---

(١) السَلَمِي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٧م).

(٢) الفيفي، جُبَر. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٠.

(٤) الآيِس: من اليَأس وهو القُنوط. وقد أتى المعنى دلالة على ضعف حيلة الأشجار والأنعام في الدفاع عن نفسها أثناء الحروب. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٥٦.

(٥) السَلَمِي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/١٢/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٦) البَائِس: بَئِسَ الرجل اشتدت حالته فهو بَائِس. وهو في منطقة الدراسة مصطلح عُرفي يطلق على ما يحرم التعرض له في الفتن أو غيرها. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٠١.

(٧) وثيقة، بتاريخ( ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٨) وثيقة، بتاريخ( ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

مـن يعتدي على قوانـين القبيلة العرفية [١]. **(د) البِشْعَـة :** وهي وسيلة مخالفة لتعاليم الديـن الإسلامـي تهـدف إلى إظهار الحقيقة في شـأن أمر من الأمور عـن طريق أمور شركية ، وذلك عندما يتعذر إظهارها بوسيلة أخرى، وتتمثل في تعريض من يكون محلاً لها للنار[٢]. وتفترض البشعة تدخلاً من القُوى الغَيبية للمعاونة في إظهار الحقيقة بجعل النـار تحـدث للمبتلى أذى إن كان مذنباً، ولا تحدث لـه أذى إن كان بريئاً[٣]. يلجأ أبناء القبائـل إلى البشعـة للاستعانة بها في كشف مرتكبي جرائم القتـل والعرض والسرقة، وذلك بمجرد الشك فقط يتم عرض المتهم على البشعة التي يكون لها القول الفصل في ذلـك، وقد يكون طلب الالتجـاء إليها مبنياً على رضا الطرفين[٤]. ومهنـة المُبَشِّع[٥]. وراثية تحتكرها قبائل أو أسر معينة ، ففي منطقة الدراسة لم يعرف سكانها سوى ( المَعَالِمَة)[٦]. في إجراء طقوس البِشْعَة[٧]. وكما جرت العادة في جنوب جزيرة العرب[٨]، يحضر أطراف القضيـة إلى مجـري البشعة، الذي يأمر المتهم بلحس قطعـة حديدية وضعت على النار فترة من الزمن حتى احمرَّت، فإن أحس بحرارتها كان هو المذنب وأقيم عليه الحد، وإن لم يكتـوِ بنارها فقد نجا [٩]. وعلى الرغم من وضوح أساليب الدجل والشعوذة والكهانة في إجـراءات البشعـة، إلا أن سـكان المنطقة لجهلهم كانوا يعتقـدون فيها وفي صاحبها القدرة الخارقة في إظهار الحقيقة، لذا كانت هي أحد القوانين العرفية والعادات المتبعة في الفصـل في بعض القضايـا الشائكة، سواءً كان ذلك بين أفـراد قبائل المنطقة أو مع القبائـل الأجنبية المجاورة[١٠]. استمرت إجراءات البشعة تقام في منطقة الدراسة فترة ليسـت بالقصـيرة، إلا أنها مع بداية اتصال سكان المنطقـة بالمجتمعات المجاورة بدأت تفقـد مكانها تدريجياً، وساعد على ذلك بعض مظاهـر التطور الجديدة وأهمها ظهور الدعوة الإصلاحية، وقدوم السَّادَة إلى المنطقة. وعودة المهاجرين لطلب العلم من أبناء

---

(١) الأحمدي، سالم بن يحيى، مقابلة، بمنزلة الكائن في قرية الجبيل جنوب المنطقة، بتاريخ (٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) زناتي، محمود بن سلام. البشعة في الأعراف القبلية، الرياض: مجلة العرب، دار اليمامة، السنة ٢٦ ( ١٤١٢هـ)، ص ٧٣٩.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٧٣٩ .

(٤) زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص ٧٤٣.

(٥) المُبَشِّع: الذي يقوم بإيقاد النار على قطعة من الحديد. الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب المنطقة، في (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦ )..

(٦) المَعَالِمَة: أسـرة اشتهرت بإجراء البشعة وتكاد تكـون الوحيدة التي عرفت في منطقـة الدراسة. الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب المنطقة، في( ٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) السَلْمِي، علي بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بالحُصَّيْمَة وسط منطقة الدراسة، في ( ٩/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) إجراءات البشعة في جنوب جزيرة العرب قريبة من بعضها، فغالباً لا يكون الاختلاف إلا في نوع القطعة الحديدية التي تُلقى على النار. للمزيد من التفصيل: زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص٧٤٩ .

(٩) المُحَمَدِي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في( ١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(١٠) الأحمَدِي، سالم بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجُبَيْل وسط المنطقة، بتاريخ( ٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

المنطقة[١]، والشعور بالخوف من بعض الإجراءات التي بدأت الحكومة السعودية تطبقها ضد من يمارسون هذه العملية[٢]. **(هـ) قاعدة الحَدْ والرُزْمَة:** وتمثل أهم العلامات الحدودية المتعارف عليها بين قبائل المنطقة بعضها ببعض وأيضاً مع القبائل الأجنبية المجاورة[٣]، وجميع القبائل المتجاورة ملزمة بحفظ حدودها والحرص على ألا تكون مدخلاً أو طريقاً لحدوث مشاكل للقبيلة المجاورة، وغالباً ما كانت المناطق الحدودية مقراً للفصل في المنازعات القبلية[٤]. **(و) المَد:**[٥] والمسمى المتعارف عليه بين السكان (المِعْدَال) وهو بمثابة ضمان يقدمه الأطراف المتخاصمون أمام شيخ القبيلة دليلاً على التزامهم بما يحكم به بينهم، وكثيراً ما يكون هذا الضمان بندقية أو خنجرا[٦]. ويلحق بهذا القانون العرفي (الخُطْر) و(فَرْش الجُرُن)[٧]. و(كَفْت الغَشَر)[٨]. وهو تقديم غصن شجرة دلالةً على الوفاء بالحكم[٩].

**(ز) البَشِيْر**[١٠]: وهذا يُعوّل عليه كثيراً في كشف غموض العديد من القضايا والمشكلات القبلية، فهو يمثل جانباً مهماً في كشف الزيف والغموض، نظراً لما يحصل عليه من مبالغ مالية مقابل تقديمه الدليل القاطع على ما وجد من دلائل مدعمة بوجود الشهود العدول، ويقوم مقام رجل المباحث في الوقت الحاضر[١١]. **(ح) الأَيْمَان:** شكلت الأيمان جانباً مهماً في القوانين العرفية، وهي حلف اليمين عند إنكار التهمة، ولجهل السكان بمضمون اليمين وأسبابها في الشريعة الإسلامية فقد وضعوا لها أعداداً محددة تبعاً لحجم القضايا المطروحة، فهناك يمين الفرد في حالة وجود طرف واحد في القضية، وقضايا أخرى تتطلب إعطاء يمينين (أَيْمَانْ شخصين) كقضايا الأملاك والتعديات، و(أَيْمَان خمسة أفراد) في القضايا الكبرى وخاصة المتعلقة بأملاك القبيلة، و(أَيْمَان أحد عشر فرداً) وتُؤدى في القضايا التي تكون دون القتل كالترصد أو إعطاء المشورة

---

(١) وثيقة، بتاريخ(١٣٤٩هـ/١٩٢٠م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٢) زناتي: البشعة في الأعراف القبلية، ص٧٥٧.

(٣) وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٢.

(٥) المَد: ما يستطيع به الإنسان دفع الأذى. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، مادّة (مَد)؛ الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٢.

(٦) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في(١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م).

(٧) الخُطْر: تقديم أي ضمان نقدي أو مادي. وفَرْش الجُرُن: الفَرش معروف، والجُرُن جمع الجَرِيْن وهو موضع البر، وبيدر الحرث وتجفيف الثمر. للمزيد من التفصيل: ابن منظور: لسان العرب،٣ /١٣٢-١٣٣.

(٨) كَفْت الغَشَرْ: الكَفت بمعنى الرَّفع، والغَشَر الأذى. الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجوَّة جنوب المنطقة، في (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م).

(٩) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٨٥.

(١٠) البَشِيْر: من البُشْرَى وهي الخبر وناقلها مُبَشِر. للمزيد من التفصيل: البستاني: المنجد في اللغة والأعلام، ص٣٨؛ الرازي: مختار الصحاح، ص٣٦-٣٧؛ الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ١٤٥

(١١) الأبيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بنيد الدَارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

بذلك، و( أَيْمَان اثنين وعشرين فرداً ) وتكون في القتل الخطأ، و( أَيْمَان أربعة وأربعين فرداً ) وتُعطى في قضايا القتل بناءً على طلب ولي الدم[١] **(ط) التَقبيل:**[٢] تقوم القبائل بطلبه عادة من المُدان في قضية ما وثبوت ذلك عليه، وهو بمثابة الاعتذار عن الخطأ، ويأتي بعد صدور الحكم على المخطئ ، وهو بالإضافة إلى كونه اعتذاراً يتخذ للطلب في تخفيف الحكم، وعادة يصطحب جماعة المُدان معهم قطيعاً من المواشي يقومون بذبحها لدى صاحب الحق إكراماً له ولقومه[٣] **(ي) اليابس:** وهو الحكم القطعي الذي لا رجعة فيه ولا استثناء، ويلزم الوفاء بها وتنفيذها دون تَماد أو تسويف[٤] ، وتأتي بعدها من حيث الأهمية ( المَلْبُوس) وهو الحكم القابل للتمييز والمُراجعة[٥]، وعلى الرغم من حرص الأدارسة وآل سعود على وجود محاكم شرعية في المنطقة ولو كانت متواضعة، إلا أن قبائل المنطقة استمرت في التمسك بقوانينها العرفية المتوارثة، وذلك لسببين، هما:(١) حساسية الأمور القبلية.(٢) صعوبة القضاء على القوانين العرفية في فترة وجيزة وخاصة المخالف منها للشريعة الإسلامية[٦] .

## ٧- عادات وتقاليد أخرى:

**(أ) الأحلاف القبلية**[٧]: قد يكون الحلف على نطاق واسع بين مجموعة من القبائل، وقد يكون بنطاقه الضيق كالحلف بين شَخصين، وهو رابطة وثيقة جداً تلزم الطرفين المتحالفين بالوفاء والإخلاص، في المنشط والمكره، وعهد وثيق تتوارثه الأسر أباً عن جد[٨] . وعُرف الحلف والتحالف لدى سكان المنطقة على نطاق ضيق إلى حد ما، والسبب في ذلك يرجع إلى تدني العلاقات الخارجية بسبب ما كانت تعيشه المنطقةُ من عزلة على المستوى الشامل لجميع جوانب الحياة[٩]. ويعتبر حلف قبائل ( فَرُوَد[١٠].

---

(١) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٤٦-١٤٧. وقد درجت على ذلك القبائل إلى وقتنا الحاضر دون تحذير أو منع من الجهات المسئولة سواءً السياسية أو الشرعية.

(٢) التَقْبِيل: بمعنى قبول أهل الحق للاعتذار، وكانت قبيلة المُدان تحرص على أن يكون هذا العرف القبلي طريقاً للتخفيف عليه في الحكم أو العفو عنه. الأَبْيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيد الدَّارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م)

(٣) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب المنطقة، في( ١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م)

(٤) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٥٦-١٥٧.

(٥) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/١١/١٣هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) هذا ولازالت هذه القوانين المرجع الأول في رسم علاقات وتعاملات أبناء المنطقة ببعضهم البعض ومع جيرانهم إلى وقتنا الحاضر لاسيما ما يتوافق مع تعاليم الشريعة الإسلامية التي عمقتها الدعوة السلفية في نفوس السكان بعد دخولهم ضمن الحكم السعودي . الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٦٤-١٦٨.

(٧) الأحلاف : مفردها حِلْف وهو العهد ويقال حالفه أي عاهده . للمزيد من التفصيل :الرازي : مختار الصحاح، ص ٨٢.

(٨) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/٨هـ / ٢٠٠٦م) .

(٩) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) فَرُوَد: نسبة إلى فَرود بن سعد بن ربيعة بن خَوْلان الذي تَنتسب إليه جزء كبير من قبائل خَوْلان. جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،١/٣٦٨.

مـع قبائل (اليهانية)[١]. أكبر حلف عشائري عرفتـه فيفاء وبني مالك وما جاورها إلى وقتنـا الحاضـر، فكان له النصيـب الأكبر في حسم الخلافات القبليـة وخاصة الكبرى منهـا[٢]. إلا أنـه وعلى الرغم من ذلـك فقد وجدت بعض الوثائق التـي تشير إلى وجود بعض مظاهر الأحـلاف على المستوى الأسـري والقبلي[٣]. وتعد خيانـة أحد الطرفين المتحالفَين للآخر من العيوب القبلية التي قد يحاسب عليها المجتمع معنوياً دون وجود أي جـزاء مادي لمرتكب الخيانة[٤]. **(ب) التعاون:** تَفرض القوانين العرفية المتعارف عليها بـين قبائل المنطقة العديد مـن مظاهر التعاون أو التكافل الاجتماعـي، ويلزم كل أفراد القبيلـة التقيد والعمل به[٥]. ومن مظاهـر التكافل الاجتماعي ما كان على مستوى الفرد ومستـوى الجماعـة، ويدخل في ذلك عِظـم الأمر ومدى حساسيته بـين القبائل، ومنها: **(١) الغارَة:** وهي بمثابة جرس الإنذار عند حدوث أي مكروه، وفي منطقة الدراسة غالبا مـا كانت تستخدم للنداء إلى الغزو أو لصد الغزو، وللغارة عدة طرق أهمها الصارِخ[٦]. والبوْق[٧]. وإشعال النار[٨]. **(٢) الفراعة**[٩]: وهي إحدى الوسائل المتبعة في إصلاح ذات البين[١٠]. **(٣) الفرْقة:** دائما ما كانت العلاقات القبلية تنتهي ببعض الالتزامات المادية التي تلحق بهذه القَبيلة أو تلك، فكانت الفرقة وسيلة ناجحة في توزيع تلك الأعباء المادية على سائر أفراد القبيلة وبخاصة المقتدرون منهم[١١]. **(٤) الإعَانة**: مأخوذة من المعاونة أي المساعدة وتكون الإعانة إما في بناء البيت كما أسلفت أو في حمل سارية (عود ضَخم) تستخدم في سقف المنازل، أو إصلاح مزرعة طمرتها السيول[١٢].

---

(١) اليَهَانيَـة: نسبـة إلى هَانئ بن خَوْلان بن عمرو والذي تنتسب إليه نصف قبائل خَوْلان الحالية. أحمد، محمد. التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، تحقيق: سعد عبد المقصود (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٢٤٨.

(٢) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٨هـ.

(٣) وثيقـة بتاريـخ (١٣٤٢هـ/١٩٢٣م)، تنص على وجود حِلف بين أسرة آل جابر مـع أسرة من بلاد الحُسيني غرب منطقة الدراسة. الأصل لدى الباحث.

(٤) للمزيد انظر: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٣٥.

(٥) وثيقة، بتاريخ (١٣٣٤هـ/١٩١٥م)، يوجد منها صورة لدى الباحث.

(٦) الصـارخ: النـداء بصوتٍ مرتفع دلالة على خطر مُحدق. للمزيد مـن التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري. ص٨٢.

(٧) البـوق: بوق بدائي يتخذ من قرن الوَعل، لـه صوت مُدو يسمع على مسافة خمسة أكيال تقريباً، وغالباً ما يستخدم في النداء للحرب. العقيلي: الأدب الشعبي، ص١١٠.

(٨) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٨٢-٨٣.

(٩) الفَرَاعَـة: الفصل بين طرفـين متخاصمين. العِزي، شَثان. مقابلة، بمنزله الكائـن في ذَارِي العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

(١٠) المحمدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(١١) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(١٢) العِزي، شثان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م).

**(ج) الكرم واستقبال الضيوف:** عَرفت المنطقة صنفين رئيسين من الضيوف يختلف مقدار الاهتمام والحفاوة من صنف لآخر: فالضيوف الأقارب: هم من يفدون على أحد أفراد القبيلة، تربطهم بعض أواصر الرحم والقرابة، أو رابطة القبيلة والجوار، فيستقبلون بالترحيب الحار من رب المنزل، وتقدم لهم القهوة العربية، وتذبح لهم الذبائح على حسب عددهم، ولا تستمر ضيافته سوى جزء من النهار وقليل من الليل[١]. أما الضيوف الأجانب: فهم من ينتسبون إلى قبيلة أخرى، سواءً كانت تلك القبيلة معروفة أو غير معروفة، فلهؤلاء مكانة خاصة لدى القبيلة المستضيفة، حيث يستقبلون بإطلاق الأعيرة النارية تعبيراً عن الفرح بقدومهم، وتذبح لهم الذبائح، ويجتمع أفراد القبيلة لتقديم كافة جوانب الكرم وسبل الراحة لهم، ثم تتم دعوتهم لممارسة بعض الفنون الشعبية بمشاركة أبناء القبيلة، وهؤلاء لا تقل فترة ضيافتهم عن ثلاثة أيام[٢]. **(د) الشجاعة:** ارتبطت حياة القبائل بالعزيمة والإقدام، ففي حالة دخول القبيلة في حرب يلتزم أفرادها جميعاً بخوض المعارك، حيث إن ارتباط الرجل بقبيلته يفوق كل ارتباط فلحمة النسب وإتباع الأعراف هي الموجه والمسيطر على شخصيته[٣]. وقد صقلت المشاكل والحروب القبلية وشظف العيش سواعد أبناء القبيلة، فباتوا على قدر كبير من القوة والتحمل، وواجهوا مختلف الظروف بشيء من العزم والإصرار، وأضحتْ الشجاعة مفخرةً بين القبائل يتنافس عليها أبناء القبائل، وعدت من دلائل البلوغ ومقومات الرجولة[٤]. وظهرت جوانب الشجاعة لدى أبناء القبائل عند النداء للحروب التي كانت زمناً إحدى الحلول للمشاكل القبلية، وعُدَّ إكرام الضيف، ونُصرة المظلوم شجاعة تتفاخر بها قبائل المنطقة من وقت لآخر، فاتسمت بعض القبائل بشجاعة أبنائها ، وأخرى بكرمها ، وثالثة بكثرة عدد أبنائها[٥]. ونظراً للجهل الذي أطبق على سكان المنطقة ردحا من الزمن، فقد عدت السرقة دلالة على الشجاعة والجرأة، وغلبة الفرد على أخيه قوة ومنعة، متجاهلين بعض جوانب الظلم ومكارم الأخلاق، فشدَّة الطبيعة التي عاش فيها أبناء المنطقة ظهرت في سلوكهم وتعاملاتهم إلى حد كبير.[٦].

**(هـ) الصلْح:** وعليه فقد عرف عن تاريخ المنطقة العديد من المشاكل الاجتماعية على النطاقين الداخلي والخارجي، فعند حدوث خصومة أو اقتتال بين عشيرتين من

---

(١) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجفو جنوب المنطقة، في( ١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الدَاثِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنِيد الدَارَة جنوب المنطقة، بتاريخ( ١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الصبَان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية ( عدن: مؤسسة الطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م) ،ص٢٥-٢٦.

(٤) للأسف كان الناس في منطقة الدراسة يتفاخرون بالعدد الذي يستطيع كل شخص قتله من الأعداء، مع كون جميع الأطراف المتخاصمة تدين بالدين الإسلامي، وهذا يعود لضعف الوازع الديني لديهم. زاهر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافِر جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) العِزي، شَثان. مقابلة، بمنزله الكَائن في ذَارِي العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ( ٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) المرجع نفسه .

عشائـر القبيلـة الواحدة، فيكون الفصل فيها بيد شيـخ أو عريفة القبيلة بما يرونه من مقـدار مـادي أو عيني، وعلى الطرفـين المتخاصمين الرضوخ التـام لذلك الحكم مهما كانت درجته، ويلتزم بتنفيذه بعض أعيان القبيلتين الذين سموا (بالسِوَاقَة)[١]، وتعطى لذلك العهـود والمواثيق من كلا الطرفين، وتدون الأحكام والشروط لدى شيوخ القبائل، التي غالباً ما تكون الحكم برد مفقود من الأنعام أو السلاح أو دفع جِنَايَة[٢]. **(و) عادة بَيَاض الوجه أو الجوار:** كَثرة الحـروب وجرائم القتل والسرقة من أهم العوامل التي أوجـدت ظاهرة بياض الوجه أو الجوار، حيث كان المذنب من إحـدى القبائل يلجأ إلى قبيلة أخرى طلباً للحماية من مطالبيه، سواءً كان جرمه دماً أو سرقة أو فتنة أو عرضاً، فتحتـم الأعـراف والقوانين القبليـة عليها قبول لجوئـه إليهم مهمـا كان خطؤه، وعلى القبيلـة المطالبة بـه احترام ذلك وعدم الاعتداء على اللاجـئ حتى خروجه من حماية تلـك القبيلـة[٣]. ورغم أن ذلك كان يتعارض مع تعاليـم الشريعة الإسلامية التي يجهل السـكان العديد من تشريعاتها، إلا أن ذلك الأسلوب يسهم إلى حد كبير في ظهور بعض المحـاولات القبلية في عقـد الصلح بين الطرفين، وبهذا تكون القبيلة التي حمت اللاجئ إليها قد قامت بدورها تجاهه، وهذا ما يطلق عليه تحديداً ببياض الوجه[٤]. وتُعد معظم هـذه العادات والتقاليد مختلفة إلى حد كبير مع مـا انتشر من عادات وتقاليد في سائر أنحاء الجزيرة العربية، لاسيما المناطقُ الشمالية منها، وقد يكون سبب ذلك ما تميز به تاريخ المنطقة من استقلالية فرضتها الطبيعة الجغرافية والسكانية.

**(ز) توديـع المسافر والحـاج واستقبالهما:** مع قلة ظاهرة السفر بين أفراد وسكان المنطقـة إلا أنهم سَلكوا هـذا الطريق لغرضين فقط هما: **(١)** أداء فريضة الحج. **(٢)** طلب الـرزق[٥]. وكانت تواجههم العديد من المخاطر في سبيـل الوصول إلى ما يصبون إليـه مـن أداء لفريضـة الحج أو طلـب الرزق، وكان مـن أهمها صعوبـة الطرق وخطر قطاعها[٦]. وكثرة وحوشها الضارية وأمراضها الفتَّاكة، لذا كانت تقام للمسافر مراسم توديع أشبه بمظاهر الجنائز حيث يسودها البكاء والنحيب، لأن هذا المسافر قد لا تكتب لـه العودة إلى أهله نتيجة لما قد يعترضه من المخاطر السابقة الذكر[٧]. وغالباً ما يكون

---

(١) السِوَاقَـة: مجموعـة من أفراد كل قبيلة يلتزمون بتنفيذ الحكـم. زاهر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافِر جنوب المنطقة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) العقيلي: الأدب الشعبي في الجنوب، ص١١٢.

(٣) وثيقة، بتاريخ (١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م)، يوجد صورة منها لدى الباحث.

(٤) شريف، عبد الله. مقابلة، بمنزله الكائن في العَبْسِيَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المالكي، سالم بن مسعود. مقابلة، بمنزله في الجُفُو جنوب المنطقة، في (١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) مـن ذلـك ما حصل لبعض حجاج المنطقة فيمـا يُعرف بقتلة تنومة سنة (١٣٤١هـ/١٩٢٢م). شريف، عبد الله. مقابلة، بمنزله الكائن في العَبْسِيَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) شريف، عبد الله. مقابلة، بمنزله الكائن في العَبْسِيَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

السفـر لأداء فريضـة الحج بعد عيد الفطر المبـارك نتيجة لبعد الأماكـن المقدسة عن المنطقة، ثم تكون العودة بعد أداء مناسك الحج بفترة ليست بالقصيرة عندها يستقبل الحـاج بإطلاق الأعيرة النارية من كل منزل فرحـاً بقدومه، ثم تقام له الولائم لاسيما مـن أقاربـه وجيرانه[١]. والسائد لـدى السكان أن على الحاج الابتعـاد عن أماكن اللهو والمرح ، لأنهم كانوا يعدون الحاج قد تطهر من ذنوبه ويلزمه عدم العودة إليها بعد حجه مهمـا كان الأمر، ثم إن عليه التقيد بحلق شعر رأسه مدى حياته كأحد علامات التدين والالتـزام[٢]. **(ح)عـادة المَعُوْنَـة ( الرِّفْـدَة ) :** تأتـي الرِّفْدَة بمعنـى المساعدة والعون، وتُعـرف لدى السـكان بالمُعُونَة، وهي أحَـد مظاهر التكافل الاجتماعي بـين أفراد قبائل المنطقـة[٣]. وتكون بالدعم المادي مـن المقتدرين من السكان خاصَة في مناسبتي الزواج والختَـان، حيث يُقـدم لصاحب المناسبة مبلغٌ متواضعٌ من المـال، أو ما يقوم مقامه من الماشَية، وتُقدم من الرجال والنساء لاسيما من توجد بينهم علاقة رحم أو قرابة[٤].

**(ط) تبـادل الأخبار:** مظهر من مظاهر حـب الاستطلاع ومعرفة أحوال الناس، حَرص السكان على استمرارها، ومنحها الوقت الكافي من مجالسهم[٥]. وكانت الأخبار تأتيهـم إمـا مع أحـد أبناء المنطقة القادم مـن السفر، أو مع عابر سبيـل، فتُعقد لذلك المجالـس الفردية والجماعية، ويتخللها حديث مطول من حامل الخبر مع حسن استماع مـن الجميع[٦]، وكانـت أخبار القبائـل وعلاقاتها المتبادلـة هي المـادّة الأساسية لتلك الأخبار، وذلك نظراً لطبيعة المجتمع القبلية الواسعة النطاق، وتتخللها أخبار عن أحوال الأسواق ومواردها والسؤال عن الغيث ومواطنه[٧].

إضافة إلى ما سبق كانت هناك بعض العادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة أثرت إلى حد كبير في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك ، ولعل من أهمها: **(١) القتـل :** تنوعـت أسباب القتـل وأحكامه ، فبعضه في نظر العـرف مباح بل نصت

---

(١) الخالـدي، جابـر بـن جـبران. مقابلـة، في منزلـه الكائـن بقريـة الثَّاهِـر وسـط منطقـة الدراسـة، في( ١٤٢٧/٢/٢٤هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٩١.

(٣) لم تكن إلزامية، ولكن يُعَاب ذلك على من حضر المناسبة دون المشاركة ولو بجزء يسير. زاهِر، جبران بن يحيى. مقابلة، في منزله الكائن بالجَحَافِر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ /٢٠٠٦م).

(٤) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(٥) نظراً لبساطة الناس في منطقة الدراسة، كانوا لا يبالغون في نقل الأخبار أو نشرها على نطاق واسع. الدائِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيْد الدَارَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/١٠/٨هـ / ٢٠٠٦م) .

(٧) كان السكان يحرصون على السؤال عن أحوال الزراعة عند القبائل المجاورة، وذلك لشدة ارتباطهم بها. الحَرَازِي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٨هـ.

عليه بعض القواعد فمثلاً: من قتل سير رفيقه : أي صاحب أحد أفراد قبيلته ) فقد وجب على الرفيق قتل القاتل بدلاً من ورثة الدم [١]. (٢) القاتل لابن قبيلته في الحرب لزم القاتل أن يحلف أيمان اثنين وعشرين يمناً على أن قتله كان خطأ [٢]. (٣) من قتل (مهدا) أي طفلاً لزمه أن يحلف اثنين وعشرين يميناً على أنه قتله كان خطأً وإذا لم يحلف قامت قبيلته بدفع الدية[٣]. ومن الملاحظ أن القصاص لم يدرج في الأحكام العرفية مطلقاً ، بل تعارف سكان المنطقة على مبالغ مالية معينة تدفع لأولياء المقتول أو أرشاً [٤] لذوي المصاب ، وإن رفض أولياء الدم الدية فلهم الثأر ، والقتيل الذي لا تجب فيه دية ولا ثأر هو الخارج على الأعراف ، وفي هذه الحالة ، إن قام الكفلاء وقتلوه فإن دمه مهدور ، ومن قتل شخصاً من قبيلة غير قبيلته لزم قبيلته أن تأتي إلى قبيلة المفقود يتقدمها شيخها وأعيانها حسبما جرت عليه الأعراف ، وإن لم يفعلوا ذلك اعتبرت قبيلة المفقود أن هذه القبيلة مخلة بالعرف فلا تستقبلها[٥]. **(٤) حرب العدة :** أي الاستعداد وطريقة حرب العدة أن يتواعد رجلان أو مجموعة في مكان معلوم ، وفي وقت معلوم للمبارزة وتحضر قبيلتا المتحديين بصفتهما جمهوراً [٦]. **(٥) العار:** من تعرض لعرض رجل وقُتل على إثر ذلك فليس فيه إلا دية مبسطة خالية من العيوب، وإن قُتل هو والمرأة فلا دية في المرأة لأن ديتها مهرها ، وإذا كانت غير متزوجة فلا دية فيها[٧]. ورغم الحالة الاقتصادية المتواضعة لسكان بلاد فيفاء وبني مالك والمتقلبة من حين لآخر ، إلا أن ظاهرة غلاء المهور ظهرت لديهم منذ زمن بعيد ، وعانى من هذه الظاهرة الكثير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وكانت تمثل ظاهرة اجتماعية سلبية ، حيث وصلت المهور لدى بعض أولياء الأمر للبنات إلى حد خيالي ولاسيما أن التعامل المادي كان بالريال الفرنسي، والظروف الاقتصادية مترديةً[٨]. والجدير بالذكر أن تقدير المهر كان يخضع لعدة عوامل أهمها الحالة الاقتصادية للمتزوج ، الذي غالباً ما يدفع أكثر من غيره

---

(١) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩-١٠١ .
(٢) الفيفي ، فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٩٩ .
(٣) الفيفي ، المرجع السابق ، ص ١٠١ .
(٤) الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٩ .
(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٣٥هـ/١٩١٦م) ، يوجد صورة منها لدى الباحث .
(٦) الفيفي : فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٠١ .
(٧) المرجع نفسه ، ص ١٠١ .
(٨) عملة فضية فرنسية سُكَّت عام (١١٩٥هـ/١٧٨٠م) ، استخدمت في كثير من أرجاء الجزيرة العربية فترة من الزمن ، وكان الريال الفرنسي يعادل الريال الورقي ( القرش ) ، وينقسم الريال إلى أربعين بُقْشَة ، وهذه البقشات توجد على شكل قطع نحاسية أو فضية صغيرة الحجم ، ويساوي اليوم واحداً وخمسين ريالاً سعودياً . انظر: مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في المملكة العربية السعودية ( الرياض: الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص١٩؛ جوهر: اليمن ، ص ١٠٤-١٠٥ ؛ السفياني : تاريخ صعدة ، ١/١٧٦ .

طمعاً من أهل البنت في تحسين حالتهم المادية ، ثم إن مدى إجادة البنت للأعمال المنزلية يجعلها ذات مهر أكبر يصل إلى سبعمائة ريال فرنسي في معظم الأحوال [١].

## ٨- المجالس العلمية والاجتماعية :

كانت المنطقة في معظم فتراتها التاريخية التي سبقت فترة الدراسة في حالة من الفوضى التي لم تجعل لها مكاناً في أن يفكر أفراد قبائلها في غير المطعم والملبس، فكانت كل جوانب الحياة اليومية مجالاً واسعاً لكسب العلوم والمعارف واكتساب الخبرات مهما كانت درجتها[٢]. ففي بداية فترة هذه الدراسة كان قدوم بعض الدعاة والمرشدين من اليمن أو ما كان يطلق عليهم ( السَّادَة ) [٣]، وهم من أهل الدين المتعلمين الذين حرصوا على تعليم الناس العلوم الشرعية خاصة، فشمل تعليمهم جوانب رئيسة ، هي: القرآن الكريم. وبعض من السنة النبوية[٤]. وبعض أصول علم المواريث[٥]. وقد عرفت المنطقة علماء أجلاء ذاع صيتهم في كثير من أجزاء بلاد اليمن، كإبراهيم الغالبي[٦]، وصلاح بن إبراهيم الغالبي[٧]. وحسن عبدالرحمن الغالبي[٨]. وأيضاً إسماعيل الغالبي[٩]. وأحمد بن الحسن الحُوثي[١٠] ، الذين ساهموا بشكل كبير في بناء الثقافة الدينية للسكان على أسس سليمة[١١]. واكتسب هؤلاء السادة مكانة عالية لدى السكان، ويعود ذلك لما كانت تعانيه المنطقة من فراغٍ فكري طوال الفترات

---

(١) السلمي ، يحيى بن علي . مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصيمة بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد عرفاء قبائل آل سلمي .

(٢) رفيع ، محمد بن عمر . تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة ( القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ن د. ط . د. ت ) ص ٢٢٠ .

(٣) كان بعض السكان يطلقون على الواحد منهم لقب ( الفَقيه ) ، على الرغم من أن هذا اللقب لقب تشريف وتعظيم لا يطلق إلا على كبار علماء المسلمين المبرزين في الفقه، وَعلوم الشريعة الأخرى ، الأكوع: هجر العلم،٣/١٧١٢.

(٤) المالكي، حيان بن سليمان. مقابلة، بمنزله الكائن بخُطَيْبَة وسط المنطقة، بتاريخ (٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) ويعرف أيضاً بعلم الفرائض : مسمى لعلم قسمة المواريث . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٢٤٤ .

(٦) إبراهيم الغَالبي: عالم مُحقق في علوم اللغة العربية، والفقه، وأصوله، أديب فصيح. اشتغل بالتدريس فانتفع به طلابه، ثم ذهب إلى بلاد فيفاء وَبَني مالك من ناحية بني جُمَاعَة، فأقام هنالك لإرشاد العامة وتفقيههم في أمور دِينهم ، بعد أن تفشت فيهم الجهالة. وقد استجابوا لدعوته، وسلكوا طريق الهداية والرشاد. من مآثره: المسائل الضَحْيَانيَة والمشكاة النُوْرَانيَة، وكانت وفاته في بلدة خاشر من آل خالد من بني مالك. للمزيد من التفصيل: زبارة: نزهة النظر،١/٢٨، ٢٩؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ٣/١٢٠١.

(٧) صلاح بن إبراهيم بن عبد الله الغَالبي: عالم فاضل أشتهر بالوعظ والإرشاد. الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ٣/ ١٢٠٦.

(٨) حسن بن عبد الرحمن الغالبي : عَالم فضال زاهد ، من علماء زهاد ضحيان بصعدة . الأكوع : هجر العلم ، ٣/٢٠٦ .

(٩) إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله الغَالبي: عالم عارف بالفقه، تولى القضاء في سَاقَيْن مدة، وكان يذهب ما بين حين وآخر إلى فيفاء وبني مالك للإرشاد وَالوعظ .للمزيد من التفصيل: زبارة: نزهة النظر، ١/١٧٥؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ٣/١٢٠٤ ، ١٢٠٥؛ السفياني: تاريخ صعدة، ٢/٥٣٠ .

(١٠) أحمد بن الحسن الحُوثي: أشتهر في الفقه، من علماء هجرة حُوث بصعدة. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٢٣٥.

(١١) الحرازي ، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

التاريخية السابقة لفترة الدراسة، ثم لما كان يتميز به بعض هؤلاء السَّادة من العلم والحكمة والوقار[١]، فبدأوا تعليمهم للناس فيما يُعرف بـ ( الكَتَاتيب ) [٢] أو ( المعلاَمَة ) [٣]، التي كانت تشغل مساحة متواضعة من مداخل بعض المساجد أو موارد المياه وتحت الأشجار ذات الظلال الوارفة[٤]. ويتولى التنسيق والإشراف لعقد مثل هذه الحلق العلمية شيخ كل قبيلة وأعيانها، فيقومون بالتنسيق مع أحد السَادة للقيام بتعليم أبناَء قبيلتهم مقابل أجر مادي أو عيني متواضع يُصرف لهم عن طريق أولياء أمور الطلبة وهي كمية يتفق عليها الطرفان من الحبوب أو البن أو الملح، مع توفير السكن والمأكل والمشرب، فيُجمع له أبناء القبيلة من الفتيان، ويُحدد المكان، وتُعطى لذلك السيد كامل الحرية في تعليم وتربية أبنائهم[٥]. كما شجَّع هؤلاء السَادة أبناء المنطقة على الرحيل طلباً للعلم في العديد من مراكز العلم في بلاد صعدة، فكانت ( ضَحْيَانْ )[٦] و ( قَطَابِرْ ) [٧] و( فَلَلَة ) [٨] وهجرة (حُوث) [٩] أهم تلك المراكز التي هَاجَر[١٠] إليها العديد من أبناء المنطقة طلباً للعلوم الشرعية[١١]، وكان ذلك تقليداً علمياً لمن أراد الازدياد في العلم والتعمق في علوم الدين، وكان الحرمان الشريفان واليمن أكثر أماكن الجزيرة العربية استقطاباً للدارسين وطلبة العلم من عموم منطقة جازان، وكان

---

(١) إلا أنه كان يُعَاب عليهم حرصهم على أخذ الزكاة من السكان لتكون لهم وليس لغيرهم. المُحَمَدِي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م ) .

(٢) الكَتَاتِيْبْ: جمع كُتَّاب، وهو مَوضع الكتابة وتعليم الأولاد. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٧٤.

(٣) المعْلاَمَة: غرفة ملحقة غالباً بالمساجد، أو بجواره، يأتي إليها الأطفال بعد السادسة من العمر يومياً لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، والتدرب على قراءة القرآن الكريم. للمزيد من التفاصيل: الموسوعة اليمنية، ٤/٢٢٧٠-٢٢٧١.

(٤) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في( ٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطقة خلال فترة الدراسة.

(٥) المالكي، حيان بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن بخُطَيْبَة وسط المنطقة، بتاريخ (٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) ضَحْيَانْ : مدينة شمال صعدة كانت مركزاً للعلم والعلماء في عهد أئمة اليمن. الحميري، جمال الدين بامخرمة. النسبة إلى المواضع والبلدان ( أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ط١، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م )، ص ٣٩٦.

(٧) قطَابِر: مُديرية في محافظة صعدة، مركزها بلدة الهجْرَة التي تعتبر من مراكز العلم القيمة، تشمل قرى عديدة أهمها، قطابر، خَاشر، حنَبَة، آل ثابت، آل عَبْدل. للمَزيد من التفصيل: المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم المدن والقبائل اليمنية ( صَنعاءَ: دار الحكمة ط١، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م )، ج٢، ص١١٢.

(٨) فَلَلَة: تُكتب بلامين، وتُنطق لدى سكانها وسكان المناطق المجاورة لها بإدغام اللاّمين في لام واحدة مشددة. وهي هجرة عامرة في أعلى وادي فَلَلَه من ناحية جُمَاعَة، وتقع إلى الشمال الغربي من صعدة. الأكوع : هجر العلم ، ٣/١٦١٨.

(٩) حُوث: إحدى مقاطعات صعدة باليمن، سُميت بحُوْث السُبَيْع من هَمْدَان وتبعد حالياً عن صنعاء ( ١٢٠ ) كم، وهي أحد المراكز العلمية باليمن منذ القدم، من علمائها المبرزين العالم اليمني الشهير نشوان بن سعيد الحِميري. للمزيد من التفصيل: الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، مج ١/٢٢١-٢٢٢.

(١٠) الهِجْرَة: مَوضع لسكن العُبَّاد وأهل العِلم، ويقال عنها المكان الذي يُهاجر إليه الفرد ليكون آمناً على دينه ونفسه، وقد تكون لتلقي العلم، وتكون مركزا لجذب العلماء والطلاب. للمزيد من التفصيل حول المصطلح: الدجيلي، محمد رضا. الحياة الفكرية في اليمن ( العراق : جامعة البصرة،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م )، ص٦٠-٦٣؛ عبد الله، يوسف محمد. مدونة النقوش اليمنية، صنعاء: مجلة النقوش اليمنية، د .ن .ن، ص٤٧-٧٥.

(١١) السفياني: تاريخ صعدة، ٢/٣٨٤.

أكثرهم يتجهون إلى اليمن ، وذلك لقربها وتوفر المعونات المادية المعيشية المخصصة لطلاب العلم الغرباء[١]. وكانت هجرة حُوث النواة الأولى لوجود متعلمين من أبناء المنطقة الذين جالسوا العلماء هناك ولزموا مجالس الذكر[٢]، ثم عادوا منها محملين بأسس لا غنى لطالب العلم عنها ، فنقلوها لأبناء المنطقة، حاملين لواء التعليم[٣]. بدلاً من ( السَّادَة ) الذين كان لهم الفضل بعد الله في حث أبناء المنطقة على طلب العلم في بلاد اليمن كما سبق[٤]. ومن ( عَصِيْم )[٥]. وغيرها بدأ أبناء المنطقة وغيرهم من طلبة علماء صعدة في تولي مسؤولية تعليم إخوانهم من أبناء القبائل المختلفة ، فاشتهر منهم أحمد بن حسن الفيفي[٦]، وأحمد زِكْري[٧]، وأحمد بن أسعد الأُبَيَاتي[٨] ، وحسن بن جبران الفيفي[٩]، ومن خارج المنطقة كان هناك حسين بن عَطِيَة[١٠] ، وعبد الله بن عَطِيَة[١١]، وعبد الله بن شريف العَبْدَلِي[١٢] ، وعلي بن حسن المُحَمَّدِي[١٣]، وسليمان بن

---

(١) مداح: المخلاف السليماني، ص٤٩٣.

(٢) الفيفي: المنهل، ص٢٤٢. ولعل من أسباب عدم الهجرة إلى المخلاف أو الحجاز الوحدة الاجتماعية والمذهبية مع القبائل المجاورة، والقرب من مراكز العلم في صعدة، وكذلك الإحساس بالأمان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٢٨.

(٣) وثيقة بتاريخ ( ١٣٣٥هـ /١٩١٦م )، يوجد أصلها لدى الباحث.

(٤) الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ( ٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) عَصِيْم: اسم لموقع يقع بجوار مورد للمياه في أحد جبال المنطقة، أتخذ هذا المكان كموقع متوسط بين قبائل المنطقة ليكون مقراً لتعليم أبنائهم. الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م) .

(٦) أحمد حسن الفيفي: ولد في نَيْد الضَّالع سنة(١٣٠٩هـ)، تلقى العلم في صعدة. العَبْدَلي، سالم بن ناصر.مقابلة، بمنزله الكائن بالخَشْعَة جنوب المنطقة، بتاريخ(٢٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) أحمد زَكْري: أحد الدُّعاة الذين جاؤوا من المخلاف السليماني، نشأ في بلاد ضَمَد، وتلقى العلم في صعدة. الخالدي، محمد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(٢٠/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) تولى القضاء في بداية العهد السعودي. الفيفي: المنهل، ج١، سنة ٣٦، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ص٢٣.

(٩) تولى القضاء في المنطقة في أواخر عهد الأدارسة. الفيفي: المنهل، ج١، سنة ٣٦، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٢٤٣.

(١٠) حسين بن عَطِيَة: من أبناء إحدى قبائل صعدة، خرج إلى المنطقة للدعوة والوعظ والإرشاد. الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(١١) عبد الله بن عَطِيَة:قَدِم من بلاد صعدة،وعمل على تصحيح بعض المفاهيم لدى السكان، عُرف عنه الزهد والورع. الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(١٢) عبد الله بن شريف العَبْدَلي: أحد أبناء جبل العَبْدلي بالمنطقة، تلقى العلم في ضَحْيان، ثم عاد وعمل في تدريس إخوته من أبناء القبائل. العَبْدَلي، علي بن أحمد. مقابلة ، بمنزله الكائن بجبل آل عَبْدَل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٥/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(١٣) علي بن حسن المُحَمَّدي: أحد أبناء قبيلة آل محمد الواقعة على ضفاف وادي ضَمد، من خريجي أحد المراكز العلمية في قَطَابر. المُحَمَّدي، سلمان بن مفرح. مقابلة، بمنزله الكائن في إحدى قرى وادي ضَمد جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

جُـبَر الظُّلَمـي[١]، وقاسم بن عطية الصَعْدي[٢]. ثم جاء بعـد هؤلاء يحيى الصعدي[٣]، حيث بدأ الوَازع الديني يزداد عند السكان عَلى يد هؤلاء ولو بشكل محدود[٤]. ثم انتقلت بعـد ذلك حلقات التدريس إلى القَهَبَة نظراً لقدوم أول مندوب سعودي على المنطقة[٥]. أمـا الأدوات المستخدمـة في التعليم في تلك الفترة، فكانت من البيئـة المحلية تَرتكز في أدوات رئيسيـة، هي: **(أ) اللَوْح:** قطعة من الخشب مربعة الشكل، مُستخرجة من بعض أنواع الأشجار المحلية، تُصنع للطالب من قبل أسرته، لها فتحة صغيرة في الجزء العلوي منهـا بها حَبل صغير يساعـد الطالب على حمل اللوح[٦]. **(ب) القَلَم:** يصنع من قصب الذرة المتوافر في حقول السكان، حيث يُؤخذ الجيد منها ويتم بَرْي أحد طرفيه ليكون ذا رأس حاد يعطي الخط نوعاً من الجمـال، ويساعد في الاحتفاظ بالحبر فترة أطول[٧]، **(ج) الـدَوَاة:** وهـي الإناء الذي يُحفـظ فيه الحبر المستخرج من صمـغ بعض الأشجار المتوفـرة في المنطقـة، والبعض يستخـدم الحمم الموجود في قواعد قـدور طهي الطعام، وآخـرون يقومـون بجمع حمم فوانيـس منزلهم[٨]. وكانت طريقـة التلقين هي الطريقة السائـدة التـي استخدمت في تعليـم أبناء المنطقة، التي كانت تسـير على نظام الأبواب ، وتبـدأ بباب تعلم الحـروف الهجائية المنقوطة وغير المنقوطـة، ثم باب نطق الحروف ومخارجها وحركاتها، ثم التنوين والحروف المشددة[٩]، ثم يلي تعلم الحروف الهجائية تعلـم قراءة القرآن الكـريم، بقراءة الكلمة ثم إعادة ذكر حروفهـا مفرَّقة، ثم الانتقال للكلمة التالية[١٠].

أمـا المجالـس الاجتماعية فكانـت في المناسبـات المختلفة من زواج وختَـان وأعياد وغيرهـا، ويـدور الحديـث عنهـا في موضوعـات عديـدة أهمهـا: **(١) حيـاة النـاس**

---

(١) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص٢٣١-٢٣٣.

(٢) قاسـم بـن عطية الصَعْدي: من أسـرة آل عَطيَة التي خرج معظم أبنائها من صعـدة للوعظ والإرشاد في المنطقة. الزُغْلي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية غَيْدَبة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) يحيى بن محمد بن يحيى الصَعْدي : عالم في الفقه . شارك مع الإمام يحيى في حربه مع الملك عبد العزيز آل سعود سنـة (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) في نجران وجبال فيفاء وبني مالك . تولى أعمال مدينـة صعدة، وتوفي سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م). لمزيد من التفاصيل: الأكوع: هجر العلم ومعاقله،٣/١٢٠٥.

(٤) وثيقة، بتاريخ( ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م )، يوجد صورة منها لدى الباحث.

(٥) اليَحْيَوي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في القَزَعَة جنوب شرق منطقة الدراسة، في(١/١١/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) الغَزْوَاني، أحمد بن جابر المَعْلَمي. واحة القمر بَلْغَازِي ( مكة: دار الاستقامة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٧١.

(٧) المرجع نفسه، ص٧٢.

(٨) المرجع السابق، ص٧٢.

(٩) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ(١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السَادة.

(١٠) وثيقة، بتاريخ( ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م )، يوجد صورة منها لدى الباحث.

**اليومية :** التي غالباً ما يسودها الحديث عن الحقول الزراعية والسؤال عن حال الأهل والجيران، ومراقبة منازل النجوم لمعرفة مواسم الزراعة والحصاد، وتبادل أخبار القبائل الاجتماعية والاقتصادية، ومناقشة أمور القبيلة في حلقات جماعية يطلق عليها ( المَوَاعيد ) [١]، هي أشبه بالقمم الطارئة اليوم، حيث يتم النداء لها عن طريق ( البُوق )، وكان السكان يستخدمون ( المَهْجَم ) [٢]، وهو بمثابة منصة تُستخدم للخطابة أو إعلان أمر ما على الملأ[٣]. **( ٢ ) الشعر الشعبي:** للشعر الشعبي تلك الأغراض والمقاصد التي يستهدفها الشعر الفصيح، فله من المزايا، قوة التأثير في النفوس، واستثارة الهمم، وفيه الحكمة، والمثل، والمدح والذم[٤]. وفي بلاد فيفاء وبني مالك فَرضت اللَّهجة المحلية نفسها على أوزان الشعر الشعبي[٥]، وتختلف الأوزان باختلاف العرضات والرقصات والألعاب، وكانت معظم الأشعار تُلقى ارتجالا وتتحكم في معانيه وأوزانه طبيعة ذلك الفن الشعبي، لذا فقد ساهم هذا الأسلوب في نسيان الكثير من الأبيات الشعرية نظراً لأنها لم تخضع للتدوين، والذي بقي منها محفوظاً في صدور بعض أبنائها[٦]. ومن أمثلة الشعر الشعبي ما يقال عند المناسبات السياسية، فمثلاً في عام ( ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) كان غزو الإدريسي لبلاد جُمَاعة، وكانت قبائل فيفاء وبني مالك هم السَّواد الأعظم في جيشه، حيث استطاع الإدريسي خلال ذلك الغزو السيطرة على بلاد جماعة، حينها نظم الشاعر محمد المالكي[٧]، أبياتاً يمدح فيها الإدريسي سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م ) قال فيها:

سَيدي أنت الأَبي وإحنَا عِيَالَك  نِحْرِب العَاصي بِنِيرَان اللَّهايب[٨]

---

(١) المَوَاعِيد: اجتماعات تعقدها القبيلة لمناقشة أمورها. للمزيد من التفصيل: الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٩٢.

(٢) المَهْجَم: مكان مرتفع لإعلان الحرب أو السلم أو أي أمر طارئ. الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقين وسط منطقة الدراسة، في ( ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ١٢.

(٥) عن ذلك يقول الشاعر علي قاسم الفيفي: " إن الشعر الشعبي في المنطقة له نفس الأغراض التي يستهدفها الشعر الفصيح وله من المزايا وقوة التأثير في النفوس، وإيقاظ المشاعر، واستثارة الهمم، ويطرق مايطرقه من الحكم والأمثال ومديح وفخر وحماسة وهجاء ورثاء وغيرها، إلا أنه على نطاق ضيق وفي حدود اللهجة التي قيل بها، وله أوزان مختلفة باختلاف إيقاعات العرضات والرقصات والألعاب الشعبية التي ألقيت فيها .... ". الفيفي: الموسوعة الميساء، ص٣٣١.

(٦) الفيفي: الموسوعة الميساء ، ص ١٢ .

(٧) محمد بن سلمان السَلَامي الخالدي أحد شعراء المنطقة خلال فترة الدراسة، توفي سنة ( ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م ). العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.

(٨) الأَبِي: الأب، وعِيَالِك: أولادك. العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.

ما تعَارَض أقوالك شبَان مَالك ... كل ماقلت لنا حق وصَايب
على بلاد الشرق تتْلاقَى المعارك ... والمخَالف شَلُوْا احْقُوْقَه نَهَايب[١]
الأوامر صَادرة من تحت رأيك ... والعَساكر تجْتمع وِفْق الحَرَايب[٢]

ثم يقول في حرب الإدريسي مع الإمام يحيى مادحاً الإدريسي:

يا سلام الله على قَايد جَماعة ... وعلى ضَال آلاف عديدة
طَرح من صَفي مَقدم كل ساعة ... من خُلُوص اقْلوبنا ثُم العقيدة[٣]

**(٣) الأمثال الشعبية:** وهي تراث إنساني مشترك، فلكل أمة أمثالها السائرة على ألسنة أبنائها، وفي الأمثال تتجلى حكمة الشعوب، وتبرز خلاصة تجاربها في الحياة. وهي عبارات موجزة، ذات صياغة صادقة، تحتوي على معنىً مُنتزع من واقع الحياة، وفيها تعليم أو توجيه أو أمر أو نهي أو عظة وعبرة، يستفيد منها الناس في مختلف مناحي حياتهم[٤]. والمثل حين يستشهد به في الموقف المناسب يكون له من قوة الإقناع ما ليس لغيره من ضُروب الخطاب، ويُغني بكلماته القليلة عن الكلام الكثير وعن مقولات النصح المفصلة[٥]. والأمثال الشعبية في فيفاء وبن مالك تدخل ضمن هذا المفهوم، ويتم تداولها متى ما دعت الحاجة لذكرها كمناسبة المثل للحدث أو الموقف، فتعددت الأمثال بتعدد المناسبات والأحداث، وتداول الناس تلك الأمثال، واشتهر منها العديد، التي منها: ( الثور في دار أبوه نطوح )، يضرب لمن يتظاهر بالشجاعة بين أهله ويخفق عند غيرهم، وقولهم: ( أَصْبِح القوْم ولا تُمَاسِيْهِم )، للحث على الزيارة خلال النهار ونبذ زيارة الليل، وقولهم: ( اتسَعَ الخرْقُ على الرَاقِع )، للخطأ الذي لا يمكن تلافيه، و( ارْحَم تُرْحَم )، للحث على التحلي بالرحمة، وقولهم: ( بُوْق يا أهل السُوْق )، تعني إفشاء السر، وغير هذه الأمثلة كثير[٦]. كما تميز بعض السكان بالفطنة العالية، فهم يستخدمون الأمثال الشعبية لإيصال رسائلهم المعنوية إلى من يريدون وبما يريدون، وهدفهم في ذلك التلميح دون التصريح لاسيما في الأمور الحساسة كالعار وما إليه[٧].

---

(١) المُخَالِفْ: الذي لا يخضع للأمر. شَلُّوْا: نَهَبُوا. العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.
(٢) الحَرَايب: المعارك: يَقَع .العقيلي: الأدب الشعبي، ص ٢٤٣.
(٣) ضَال : حَضر . صَفِّيْ :قومي . العقيلي : الأدب الشعبي في الجنوب ، ص ٢٤٣- ٢٥٤ .
(٤) الأكوع إسماعيل بن علي. الأمثال اليمانية ( صنعاء: مكتبة الجيل الجديد، ط٢، (١٩٨٤م/١٤٠٥هـ)، مج ٢، ص ١٩٢.
(٥) الهلالي، هادي بن عطية بن مطر. دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المُعجَمات العربية ( صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، ط١، ( ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م )، ص ٦٩.
(٦) الفيفي: باقة من تراث فيفاء، ص١١٢- ١٥٤.
(٧) الحَرَازِي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في حَرَاز وسط المنطقة، بتاريخ (١٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

## ٩. المذاهب الفكرية :

وهي المعتقدات التي يدين بها كل مجتمع من المجتمعات، وتؤثر في شتى جوانب حياة سكانه. ومن المعروف أن أغلب قبائل جنوب الجزيرة العربية، قبائل لها ميول دينية وخاصة إلى كل ما هو إسلامي، ولهذا كان من السهل انجرار تلك القبائل وراء كل من ينادي بتطبيق الشريعة الإسلامية، حتى ولو كان هذا المنادي مخادعاً في باطنه، وطامحاً سياسياً يستغل المشاعر الدينية لتلك القبائل، للوصول إلى السلطة وإحكام السيطرة والنفوذ [١] . لكن فيفاء وبني مالك عاشت فترة طويلة في جهل تفشى في جميع أوساط مجتمعاتها، لاسيما خلال الفترة الأولى من الدراسة، فانعدم الوازع الديني، وانتشرت البدع والخرافات والسحر والشعوذة، وتعددت المزارات [٢] ، واعتمد الناس بشكل كبير على الكهنة وأهل السحر والشعوذة في كثيرٍ من أمورهم، وارتُجِلَت أوامر الدين ونواهيه من عامَة الناس [٣] . وفي الفترات الأولى من تاريخ الدراسة شكلت البدع والخرافات وغيرها من المظاهر الشركية نمطاً عاماً بين السكان، حتى أضحى من الصعوبة بمكان تصنيف أو تحديد المذهب الفكري الذي يعتنقه السكان، ومن أين جاءتهم تلك العادات البِدْعِيَّة والمعتقدات [٤] . واستمر ذلك حتى بدأ السيد محمد الإدريسي بجذب الأنظار إليه من القوى التي يعنيها أمره وهي أولاً قبائل المنطقة- المخلاف السليماني- التي أخذت تهتم بأمره عند بداية ظهوره كثيراً [٥] . وانتهج الإدريسي سياسة استمالة مشايخ القبائل في المنطقة مستغلاً النزاعات القائمة بينهم ، فأعان بعضهم على بعض حتى كانت له السيادة عليهم، وأخذ الرهائن منهم ليأمن منهم الردة والخيانة على نحو ما كان يعمل معهم الإمام يحيى، ثم كوّن الإدريسي جيشاً من القوات القبلية [٦] ، وقد نجح في اجتذاب القبائل إلى جانبه لأنه أدرك أن القبائل هي التي ستساعده في تحقيق أهدافه مستفيداً من تجربة الإمام يحيى والأئمة من قبله من حيث اعتمادهم على القبائل في الوصول للزعامة والسلطة [٧] . والحقيقة أنه استفاد من المشايخ في استنفار قبائلهم، فكانت كل قبيلة تأتي بزادها وركائبها وما عندها من سلاح فيعطيهم الإدريسي مايحتاجونه وزيادة ويمدهم بالذخيرة ويدفع فوق ذلك رواتب مُرضية بالإضافة إلى الغنائم التي تعد

---

(١) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الفيفي: أماكن يقدسها العامّة، المنهل، ص٦٩١.

(٣) الحَرَازِي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في حَرَاز وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٣هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) شرف الدين، أحمد بن حسين. اليمن عبر التاريخ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة ( القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م )، ص٢٧٠.

(٦) الريحاني: ملوك العرب، ١ /١٤٦.

(٧) الفيفي، حسن بن مسعود. مقابلة، بمنزله الكائن في الجِوَّة غرب المنطقة، في( ١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٧م) .

الجانب الأكبر في حروب القبائل كافة، وفوق كل ذلك كان الإدريسي يُغدق على المشائخ بالمال، ولم يكن في سلاح الإدريسي وقوته في حروبه أمضى من سلاح الكرم[١] . واشتد ساعد الإدريسي بالقوات القبلية وأخذ يتطلع إلى ميدان جديد غير عسير[٢] ، وتمكن من نشر دعوته خارج المخلاف السليماني وذاع صيته شمالاً وجنوباً حتى إن بعض القبائل المنتشرة حول صعدة اعتنقت تعاليمه[٣] . واعتمد الإدريسي في بداية دعوته على قبائل من المخلاف السليماني، والحقيقة أنه كان خير من يفهم الروح القبلية وكان يعرف أنه لايمكنه ربط القبائل اليمنية بوجه عام وقبائل عسير بوجه خاص بفكرة محددة لمدة طويلة، فطبيعتهم الجبلية القبلية تفرض عليهم نقص قدرتهم على التحمس لفكرة جامدة باستمرار، رغم أنهم يستطيعون الحرب - في أي وقت - لغرض ما يتعلقون به[٤] . وكل ما سبق من تطورات في الإمارة الإدريسية كانت مصبوغة بصبغة دينية ليست هي الهدف لذاتها بل لتحقيق أهداف سياسية كانت تخطط تلك الإمارة للوصول إليها[٥] . وعلى الرغم من محاولات الأدارسة المتواضعة لحث الناس على الامتثال لأوامر الشريعة الإسلامية على الطريقة الأحمدية الصوفية التي عُرف الأدارسة بها[٦] ، إلا أن ذلك لم يكن الهدف الأساس ، لذلك كان تأثير تلك الإمارة في الحياة الدينية في المنطقة بسيطاً جداً[٧] . ويعد انتشار الطريقة الأحمدية أو الإدريسية في المنطقة - على نطاق ضيق - شيئاً طبيعياً، إذ إنها كانت تشكو من الفراغ العقائدي، ولعل وصول دعوة التوحيد والإصلاح إلى المنطقة من قبل قد مهد لانتشار الطريقة التي كانت تمثل صحوة إسلامية في تلك الفترة، ومع أنها طريقة صوفية، لكنها لم تطبق الصوفية بشكل عام، ولم تكن من الطرق المتطرفة، إلا أنها استطاعت إقامة نظام للحكم في المخلاف السليماني [٨] .ثم كان لقدوم بعض علماء اليمن إلى المنطقة من بلاد صعدة، دور واضح في إحياء وتجديد

---

(١) الريحاني: ملوك العرب، ١/ ٢٧٤.

(٢) العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ٢/ ٩٨ .

(٣) سالم : تكوين اليمن الحديث ، الإمام يحيى ، ص ٨٩ .

(٤) الغليسي، سعيد بن حميد. دور القبيلة في الحياة السياسية اليمنية خلال فترة حكم المملكة المتوكلية اليمانية (جامعة صنعاء: رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، ( ٢٠٠٣م /١٤٢٤هـ)، ص٥٣-٥٤.

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الطريقة الأحمدية: والتَّصَوُّف: أو الصوفية أصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد في اللذة والمال والجاه. وهي طريقة ومسلك تعبدي، وليس فرقة مستقلة ذات أفكار وآراء ثابتة المعالم، يُرجع بعض الباحثين نشأتها في العالم الإسلامي إلى القرن الثاني الهجري ( الثامن الميلادي). للمزيد من التفصيل : ابن خلدون. عبد الرحمن بن محمد. المقدمة ( بيروت: دار القلم )، ص٤٦٧؛ بسيوني، إبراهيم. نشأة التصوف الإسلامي (القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م)، ص ١١١ ،١١٥.

(٧) ما يشير إلى ذلك، خطبة محمد الإدريسي في سكان المنطقة سنة ١٣٣٤هـ /١٩١٥م. الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢٢٣.

(٨) مداح: المخلاف السليماني ، ص ٤٣٤.

شعائر الدين لدى سكان المنطقة على ما يحمله هؤلاء العلماء من فكْر زيدي شاع وانتشر مع الأئمة في اليمن قروناً عديدة، فحاول هؤلاء وطلبة العلم من أبنَاء المنطقة القضاء على العديد من البدع والخرافات والتقرب بالقبور وبعض مظاهر الشرك بالله، إلا أنهم لم ينجحوا إلى حد كبير نظراً لعدم وجود سلطة سياسية تدعم تلك الجهود وتضرب بيد من حديد مخالفيِ شعائر الدين الإسلامي، إضافة إلى تأصل بعض البدع والخرافات في نفوس السكان منذ قرون طويلة، علاوة على أنه لم يكن بيد العلماء وطلبة العلم سوى الدعوة بالحسنى التي كان أثرها محدوداً جداً كون العقاب والردع للمخالفين بيد السلطة التنفيذية التي افتقدتها المنطقة آنذاك[١]. واستمرت الصحوة الدينية في ازدياد حتى دخول المنطقة تحت الحكم السعودي الذي قام على نشر الدعوة السلفية في معظم أنحاء الجزيرة العربية، فوصلت بوادر تلك الدعوة إلى المنطقة وعملت على تصحيح بعض المفاهيم الزيدية لدى السكان، وقد لاقت قبولاً متواضعاً في بداية الأمر، إلا أن السكان سرعان ما استوعبوا تلك المفاهيم وانخرطوا في تلقيها[٢].

وعلى الرغم من هذا القبول المتواضع لدى السكان، إلا أنه قام على بعض العنصرية المذهبية، بمعنى أن من يميل إلى المذهب الزيدي أو الطريقة الأحمدية أو السلفية كان يدافع عن مذهبه من باب التعصب لمذهبه دون الاهتمام بمدى سلامة مبادئ هذا المذهب أو ذاك، فنشأت بين السكان ما يمكن تسميته بالحزبية المذهبية التي كان لها دورها الفاعل في مدى تفوق مذهب على آخر، ووجد من السكان من عُرفوا بـ(الزُيُود) وآخرون بـ(المُتَصوفة) وغيرهم بـ(الوَهَابيين)، وكل هذه التصنيفات كانت على امتداد فترة الدراسة بأن ظهر كل تصنيف تلو الآخر[٣]. وفي الفترة الأخيرة من الدراسة سيطرت مبادئ الدعوة السلفية على مَظاهر حياة السكان الدينية، وكان ذلك في الغالب دون اقتناع بتعاليمها وإنما خوفاً من تعرضهم للمساءلة من مندوبي آل سعود في المنطقة، وهذا الإحساس الذي بدأ ينتشر بين أوساط الناس مع ظهور تلك الدعوة بدون مبرر[٤]. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه وجدت في بلاد فيفاء وبني مالك جوانب فكرية ( ثقافية ) كان لها دورها في التأثير على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ، ولعل من أهمها انتشار الجهل بين سكان المنطقة خلال فترة البحث ، فكان لجهل سكان المنطقة بعواقب الاستعمال الجائر لمعظم أشجارها ، الأثر البالغ على الثروة المعدنية والغطاء النباتي، حيث عم التدمير لتلك الأشجار مستخدمين أخشابها على أنها حواجز وسياجات في

(١) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر، ص٢٤٠.

(٢) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، غرب المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) السعِيْدِي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعِيْد جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٤هـ / ٢٠٠٦م).

المـزارع أو في بنـاء المنـازل ، فضلاً عن استعمالها في الوقود ، والـذي دام فترات زمنية طويلـة قضـى على معظم الثروة الخشبية ، ولم يبق منها سـوى القليل . ثم بالغ السكان مؤخـراً في الجور عليها بأن قطعوا أغصان الأشجـار ليستعملوها بدل الأعلاف لإطعام الحيوانـات في مواسم الجفاف ، أو أنهـم تركوا الحيوانات تتسلط عليها وتقضمها وهي في طـور النمو ، لاسيما الماعز التي تكثر أعدادها بالمنطقة[١] . وإضافة إلى ما سبق فقد كان الجهـل ( الأمية ) سبباً رئيسياً في عدم تدويـن معلومات أو تاريخ المنطقة وبالتالي ضـاع الكثير من ملامح المنطقة التاريخية[٢] . وعليه يمكـن حصر نتائج انتشار الجهل والأميـة بـين السكان خلال فترة الدراسة فيما يلي : **(أ)** عـدم وجود المتعلمين والمهتمين بالحفاظ على تاريـخ المنطقة وتراثها . **(ب)** انتشار بعض العادات الشركية كاستخدام التمائم وغيرها. **(ج)** اللجوء للسحرة والمشعوذين [٣] .

واللغـة من العوامل التي تدفع الناطقين بها إلى الاعتزاز بما كتبه آباؤهم من تراث وتعـداد لمفاخرهـم وأمجادهم ، وتؤثر في ترابط المجتمع الـذي يتحدث بلغة واحدة [٤] . ومـن المعلوم أن اللغة العربية ربطت سـكان الجزيرة العربية عامة بلغة قريش التي نزل بهـا القرآن الكـريم ، لكن نتيجة لعدد مـن العوامل بدأت اللغة تأخـذ منحى آخر حيث بدأت تظهر لهجات[٥] مختلفة وعامية ، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تأثرت الحروف العربية ، وبدأت تخرج من مخارج غير صحيحة فأثر ذلك في طريقة النطق الصحيحة للغة العربية نتيجة استبدال حروف مكان أخرى ، ومن هنا اختلفت لهجات كل منطقة[٦] . واللهجة تنتمي إلى بيئة خاصة ، تُعد جزءاً من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات ، لكل منهـا خصائصهـا ، ولكنها تشترك جميعاً في مجموعة مـن الظواهر اللغوية التي تيسر اتصـال أفـراد هذه البيئات بعضهـم ببعض [٧] .وتكون اللهجات ربمـا يعود إلى عاملين همـا: الانعزال بـين بيئات الشعب الواحد ، والصراع اللغـوي نتيجة غزو أو هجرات[٨] .

---

(١) الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، جنوب غرب المملكة ، ١٤٧/٢، ١٥٩ .

(٢) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ٦٨ .

(٣) الفيفي ، الموسوعة الميساء ، ص ١٦٠، ١٦١ .

(٤) الفـوزان ، إبراهيـم بـن فـوزان . إقليم الحجاز وعوامـل نهضته الحديثـة ( الرياض: د.م ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٢٣٥.

(٥) اللهجـة : هـي مجموعة من الصفـات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصـة ، ويشترك في هذه الصفـة جميع أفراد هذه البيئـة . ومـن الصفات التي تتميز بها اللهجة انحصارها في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها . أنيس إبراهيم . اللهجات العربية (القاهرة : دن، ط٥) (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م). ص ١٦ .

(٦) الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، ص ٢٣٥.

(٧) أنيس إبراهيم . في اللهجات العربية ( القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٦، د.ت) ، ص ١٦.

(٨) الحامد ، عبدالله . الشعر في الجزيرة العربية ( الرياض: ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ، ص ١٤ .

ولعل منها ما يعود لعوامل الهجرة والتنقل ، وتتبع الماء والكلأ ، وعادات الغزو والتجارة لها لأثر الكبير في توزع بعض اللهجات وانتقالها من مكان إلى آخر في طول الجزيرة العربية وعرضها ، فخلال فترات التاريخ المتتابعة نزحت عشائر كثيرة من مواطنها الأصلية إلى مواطن أخرى ، فأثرت لهجاتهم في لهجات السكان الأصليين، وتمخض عن ذلك نشوء خليط من اللهجات تختلف إلى حد ما في القواعد اللغوية والصوتية[١] . ولسكان فيفاء وبني مالك وجيرانهم من قبائل آل تليد وبلغازي ورازح وجماعة وصحار ( وسائر مجموعة قبائل خولان القديمة ) ، لهجات متعددة [٢] . ويتضح من خلال بعض المصادر أنها لغة جنوبية حميرية تبدو مغرقة في القدم ، فهي من اللغات المهجورة وقد يكونون مصدراً لتلك اللغات قبل حمير إذا عرفنا أن خولان نفسه قبل حمير[٣] . وتكاد تكون متقاربة من حيث الأصل ، يميزها نبرتها الصوتية التي ربما كانت العائق الرئيسي أمام فهم تلك اللهجات ، ثم إن اختزال أو إبدال بعض الحروف أهم سماتها ، على الرغم من أن لبعض كلماتها أصلها الفصيح[٤] . وهذه اللهجة هي إحدى اللهجات التي عُرفت بها بلاد اليمن بشكل عام، والتي تعود في الأصل إلى لغة نقوش بلاد العرب الجنوبية ، وتسمى أحياناً بالحميرية ، نسبة إلى قبيلة حمير التي كان لها شأن كبير في بلاد اليمن في عصر ما قبل الإسلام ، ولغات هذه النقوش هي اللغات السامية الجنوبية الغربية وهي وسط بين العربية الفصحى وبين الحبشية القديمة [٥] . لذا فإن تميز سكان المنطقة بلهجة محلية خاصة ربما شكلت بعض الصعوبة على غيرهم في التعامل مع سكانها في بداية الأمر ، فكان لتلك اللهجة دور هام باعتبارها أحد العوامل الفكرية الأساسية التي شكلت عائقاً كبيراً أمام سكان المنطقة وسكان المناطق المجاورة في عملية الاندماج الاجتماعي والاقتصادي .

---

(١) شرف الدين ، أحمد بن حسين . دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ( د. م . ن. ن ، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) ، ص١٥ .

(٢) أورد الفيفي في كتابه باقة من تراث فيفاء بعض ملامح اللهجة الدارجة بين سكان المنطقة وربما كان ذلك من واقع خلفيته العلمية أو ملاحظته الشخصية ، أهمها : (أ) نطق بعض الصادات المهملة سيناً وتاءً معاً نحو: صلاة وصوم ( ستلاه وستوم ) . (ب ) إبدال أل التعريف بإم الحميرية نحو: السيارة ( إمْسيارة ) . (ج ) إبدال بعض أسماء الإشارات بزيادة أو إنقاص بعض الحروف نحو: ذلك (ذاله) وتلك ( تالة ) .( د ) إبدال التنوين إلى ياء ونون نحو : على ( عَلِين) وماء ( مَايِن ) . للمزيد من التفصيل حول أصول اللهجة في منطقة الدراسة، انظر : الفيفي : باقة من تراث فيفاء الشعبي ، ص ٩-١٢ .

(٣) جواد : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ٢١٣/٢ .

(٤) الفيفي : باقة من تراث فيفاء ، ص ٧-٨ .

(٥) انظر ، " . العابد ، سليمان بن إبراهيم . " العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية " ، بيادر ، النادي الأدبي بأبها ، ع٣٢، ط. ط، سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ص ١٥، كامل ، مراد . اللهجات العربية الحديثة في اليمن ( القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية١٩٦٨م ) ، ص ٣١ .

كما كان للبدع والخرافات والشعوذة سيطرتها على السكان ، نتيجة لضعف الوازع الديني بين بعض أفراد المجتمع والناتج عن الجهل بأمور عديدة من جوانب الشريعة الإسلامية ، فقد انتشرت بين السكان العديد من البدع والخرافات ، التي تعود في منشئها إلى بعض السحرة والمشعوذين في المنطقة ، إضافة إلى ما توارثه السكان من عادات وتقاليد ارتجالية مخالفة للدين والقيم [١] . وشكلت تلك البدع والخرافات ظاهرة شديدة الاتساع بين شريحة كبيرة من سكان المنطقة ، أثرت بشكل كبير على جوانب عديدة من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية ، حيث ترتب على استخدام السحر والشعوذة علاقات أسرية جافة ، أثرت على الترابط الاجتماعي ، كما استنزف السحرة وأهل الشعوذة أموال ضعاف الحيلة والجَهَلَة من السكان ، وشكلت بعض العادات والتقاليد المتوارثة شيئاً من الجهل والانعزال [٢] . ومن بعض مظاهر السحر والشعوذة ما كان يُعرف بالتمائم والحروز ، والتميمة : خرقة أو خيط يوضع على اليد أو الخصر وفيها تمتمات أو قطع رصاص يعتقد أنها تقي حاملها من البشر أو السحر أو الحسد . والحرز: ورقة تكتب فيها أدعية لنفس الغرض [٣] . علاوة على ما سبق كان السكان يقومون بوضع شجر السلع على أسطح منازلهم اعتماداً عليها في درء مخاطر الصواعق ، إضافة إلى قيامهم بوضع حبل من القماش حول بطونهم يعتقدون فيها الحماية من العين وكافة الأخطار [٤] .

## ١٠ ـ الطب والتطبيب:

تمتد البدايات الأولى لما يسمى بالطب الشعبي إلى محاولات الإنسان الأولى في علاج الإصابات والأمراض والجروح وغيرها ، وظل المرض قروناً طويلة أمراً مجهولاً ، فارتبط علاجه بالسحر والخرافة والشعوذة باستثناء الجروح التي كانت تعالج بطرق معقولة نوعاً ما ، كالتضميد أو الجراحة باستخدام بعض الأدوية المستخرجة من النبات [٥] . ومنطقة فيفاء وبني مالك كغيرها من مناطق الجزيرة العربية في الفترات القديمة من التاريخ كانت متأخرة في المجالات الصحية ، حيث انتشرت في المنطقة بعض الأمراض التي عانت منها المنطقة الشيء الكثير وخصوصاً قبل دخولها تحت ظل الحكم

---

(١) السلمي ، يحيى بن علي . مقابلة بمنزله الكائن في الحمصية وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م) ، أحد عرفاء قبائل آل سلمى .

(٢) زيفة ، يحيى بن حسن ، مقابلة ، بمنزله الكائن في الغادي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) زيفة ، يحيى بن حسن . مقابلة ، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط منطقة الدراسة ، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الموسوعة اليمنية ، ٣/١٩٣٤ .

السعودي[١] . وكانت معظم الأمراض منتشرة بشكل كبير في كافة أنحاء المنطقة، فأودت تلك الأمراض بالعديد من الأرواح ، على الرغم من تواجد بعض الأعشاب والنباتات المستخدمة لمكافحة بعض تلك الأمراض، والمتمثلة فيما يسمى ( بالطب الشعبي ) الذي كان له دور بسيط في التخفيف أو القضاء على بعض تلك الأمراض بفضل ما يستخدمه من أعشاب ونباتات علاجية أو طرق علاجية كعزل المرضى، والكي، والحجامة وغيرها[٢] .

والطب الشعبي أو العربي لدى سكان المنطقة هو العلاج بالأعشاب والنباتات المنتشرة في تلك المرتفعات ومنها ( البُن - المُر - الرَيحان - وغيرها ) بالإضافة إلى العلاج بالمنتجات الحيوانية كالسمن واللبن وغيرها[٣] . حيث كان الأطباء الشعبيون في تلك المرتفعات يمثلون الأمل الأخير بعد الله سبحانه وتعالى في القضاء والتصدي للكثير من الأمراض المنتشرة بين سكان هذه المرتفعات، فكانت لهم أماكنهم الخاصة في منازلهم لمعالجة المرضى، ويكون هذا المكان مجهزاً بالعديد من الأدوات الطبية البدائية التي كان يستخدمها الطبيب الشعبي في علاجه لمرضاه . ولمعظم الأطباء الشعبيين في المنطقة تخصصاتهم المختلفة، ومنهم من يأخذ المال مقابل علاجه للمرضى ، بينما كان بعضهم يحتسب ذلك لوجه الله تعالى[٤] . وكان لانتشار وتعدد الأمراض بمنطقة فيفاء وبني مالك أسباب عديدة منها ما كان بفعل الطبيعة الجغرافية لتلك المرتفعات ، ومنها ما كان بفعل الطبيعة المناخية، ومنها ما كان بفعل وإهمال الإنسان نفسه ، وكلها بعد تقدير الله تعالى[٥] . وللأطباء الشعبيين بجبال بني مالك وفيفاء أدواتهم الطبية الخاصة لعلاج المرضى والمختلفة من حيث الخامة المصنوعة منها ، فمعظم تلك الأدوات كانت مما يصنعه سكان الجبال من مخرجات طبيعتهم الخشبية، وأخرى مما يجلبه السكان من قطع حديدية من الأسواق المجاورة، ومما لا شك فيه أن تلك الأدوات تكون غالباً غير معقمة لعدم معرفة ماهية التعقيم في ذلك الزمن[٦] . ونذكر هنا بعض تلك الأدوات

---

(١) مع قدوم الحكم السعودي بدأ الاهتمام المتواضع جداً بالجانب الصحي للمنطقة، ولكنه كان أحسن حالاً من ذي قبل ، لاسيما التضييق على مستخدمي السحر والشعوذة في التَدَاوي. رافع، جبران. مقابلة، في منزله الكائن بوادي الجُفُو وسط جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) السعيِّدي، جابر بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بآل سَعِيِّد جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/٤هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) بعض السكان كانوا يجتهدون في علاج مرضاهم بناءً على خبرتهم في الحياة وليس على جانب علم بالطب الشعبي، مما كان له الأثر البالغ في تردى الحالة الصحية لمعظم أولئك المرضى. السَلَمَاني، موسى بن حسنٌ. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٣هـ /٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، سلمان بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بالجُوَة جنوب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/٩/٢٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) المرجع نفسه .

(٦) السَلَمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٣هـ/٢٠٠٦م).

ومنهـا: **(أ) الإبْـرَة**: أو الميِّل، لعملية التَقْشِيـط[١]. التي تجري لعلاج أمراض العيون. **(ب) الشَفَرَات**[٢]: وهي السكاكين المستخدمة للقطع والجراحة. **(ج) القُرُوْن**: تُستخدم في الحجامـة. **(د) الجَبَائـر**[٣]: وتُصنـع مـن الخشـب لعـلاج وتجبير الكسـور. **(هـ) المَلاقِيْـط**[٤]: تُستخدم في عمليـات الجراحة. **(و) المَشَبْ أو الكير**[٥]: لتسخين أدوات الكي. **(ز) المِفْتَاح**: وهو مفتاح من الحديد يستخدم في الكي. **(ح) الخُيُوْط والأَحْزِمَة**: وهـي غالبـاً من القماش للربط على الجـروح والكسـور. **(ط) أواني مختلفة لحفظ الأعشاب**، وكذلك خرق وقطع جلدية للربط على الجروح[٦].

وانتشرت في مرتفعات بني مالك وفيفاء العديد من الأمراض، وكان سكان المنطقة يطلقون على هذه الأمراض مسميات مختلفة طبقاً لأعراض المرض ونوعه والوقت الذي غالبـاً ما يأتي فيه هـذا المرض، ومن الأمراض ما سميت بالمدة التـي تدومها ملازمة المريض[٧]. وكان الأطبـاء الشعبيون في تلك الفترة لهـم تخصصاتهم في مجال الطب الشعبي، فمنهم من كان يعرف بعلاج الأسنان، ومنهم من عرف بعلاج أمراض البطن، وآخـرون في مجال علاج أمراض العيون والصدر والرأس بالإضافة إلى الحجامة[٨]. ولأن أغلب الأدوية المستخدمة في علاج معظم الأمراض مصنوعة من النباتات المحلية، ومعرفة الأعشاب الطبية تحتاج إلى دراية تامة وخبرة كاملة فكثيرٌ منها تعتبر نباتات أو أعشاباً ضارة، أو متطفلة على المزروعات لذا يتم التخلص منها، والنباتات أو الأعشاب كثـيراً ما تتشابـه ويكون منها النافع المفيد ومنها السام والقاتـل، وإن عدم القدرة على التمييـز بينها قد يعني عواقـب وخيمة، لذا فإن الخبرة التامـة في معرفة النبات بذاته خـير وسيلة لتفـادي العواقب ، وكـذا معرفة المفعـول الحقيقي للنبات والجـزء الفعال منـه والمقاديـر المطلوبة من النبات للعلاج، كل هذا مما يـؤدي إلى تفادي الضرر وجلب المنافع لأن قلة المقادير أو زيادتها قد يؤدي إلى مفعول عكسي لما هو مطلوب، كل ذلك لم يحـظ باهتمام الأطباء الشعبيين إما لجهلهم بالقراءة والكتابة أو اعتمادهم على جانب

---

(١) التَقْشِيْط: من القَشْط والكَشف. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص ٦٨٣.

(٢) الشَفَرَات: جمع شَفْرَة وهي السكين العظيم، وما عُرض من الحديد وحدد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٤١٨.

(٣) الجَبَائر: جمع جَبِيْرَة وهي العيدان التي تجبر بها العظام؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦١.

(٤) المَلاقِيْط: جمع مِلْقَاط وهو قطعة من الحديد ذات طرفين حادين، تُستخدم للقط المواد أو سحبها. السَلْمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ( ٢٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الكِيْر: مِنْفَخ الحدّاد وهو من جلد غليظ ذي حافات. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٨٤.

(٦) الزُغْلِي، جابر بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية المِشْرف جنوب المنطقة، بتاريخ( ٣/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٧) منهـا مرض السَابع الذي يستمـر سبعة أيام وأعراضه الحرارة والضعف الجسـدي. السَلْمَاني، موسى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الفَرَحَة جنوب المنطقة، بتاريخ (٢٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) المالكي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٢/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

الخبرة في ممارسة الطب الشعبي[١] .وفيما يلي عرض لبعض الأمراض التي انتشرت في فيفاء وبني مالك، مع ذكر أسباب انتشارها، وشرح لطرق علاجها، وأهم النباتات والأعشاب أو المنتجات الحيوانية التي كانت تستخدم في علاج تلك الأمراض.

## (١): أمراض العيون:

كانت أمراض العيون من أبرز الأمراض المنتشرة في المنطقة، ومن أهمها مرض( العَمَى) وخاصة الذي يصيب الإنسان بعد فترة من الإبصار، تستخدم لعلاج هذا المرض عملية جراحية تسمى ( التَقْشِيط ) حيث يوضع المريض في مكان جيد الإضاءة، ثم يقوم المعالج بتنظيف العين السليمَة، وإرشاد المريض للنظر بالعين المصابة إلى السليمة، ثم يقوم بإدخال إبرة ( الميْل ) من جهة الأذن، ويقوم بسحب الغشاء المخاطي للعين جهة الأنف، ثم يخرج قشرة العين، وبذلك تتم العملية، وللتأكد من نجاح العملية يقوم المعالج بعرض بعض الألوان على المريض، وبعد التأكد من نجاحها يقوم المعالج بفتح بيضة دجاج بلدي ويضع صفارها على قطعة قماش ثم يضعها على العين المعالجة ويقوم بتغطية العينين[٢] . بعد ذلك يوضع المريض في حجرة عديمة الإضاءة والتهوية لمدة لا تقل عن (٤٠) يوماً بحيث يكون المريض مستلقياً على ظهره لمدة لا تقل عن (١٠) أيام، ثم يسمح له بعدها بالحركة، ثم يفتح غطاء العين السليمة بعد عشرين يوماً، أما العين المعالجة فلا يفتح غطاؤها إلا بعد أربعين يوماً وذلك بطريقة تدريجية[٣] . ومن الأمراض الأخرى التي كانت تصيب العين مرض ( العشَا اللَيْلي ) حيث يصيب العين باحمرار بسيط، يتبعه ضعف في النظر خاصة في فترة الليلَ، وكان المعالج يستخدم الكحل لعلاج ذلك المرض[٤] .

## (٢): الأمراض الجلدية:

من هذه الأمراض وأخطرها مرض( الجُدَري) [٥] . وهو مرض معد يظهر في جسم الإنسان على شكل حبيبات كبيرة يكون بداخلها سائل أقرب إلى الماء، وتتطور هذه الحبيبات إلى أن تصبح جروحاً تنتشر في معظم أجزاء الجسم، ومن الطرق التي كانت تستخدم في المنطقة لعلاج هذا المرض، عزل المريض عن الناس منعاً للعدوى، ثم يحضر للمريض رمل ناعم ويوضع على منطقة من القماش ويمسح بها المصاب مرتين كل يوم لعدة

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في (١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) كان العارفون بهذه العملية قليلين في منطقة الدراسة، لذا عمل السكان على طلب الخبراء بها من بلاد صعدة بمقابل مادي لإجراء مثل هذه العمليات. مقابلة، مع محمد وَحْشَة. بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م )

(٣) وَحْشَة ، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المرجع نفسه .

(٥) الجُدَري: من الأمراض المعدية التي تصيب الجلد، بطفح جلدي متقيح. الرازي: مختار الصحاح، ص ٥٧؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٦٢.

أيام حتى يتم الشفاء بإذن الله[١]. ومن الأمراض الجلدية التي كانت منتشرة في المنطقة مرض ( الحَصْبَة )[٢]. وهي ظهور حبيبات على جسم المريض ذات لون أحمر، يصحبها ارتفاع في درجة الحرارة وشعور بالإرهاق والتعب، وهو مرض معد، كان يستخدم لعلاجه ( السدر ) وكذلك ( الحنَاء ) ، فيدهن الجسم بها لفترات عديدة ومتفاوتة من حيث الزمن، بالإضافة إلى تغذية المَصاب بحليب البقر، وغسله به أحياناً حتى يمن الله على المريض بالشفاء[٣].

## (٣): أمراض البطن:

انتشرت في المنطقة العديد من أمراض البطن ، منها ما عرف له مسميات وعلاج ، ومنها ما لم تعرف لها مسميات وعلاج، وكان من بين تلك الأمراض ما عرف عندهم ( بالنَزْلَة ) وهي الإسهال، وغالباً ما كان يصيب الإنسان نتيجة لسوء التغذية أو من شرب المياه الملوثة، ويعالج هذا المرض عن طريق الكي بقطعة من الحديد بعد وضعها على النار، ثم يقوم المعالج بتحديد مكان الألم وكي ذلك المكان[٤]. وأيضاً كان من أمراض البطن ما يسمى حديثاً ( بالقَيْء )[٥] وهو عملية إخراج الطعام بعد أكله عن طريق الفم، وهو غالباً ما يكون نتيجة لتلوث الطعام الذي تناوله المصاب، ويعالج هذا المرض عن طريق مزج الملح باللبن ويعطى المريض لشربه، ويتم الشفاء أو تخفيض الألم بإذن الله[٦].

## (٤): أمراض الصدر:

من أمراض الصدر التي كانت منتشرة في المنطقة ما يسمى حديثاً ( بالرَّبُو)[٧] ، وهو مرض يصيب الرئتين، ويؤدي إلى صعوبة في التنفس، وغالباً ما تزيد أعراضه مع تقلبات الأجواء، ويصحب ذلك شعور بالتعب وضيق في النفس، وهذا المرض يعالج بنبات يسمى ( الحِلْفْ )[٨]. حيث يتم طحنه ومن ثم يقوم المريض بتناوله

---

(١) الأَبْيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ ( ١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الحَصْبَة: بثْرٌ يخرج بالجسد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٤.

(٣) السَلامي، جابر بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في البُقْعَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) الكُبَيْشي، يحي بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، (بتاريخ ١٦/١١/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٥) كان (القَيء) يعرف قديماً لدى السكان ( بالقَذف ) ولعل المسمى جاء من أن طبيعته قذف ما بداخل البطن إلى خارجه. الكُبَيْشي، يحي بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، منطقة الدراسة، بتاريخ (١٦/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٦) كان السكان لا يعرفون التلوث وإنما كانوا يعتقدون أن مثل هذه الأمراض تأتي نتيجة لعوامل أخرى كالجو وكثرة العمل. الدَاثري، حسين بن سالم. مقابلة، في منزله الكائن بالصَوْفَعَة غرب المنطقة، بتاريخ ( ١٥/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)

(٧) ( الرَّبو) يُعرف لدى السكان قديماً بالصَدَمَة. السَلامي، جابر بن علي.مقابلة، بمنزله الكائن في البُقْعَة منطقة الدراسة، بتاريخ( ٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) الحِلْف: عشب حولي يصل ارتفاعه إلى (٥٠سم) ، له ساق اسطواني أملس، أوراقه صغيرة وحارة المذاق، وله أزهار، وهو مدر للبول ومطهر ومقوي عام. للمزيد من التفصيل: الدبعي: النباتات الطبية والعطرية في اليمن، ص١٤١.

بعد تخفيفه بقليل من الماء[١]. وكان هناك مرض صدري يعرف لدى السكان بـ ( قُحَيْدِيْن ) ولعله ما يعرف في الطب الحديث ( بالسُعَال الديكي ) وهو سعال حاد يصيب الأطفال خاصة، ويؤدي غالباً إلى الوفاة، ويصاحب هذا المرض ارتفاع في درجة الحرارة، وكانت شجرة تسمى( فَلَق بَعَر ) هي الوسيلة الوحيدة لعلاج هذا المرض وهي إحدى نباتات المنطقة[٢]. وقد انتشر في المنطقة أيضاً ما كانوا يطلقون عليه مرض( نَزْلَة البَرْد ) أو( الصَدْمَة ) وهو مرض قليل الخطورة كانوا يعتقدون أن سببه التعرض للبرد القارص، وهو تعب صدري وجسماني عام يصطحبه ارتفاع في درجة الحرارة وصعوبة في التنفس، وكان الأطباء الشعبيون في المنطقة يستخدمون لعلاج هذا المرض الحليب والسمن بخلطهما وتسخينهما، ثم يقوم المصاب بتناول هذا الخليط على فترات متقطعة حتى يتم الشفاء بعون الله [٣].

## (٥): أمراض الرأس:

من ضمن الأمراض التي كانت ولا زالت منتشرة في المنطقة، أمراض الرأس بأنواعها، ولكن كان على رأس هذه الأمراض ما كان يطلقون عليه مرض ( السَابِع ) وهو صداع شديد يصيب الرأس بالكامل، وغالباً ما يستمر (٧) أيام ، لهذا سمي (بالسَابِع) وكان من أبرز أسبابه النوم في الأماكن المكشوفة وخاصة في وقت البرد القارص، وكانت تستخدم لعلاج هذا المرض نبتة تسمى ( السَلَع ) [٤]. وهي شجرة أوراقها مفلطحة يقوم المعالج بتسخينها ووضعها على رأس المصاب لفترة معينة، كذلك كان السمن البلدي يستخدم لعلاج هذا المرض بعد تسخينه ودهن الرأس به[٥]. وكان ينتشر بالمنطقة مرض آخر يطلقون عليه ( الغُلَّة ) وهو مرض يصيب الأذن، حيث يظهر القيح عند فتحة الأذن مما يؤدي إلى شعور المصاب بألم شديد في الأذن، ولعلاج هذا المرض كان يستخدم لبن الماشية بصبه داخل الأذن المصابة ، وقد يستخدم لبن المرأة أحياناً، كذلك كانت تُستخدم شجرة تسمى ( الفرنخ ) [٦] لعلاج هذا المرض حيث تغلى في الماء ثم تصب في الأذن المصابة، بالإضافة إلى نباتات أخرى

---

(١) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الأَبْيَاتي، سليمان بن جابر. مقابلة، بمنزله الكائن بنيد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) كان السكان يستخدمون السمن واللبن مع كل مرض كي يقوى المريض على تحمل مرضه. زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط منطقة الدراسة، في ١٤٢٧/٨/٢٨هـ

(٤) السَلَع: من الأشجار البرية في منطقة فيفاء وبني مالك .

(٥) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفِيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الفرْنخ: أو الفرْفخ ويطلق عليها الرجلة، وهي شجيرة ذات أوراق عريضة ومتينة بعض الشيء. للمزيد من التفصيل: الدمَياطي: معجم أسماء النباتات، ص ١١٧ .

( كالخزام )[١] و( الشَذَاب )[٢] حيث يقوم المعالج بفركها ثم وضعها داخل الأذن المصابة[٣] كذلك انتشر في المنطقة مرض( الزكام )، من أهم أعراضه الصداع وسيلان سائل مخاطي من الأنف، وغالباً ما يحدث بسبب التعرض للهواء لمدة طويلة، أو النوم في أماكن مكشوفة وفي جو بارد، وكان اللبن يستخدم لعلاج هذا المرض وذلك بتسخينه مع حجر يسمى ( المَرو ) ويوضع المريض في مكان دافئ بحيث يتعرض لبخار اللبن المتصاعد، ويقوم المريض باستنشاق ذلك البخار، وتكرر هذه العملية لمرات عديدة حتى يتم الشفاء بإذن الله[٤] .

## (٦): أمراض الأسنان:

كانت أمراض وآلام الأسنان منتشرة في المنطقة غالباً ما يكون لسبب رئيسي وهو استخدام مادة ( الشمة )[٥] بصورة كبيرة بين سكان المنطقة، وكانت هناك بعض النباتات التي تستخدم للقضاء على آلام الأسنان، وكان من أهمها نبتة ( اللَصَف )[٦] حيث تطحن وتوضع على السن فتقوم بتكسير السن المصاب، وأيضاً نبتة ( النقم )[٧] باستخدام سائلها المخلوط بالبذور بوضعه على السن المصابة، وكان الثوم أيضاً يستَخدم للقضاء على آلام الأسنان[٨] .

## (٧): علاج الكسور:

تستخدم عدة نباتات وأعشاب تساعد على تجبير الكسور، ومن أهمها نبتة (الفَتَح)[٩]. تؤخذ وتوضع على قطعة من الجلد المدهونة بقليل من الزبدة وتوضع على الكسر ثم يربط على مكان الكسر، ومن هذه النباتات أيضاً نبتة ( الشث )[١٠] وتوضع على الكسر مع

---

(١) الخُزَام: نبات عشبي معمر، أوراقه ملساء، له زيت طيار زكي الرائحة. للمزيد من التفصيل، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٥٢؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٩٤.

(٢) الشَذَاب: نبتة من الأعشاب العطرية، مُر الطعم، لها خواص دوائية كثيرة. للمزيد من التفصيل، الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٦؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ٢٦٣ .

(٣) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفِيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الفيفي، أسعد. مقابلة، بمنزله الكائن بالحَبَنَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الشَمَّة: تُستخرج من نبات الحَشَر تكثر زراعته بأرض اليمن، بحيث تؤخذ الأوراق وتطحن ثم توضع مع الشفاه السفلى، وهي مادة مُنبهة. شريف، جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقعَاد مثْبِر جنوب المنطقة، بتاريخ ( ١٤٢٧/٩/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٦) اللَصَف: نبات عشبي شوكي، له أوراق منبطحة بيضاوية، تُستَخدم أوراقه للتخلص من البلغم، وكذلك كمواد مسهلة. للمزيد من التفصيل: الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص١٣؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ١٥٨ .

(٧) النقم: نبات شوكي، له ثمر كروي أصفر، مر الطعم لا يؤكل، يُستخدم طارداً للحشرات وأمراض الصدر والأسنان. للمزيد من التفصيل، العقيلي: معجم النباتات، ص١٥١؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص ٢٧٦.

(٨) شريف، جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقعَاد مثْبِر جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٩هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) الفَتَح: ثمر يشبه الحبة الخضراء، أحمر حلو الطعم يؤكل. للمزيد من التفصيل: الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص١١٦.

(١٠) الشَث: شجرة ذات أغصان دقيقة، وهي من الشجر المعمر، تستخدم أوراقها لعلاج الجروح والحروق ومسكنة لآلام الأسنان. للمزيد من التفصيل ، العقيلي: معجم النباتات، ص٨٥؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص٢٦٦.

الربـط، كما كانت تُستخـدم قطع من الخشب المتساوية للمساعدة في جبر الكسر وذلك بوضعها على مكان الكسر والربط عليها بإحكام[١] .

## (٨): علاج الجروح:

تدهـن الجـروح بمـادة ( السَلِيْـط ) [٢] وتستخدم أيضـاً أوراق السلـع والبصل، ويستخـدم أيضا العسل والحلْـف والسمن البلدي[٣] . ومن الطـرق العلاجية التي كانت تستخـدم ولا زالـت إلى الآنَ عملية الحجامـة خاصة لعلاج أمراض الظهر والمفاصل، وكذلك الكي لعلاج بعض أمراض البطن والأعصاب[٤] . وفي منطقة جازان توجد العين الحـارة أو (الوِغرة) [٥] أحد الحمامات الطبيعية التي اعتمد عليها السكان بشكل كبير في عـلاج الأمراض الجلدية، إضافة إلى أنها تعتبر منتجعاً للسكان يرتاده الجميع حتى لـولم تستدعِ الحاجة ذلك[٦] وإذا كان الإنسان قد عانى من الأمراض الفتاكة، كذلك لم تسلـم الحيوانات الأليفة من بعض الأمراض التي غالبـا ما تقضي على الكثير منها [٧] ومـن تلك الأمراض طاعون البقر [٨] والمقايد [٩] ومرضـ العرة [١٠] ، وهذه الأمراض لم يعـرف لها السكان أدوية معينة، وإنما حاولوا استخـدام الملح للتخفيف من آلام تلك الدواب

---

(١) الفيفي، فرحان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في العِدْوَيْن غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/٩/١٩هـ .

(٢) السَلِيْـط: هـو خلاصـة عصـر مادة السمسـم، ويستخـدم السائل على أنه غذاء مـع الخبز ويدهن بـه مواضع الألمَ. الحكَمـي، جابـر بـن علـي • مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحَقُو جنـوب غرب منطقـة الدراسـة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/٤هَـ/٢٠٠٦م)

(٣) العَلِيْلِي، فرحان بن سالم. مقابلة، بمنزله الكائن في مَحْنِيَة شمال المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/٩/١٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) الحكَمـي، جابـر بـن علـي. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في الحَقُـو جنـوب غـرب منطقـة الدراسـة، بتاريـخ ١٤٢٧/٨/٤هـ،٢٠٠٦م).

(٥) الوِغْـرَة: تقـع في جنـوب شرق منطقـة الدراسـة، وترفد مياههـا وادي ضمد، يقصدهـا أبناء المنطقـة والقبائل اليمَنيـة المجـاورة، وقد بني عليها في الوقـت الحاضر حوضان أحدهمـا للرجال والآخر للنسـاء، تبعد عن جازان مسافة(١٦٠كم) تقريباً. شاكر: شبه جزيرة العرب- عسير، ص٣٦.

(٦) ورد ذكرها في بعض المصادر بوصفها بحمام العُر الواقع في لواء صعدة، في رأس وادي ضمد. الثور: هذه هي اليمن، ص٤٨؛ الونسي : اليمن الكبرى، ص١٦٢.

(٧) الفيفي ، أسعد بن حسن ، مقابلة ، بمنزله الكائن في النفيعة غرب المنطقة ، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م).

(٨) طَاعُـون البقـر: الطاعون وباء معـروف.كان يقضي على الدابة في فترة وجيزة، وهو مرضـ داخلي أشبه بالنزيف الحـاد. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص١٢١٣؛ الشَرَاحِيْلِـي، شريف بن ناجع. مقابلة، بمنزله الكائن بالعِطَف جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) المقَايد: مرض يصيب مؤخرة الدابة ويمنعها من الحركة. زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسَطَ المنطقة، في ( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م) .

(١٠) العُـرَّة: بمعنـى القذارة. وهـي في منطقة الدراسة مرض جلدي يصيب جلد الحيـوان بالتآكل حتى تظهر له جروح سريعـة التلوث قد تودي بحيـاة الحيوان. للمزيد من التفصيـل: الرازي: مختار الصحاح، صـ٢١٢؛ الشَرَاحِيْلِي، شريف بن ناجع. مقابلة، بمنزله الكائن بالعِطَف جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م) .

على الرغم من عدم جدواه[١] . وعَرفت المنطقة العديد من الأطباء الشعبيين الذين قدموا خبراتهم للإنسان والحيوان كصلاح الغَالبي الذي جمع بين العلم الشرعي والخبرة في الطب الشعبي[٢] ، وشريف بن اجع الشَرَاحيلي[٣] ، ومفْرِع بن حسين الخالدي[٤] ، ويذكر أن بعض الأطباء الشعبيين في منطقة جازان خلطوا بين الطب الشعبي وطلاسم أخرى عديدة[٥] .

## (١١) الألعاب الرياضية ووسائل التسلية :

عَرف أبناء المنطقة الألعاب الرياضية ووسائل التسلية ولكن دون العلم بهذا المسمى، بل كانت تلك الألعاب ووسائل التسلية تعرف لديهم ( بالمَلْهَة ) ، وتختلف في كيفية أدائها، فمنها ما يعتمد على القوة البدنية كالجَري والتَسَلُق ورَمْي الحجارة، ومنها ما يعتمد على الدقة والتركيز كالتَبَارِي في إصابة الهدف سواء برمي الرصاص أو السهام ونحوها، ومنها ما يعتمد على مهارة المرونة وسرعة الحركة والخفة كالمبارزة والمصارعة[٦]. ومعظم الألعاب الرياضية مستوحاة من البيئة المحلية، ابتكرها السكان ومارسوها على نطاق واسع، ولم يعرفوا ألعاباً رياضية وافدة، وصنعوا لها الأدوات المختلفة إن استدعى الأمر ذلك[٧] . ومن تلك الألعاب : **(أ) التقْرِدَاعْ:** إحدى الألعاب الشعبية التي تعتمد على القوة والدقة في إصابة الهدف، تؤدي في ظاهر الحي ويتعدد المتبارون فيها ما بين اثنين إلى ستة من الأفراد في صفين متقابلين، كل فريق يضع له هدف هو مجموعة من الحجارة متراصة بعضها فوق بعض ويعمل على حماية هذا الهدف من الفريق المقابل، ويتبادل الفريقان قذف الحجارة على الأهداف في محاولة للإطاحة بها، وهي لعبة تتميز بالحماس الشديد بين الفريقين[٨] . **(ب) المبارزة بالرماح:** هذه اللعبة من الخطورة بمكان، فقد كانت لعبة تنافسية تعتمد على الدقة في إصابة الهدف، والقوة في المبارزة

---

(١) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٦/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٢) الفيفي: المنهل، السنة ٣٦، مج ٣١، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ) ، ص٢٤٤ .

(٣) شريف بن ناجع الشَرَاحيلي: من قبيلة آل شَرَاحيل إحدى قبائل المنطقة، ولد بوادي العطَف سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م تقريباً ، ممن عملوا بالطب الشعبي في المنطقة فترة طويلة ، الفيفي، أسعد بن حسن .مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٦/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) مفْرِع حسين الخالدي من قبيلة حَرَاز إحدى قبائل المنطقة، عرف عنه التدين وحب الخير للناس، كان من أشهر الأطباء الشعبيين في المنطقة. الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية شَدْنَة وسط المنطقة، بتاريخ (٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في( ٢٨/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) رغم كل متاعب الحياة التي كان يعاني منها السكان إلا أن الألعاب ووسائل التسلية كانت تشغل حيزاً جيداً من أوقاتهم. المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في( ١٣/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) الفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٦/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٨) كانت الحجارة الصغيرة وسيلة تسلية للسكان في العديد من ألعابهم، مما يدل على استغلالهم لجميع مكونات بيئتهم المحلية. المُحَمَدِي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في ١٣/١١/١٤٢٧هـ .

بالرمـح، ومع أنها تعد من الألعـاب الشعبية إلا أنها كانت تستخـدم وسيلة للتحدي بين فرديـن أو قبيلتين، ووسائلها الرمح والحجارة الصغـيرة [١]. واللعبة شديدة الخطورة، فمـن قوانينها وقوف الفريقين على خطوط مستقيمة ومتقابلة، يحمل كل فريق عدد من الحجـارة بالإضافـة إلى الرمح، ثم يتقاذفون الحجارة مـع التقدم، وكل منهما يحرص علـى إصابة خصمه في أي جزء من جسمه، وتكـون الغلبة في النهاية لمن يصل إلى خط الفريـق الخصم ويبـارزه بالرمح وينتصر عليـه [٢]. إلا أن هذه اللعبـة سادتها عواقب وخيمـة، فقد تسفـر عن وفاة أحد أفراد الفريقـين، أو إصابته إصابـة بليغة، بالإضافة إلى موقـف المجتمع من الفريق الخاسر، حيث يتهم بالضعف والتخاذل، ويصفه الناس بالعار والشنار فترة طويلة [٣].

**(ج) المِزْقَـرَة:** لعبـة شعبية تميـزت بالدقة والإثـارة والمهارة، يؤديهـا صغار السن وكبارهـم على حـد سواء في ميدان واسع خـارج المنازل، ووسائلهـا العصي والحجارة، وفريقـان متنافسـان [٤]. يتجمع القوم ويـبرز الفريقان المتباريان حيـث يخط أحدهما دائـرة قطرهـا قرابة المتر ثم يضع حجرتين سميكتين بعضـ الشيء وقريبتين من حجر الأثَـافي[٥] المعروفة، لكنها دونهمـا في الحجم والمسافة يضعها بالتقابـل ثم يضع فوقها قطعـة من الخشب بطول (١٠-٢٠سم) تقريبـاً ويحمل بيده عصا تتميز بالقوة والطول الذي قد يبلغ المتر أو يزيد بقليل وله مقبض مناسب ثم يدخل هذه العصا تحت الخشبة الموضوعـة بطريقـة أفقيـة قاذفاً إياهـا في الهواء وقبـل سقوطها على الأرضـ يتلقفها بضربة شديدة مسدداً لها تجاه متحديه والذي يقف في الجهة المقابلة له والذي يحرص علـى الإمسـاك بها ولو دفع ثمناً لذلـك كسر يده أو رجله أو فقد عينـه، وبعد أن يمسك بهـا يستجمع قواه ويعيد تسديدها بيده وبكل قـوة إلى متحديه السابق والذي يقع داخل

---

(١) هـذه اللعبة كانت تحظى بشعبية كبيرة لدى السكان، حيث يحضرها عدد هائل منهم رجالاً ونساء. المالكي، سعيد بـن محمـد وآخرون. بنو مالك في جازان دراسـة تاريخية حضارية مختصرة خلال القـرن الرابع عشر الهجري- العشريـن الميـلادي (بحث تاريخي غير منشور لنيل درجـة البكالوريوس، جامعة الملك سعـود، كلية التربية بأبها، قسم التاريخ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص٤٩.ورقمه في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (٢٢٨)، وخلاصة هذا البحث انظر: محمد بن أحمد معبِّر. دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، ص ١٣٧.

(٢) كانـت هذه اللعبة من عوامـل إثارة العصبيات القبلية بين قبائل المنطقة بوجه عـام. الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية شَدُنَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٣هـ/٢٠٠٦م).

(٣) وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المُحَمَدي، جبران جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/١٣هـ/٢٠٠٦م).

(٥) الأثَـافي: هـي الحجارة التي تنصب عليها قدر الطعام. الزمخشري، جـار الله بن محمود. المستقصى في أمثال العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص١٠٢؛ الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٩١.

دائـرة سبق ذكرها فإن ردها بضربة فقد جنب نفسـه الخسارة[١] . وبعد أن يتمكن من ردهـا تذهب هذه القطعة سابحة في الهواء لمسافة ثـم تسقط على الأرض، عندها يبدأ العد بالنقاط لصالح رجل الدائرة حيث يتم الحساب عن طريق العصا التي تعتبر وحده لقياس المسافة بوضعها على الأرض ومعرفة تحديد البداية والنهاية ثم تدحرج بطريقة رأسيـة وكل دورة لـه تعتبر نقطة[٢] . **(د) العكَيْلي:** لعبـة شعبية تعتمد على القوة وشدة التحمل، ومن شروطها القفز على رجل واحدة مسافة طويلة للقبض على الطرف الآخر من الفريق، وهي لعبة ثنائية تمارس في أفنية المنازل[٣] . **(هـ) النَصَع:** وهو تحديد هدف معـين يقوم المتبارون برميـه بالرصاص، وتعد الغلبة لمن يستطيـع إسقاط ذلك الهدف في وقـت قياسي[٤] . وتُقام هذه اللعبة في المناسبـات العامة كمناسبات الزواج والختان، وقـدوم ضيـوف أجانب، ومما ساعد علـى انتشار هذه اللعبة في المنطقـة توفر الأسلحة وخاماتها، التي كان يجلبها السكان من بلاد صعدة[٥] .

أمـا الفنـون الشعبية فكانـت إحدى وسائـل التسلية المعروفة لدى سـكان المنطقة، وتقام في المناسبات الدينية والاجتماعية على حد سواء، وأبطالها شعراء القبائل الذين يتنافسـون في اختيار المفردات المناسبة للحدث مـع شيء من النظم وحسن الصوت[٦] . ومـن تلك الفنون **(١) زَمْلَة الختان**[٧]: يستخدم هذا الفَن الشعبي في مناسبات الختان فقـط، لأنه يعتمـد على كلمات حماسية بأوزان مختلفة مع صـوت مغنى ومرتفع تثير في نفـس الشـاب المعني بالمناسبة الفخـر والحماسة أمام الحضـور[٨] . ومن ذلك ما قاله الشاعر فرحان بن سلمان المَشْنَوِي في إحدى مناسبات الختان :

**امْصَبِر وامْنَامُوْس علْمُويُشْتَرَى  واعْنَاك علْم امْصَبِر يَبْلُغ ذا نَشَد**[٩]

**(٢) الدَمَّة:** الدَمَّة نوع من الأهازيج الشعبيـة الخفيفة يستعمل في السير الحثيث

---

(١) وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، في منزلة بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

(٢) الحَرَازِي، مسعود بن حسن. مقابلة بمنزله الكائن في قرية شَدْنَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٣هـ/٢٠٠٦م).

(٣) كانـت تستخـدم بعض قطع القماش في ربط الساق بالفخذ كوسيلة مساعدة للصمود والتحمل فترة أطول. وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٤) اليَحْيَـوي، جابـر بـن جـبران. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن في القَزَعَـة جنـوب شـرق منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/١١/١هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) لفيفي، أسعد بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في النَفِيْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١٦هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) من الأهازيج الخاصة بحفلات الختان. للمزيد من التفصيل: الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٣٩.

(٨) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص ٧٤.

(٩) النَامُوْس: الشيء الجميل، واعْنَاك: أعْنِيْك، نَشَد: سَأَل. الفيفي ، باقة من تراث فيفاء، ص٧٤.

وعنـد تأدية بعض الأعمال كبناء المنـازل أو حفر البِرَك أو إصلاح الحقول الزراعية[١]. قـال الشاعـر جابر بن أسعد الأُبَيَاتـي بمناسبة وصول قوة إدريسيـة إلى أم الدَرَاهم[٢] بالقرب من منطقة الدراسة عام( ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م): يا دَرَاهم يا مَرَاهم كم تعزى كم تـذلِّي مـن صَمَاصِيْم الرجال يا سَمَا هِلِي دَرَاهم[٣] **(٣) المَغَـارْد:** نوع آخر من الأهازيج لَهـا لحـن متميز يبدأ بصوت جماعـي خفيف ثم يأخذ في الحدة ورفـع الصوت المنغم، تتـداول طائفتـان متساويتان من الأفراد أبياتاً شعريـة، كل طائفة تغني بيتا وتمشى في خطـى متقاربـة ثم تفعل الأخرى مثلهـا[٤]. قال الشاعر محمد بن جـبران الظُلَمِي بعد احتلال القوات اليمنية للمنطقة في عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)[٥]:

**واطْـــــرَح سَـــلام الله يِـسُـــوْر  تَـصْـــبِر عـلـى مـا في الـصُـدور**
**مـن فـعـل مَـالـك وامِـنَـبِـه واجِـمَـاعَـه[٦]**

**(٤) البُرْعي:** رقصة شعبية تؤدى من صفين متقابلين يبدؤون غناء كلماتها بصوت خافـت ثم يأخذ في الحدة شيئـاً فشيئاً حتى آخر جزء من البيت ثم نقلتها خطوة طويلة بالرجل اليمنى إلى الأمام ثم يتبعها الرجل اليسرى حتى تقارب موقع الرجل اليمني ثم يعود بها لمكانها إلى الخلف ويتبعها الرجل اليمنى وهكذا مع ترنح باليدين[٧]. ومن ذلك قول شاعرهم:

**مرحباً يا أضْيَاف  لو تَدْعَسُوا لَجْهَاف  مَنْتِم عَلانَا بِرِيْبَه[٨]**

**(٥) الهَصْعَـة:** رقصـة شعبية تتألف من صفين متقابلـين، يتبادلان الخطوات إلى الأمـام، خطوة طويلـة إلى الأمام بالرجـل اليمنى ثم يتبعها اليسرى مـع إيماءة لطيفة ثـم يعـود بالرجل اليسـرى إلى الخلف نصـف المسافة ثـم يتبعها الرجـل اليمنى حيث يعـود بـه إلى مكانها الأول ليتحفز لخطوة طويلة أخـرى بالرجل اليمنى وهكذا والصف

---

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٨٩.
(٢) أم الدَرَاهِم: من قرى بني الغَازِي على وادي جورا غرب بلدة عَيْبَان. العقيلي: المعجم الجغرافي، ص٦٥.
(٣) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٨٩.
(٤) المرجع نفسه، ص٩٦.
(٥) الفيفي ، باقة من تراث فيفاء الشعبي ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .
(٦) المرجع نفسه ، ص ٩٦ .
(٧) المرجع السابق ، ص١٠٥.
(٨) تَدْعَسُوا: تَطَؤوا، لَجْهَاف: الرأس، عَلانَا: عَلَيْنَا. الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص٧٤ -٨٩، ٩٦-١٠٥.

المقابل يؤدي نفس الحركات[١] . **(٦) الرَزْفَة:** لون من الغناء يشبه الدورية[٢] ، تتألف هي الأخرى من فريقين متقابلين متساويين في العدد، يقومون بترديد بعض القصائد الشعبية ذات اللحن الطويل، يختتمون ذلك الترديد بصفق اليدين بعد نهاية كل بيت شعري وبصورة موحدة[٣] . **(٧) المَثْلُوثْ:** يتضح من المسمى أن هذا الفن يقوم بجميع أدواره ثلاثة أفراد فقط، يقومون بالرقص على إيقاع المزمار[٤] أو بعض أنواع الطبول البدائية[٥] . **(٨) الدَوْرِيَة:** عبارة عن فن غنائي[٦] يؤدى من مجموعة من الأفراد على شكل دائرة ومن هنا جاء المسمى، يرددون بعض القصائد الشعبية وهم على شكل دائرة يتوسطهم شاعر القبيلة[٧]. **(٩) الخَلِيْفِي:** وهو عبارة عن مجموعتين متساويتين من أبناء القبيلة يقفون في صفين بحيث يكون أفراد كل صف لا يرون أفراد الصف الآخر، يرددون مع ذلك بعض الأبيات الشعرية كأحد أنواع الزَامِل[٨].

## ١٢. الأثر الصحي والاجتماعي والاقتصادي لنبات (القَاتْ):

القَات اسم لنبات أوراقه دائمة الخضرة، يأخذ أشكالاً عديدة من الأشجار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة، له جذوع رفيعة ومستقيمة ذات أوراق كثيفة متقابلة ، شكلها بيضاوي ومدببة الرأس ، لونها أخضر، مع ميل بعضها للاحمرار[٩] وتُعد الحبشة الموطن الأصلي لنبات القات، وكانت ( هِرَار ) بإثيوبيا مركزاً لنشأة استعماله، ثم انتشرت زراعته في أنحاء عديدة من إفريقيا ، ثم اليمن حيث زرع فيها على نطاق واسع في المنخفضات والمرتفعات الجبلية[١٠] . وشجرة القات التي بدأت تأخذ نصيبها من الاهتمام العلمي الجاد دراسة وتحليلاً وندوات علمية، ليست حديثة العهد، بل

---

(١) الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي، ص١٠٣.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٠٩ .

(٣) المالكي، حسن بن سليمان. في تاريخ بني مالك ( بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها، قسم التاريخ، ( ١٤١٧/١٤١٨هـ)، ص٢٦.

(٤) القُصَيْبَة: نوع من أنواع المزامير، تُصنع محلياً من قصب الذرة. الفيفي، جُبَر بن علي، مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ (١١/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) خال من الأدوات الصوتية كالمزمار وغيره. الفيفي: باقة من تراث فيفاء الشعبي ، ص ١٠٧.

(٧) وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ( ١١/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٨) الفيفي، جُبَر بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٩) للمزيد من التفصيل: المعجم الوسيط في اللغة ( القاهرة: دار المعارف، د.ت ) ،ج٢، ص٧٦٥؛ المتوكل، إسماعيل بن محمد. الموسوعة اليمنية ( صنعاء: مؤسسة العفيف، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م ) ،ج٢، ص ٧٣٣ ؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣.

(١٠) المرزوقي، حمد وآخرون. القات من النواحي: التاريخية والعلمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية والدينية (جدة: مطبوعات تهامة، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ) ، ص١٤؛ الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣.

وجـدت منذ أزمنـة قديمة ربما يصعب تحديـد زمان ومكان تواجدهـا لأول مرة بشكل جـازم. فبعضـ المؤلفين يشـيرون إلى أنها كانت معروفـة منذ العصـور القديمة ، فقد ذكـر المؤرخ الإغريقي ( هُوْمَر ) بأن الاسكندر الأكـبر أمر باستعماله للعلاج من الوباء الـذي اجتاح جيشه، ومن المؤكـد أن القات عرف واستعمل في هضاب الحبشة منذ زمن قديم[١] . وتشير بعض المراجع العربية إلى وجود القات في بلاد اليمن واستعماله على أنه عـلاج للكآبة والحزن[٢] . وتحـدث المقريزي (١٣٦٤-١٤٤٢م) عن وجود القات في بلاد الصومـال. وذكر آخرون أن دخـول القات إلى بلاد اليمن كان عن طريق إثيوبيا في عام (٨٨٣هـ / ١٤٢٩م ) بواسطة الشيخ ( أبو زِيْرْبَيْن ) ، وذكر أحد مؤرخي منطقة جازان[٣] عـن استعمـال القات في اليمن وأنه أدخل إليها على يد ( علي بن عمر الشَاذِلِي ) عام ( ١٤٢٤م) [٤] . والفكـرة السائـدة أن القات أدخل مع البن مـن إثيوبيا إلى شبه الجزيرة العربيـة حيث تم زراعتهمـا في المناطق الجبلية من بلاد اليمن، ثـم انتقلت زراعته إلى مرتفعات جنـوب السعودية[٥] . بينما تشير مصادر أخرى إلى أن دخول القات إلى بلاد اليمـن كان قبـل الإسلام عندما غزاها الأحباش، ثم انتشـرت زراعته في معظم البلاد خاصـة الجبليـة منها[٦] . أمـا من حيث سـر الاستخدام فقد حاول عـدد من الباحثين وبشـكل جاد عام( ١٣٠٣هـ/١٨٨٦م ) تحليل نبات القـات كيميائياً، وأجريت منذ ذلك التاريـخ العديد من التجارب المخبرية لمعرفة العناصر الداخلة في تكوينه وخصائصها، فأثبتـت تلك التجارب احتواء أوراق القات علـى مادة ( القلويات ) وهي مواد فاعلة لها تأثير منشط، وعلى أحماض أمينية، وبعض الفيتامينات والمعادن ولكن بنسبٍ ضئيلة[٧] .

عُـرف القـات لدى سـكان المنطقة على نطاق واسـع مع بداية قدوم السـادة إليها، الذين اعتادوا على تناول القات في بلاد اليمن بشكل عام[٨] ، وهي الفترة التي كان أئمة اليمـن يشجعون على زراعة القـات واستهلاكه وتوظيفه لمصالحهـم السياسية اعتقاداً

---

(١) قطـب، حسين بن محمد. مـواد الإدمان الشائعـة (وزارة الداخلية: المطابع الأهلية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ص١٩؛ المرزوقي: القات، ص٢٤١.

(٢) منهـا مخطـوط لنجيب الديـن السمرقندي – توفي سنـة (١٢٢٠م) اليمن والقات(مخطوط:برقـم ١٣٤، المكتبة الوطنية بباريس)، ص٢٠١. ( نسخة عن إبراهيم محمد الثاني، مدير عام هيئة تطوير وتعمير المنطقة).

(٣) هـو شهـاب الدين أحمد بن عبد القادر من مواليد ١٥٨٠م / ٩٨٨هـ، وكتابـه فتوح الحبشة. للمزيد من التفصيل: المرزوقي: القات، ص٢٤١.

(٤) المرجع نفسه ، ص٢٤١ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٤١ .

(٦) منصور، حمود. أضرار القات في الجمهورية العربية اليمنية(بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)، ص٢٢.

(٧) المرزوقي: القات، ص١٧-١٨.

(٨) المرجع نفسه ، ص١٠٩ .

منهـم أن تخزين القات يشغـل النـاس عن القضايا الوطنية والصـراع على السلطة[١]. فأخذ عنهم السكان تلك العادة، وعملوا على جلبه بداية من بلاد صعدة بمبالغ زهيدة، ثـم سعـوا بعد ذلك لزرعـه والاهتمام بـه[٢] . أما من حيـث الاستعمـال أو الاستهلاك فتقطـف الأوراق الغضـة منـه والصغيرة ثم تمسح باليـد وتوضع في أحـد جانبي الفم بـين الأسنان والوجنـة، والاحتفاظ بها – مَخْزُوْنَة – لمدة تـتراوح بين الثلاث والخمس ساعات ، حيث يستحلب عصيرها ببطء مع الماء الذي يتم ارتشافه بصورة متواترة دون ابتلاع الأوراق، ومن هنا جاءت تسمية استهلاك القات ( بالتَخْزِيْن ) في حين يطلق على مستهلك القات اسم ( مُخَزّن ) ، وفي ذلك الاستعمال تمييز عن عمليات استهلاك المواد الغذائية والمكيفة الأخرى مثل فعل يتعاطى أو يتناول أو يمضغ[٣] . ويتم تخزين القات في مجالـس جماعيـة ودائماً ما تكون لدى وجهاء القبيلة في مـكان معد لذلك يتميز بالموقع المميـز والخصوصية المطلقة، وكانت تلـك المجالس إحدى اللحظـات الاحتفالية المهمة التـي يعبر فيها ابن المنطقة عن واقعه الاجتماعي ورؤيته لما حوله، وعن أحلامه وآماله، وباتت أشبه بالمجالس الأدبية، التي يجتمع فيها كافة شرائح المجتمع من مشايخ وأعيان وتجـار جنبـاً إلى جنب مع أبناء القبيلـة العاديين، إضافـة إلى أن مجالس القات كانت تعـد من أهم فضـاءات التواصل بين الأفراد ومن أهم وسائل تـداول الأخبار: إذاعتها، وتلقيهـا، سواء منها العـام أو الذي لا يتجاوز حدود القرابة أو الجـوار أو الصداقة[٤] . وبمـا أن السادة كانـوا الواجهة الدينية للسكان خلال فترة الدراسة، فقد استعملوه بناءً علـى ذلـك دون النظر إلى التحليل أو التحـريم أو التنبه إلى نتائـج استخدامه وآثارها الاجتماعية والاقتصادية والصحية[٥] . ومع مرور الزمن واتساع دائرة استخدام القات بين أبناء المنطقة بدأت آثاره الاجتماعية والاقتصادية تظهر بشكل جَلي، فتدرجت آثاره الاجتماعيـة والاقتصادية من الضيق إلى الاتساع، وبـدأت أعداد المستخدمين له تزداد يوماً بعد يوم بين فئات المجتمع كافة[٦] .

---

(١) المقرمـي، عبـد الملك. القات بين السياسة وعلم الاجتماع ( صنعاء: دار آزال، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ، ص٦٥. وللقات أنواع عديدة لدى السكان، منها الحَفَاف: أي الجاف، والمورق: أي الكبير الورق: والعيباني: القات المجلوب من سوق عيبان. الفيفي، علي بن قاسم . مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ ٢(/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٢) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٣) للمزيـد مـن التفصيل: ابن الحسين: غاية الأماني، ص٦٨٩ ؛ رفيع، محمد بن عمر. في ربوع عسير ذكريات وتاريخ ( القاهـرة: دار العهـد الجديد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) ، ص١٦٠-١٦١؛ زيد، محمـد. القات وأثره على المجتمع اليمني (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م ) ، ص٩٣.

(٤) زيد: القات وأثره على المجتمع، ص٥٦.

(٥) الحَرَازِي، مفرح بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).

(٦) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧) .

ولهـذا النبات تأثـيرات صحية عديدة على متعاطيه، أهمهـا تلك التأثيرات المنبهة لأجهزة مختلفة في الإنسان خاصة الجهاز العصبي المركزي، كما أنه يزيد من ألم قرحة المعدة بسب فعله القلوي، وله تأثير مؤقت في خفض نسبة السكر في الدم[١] . ثم أنه أثناء مضـغ أوراقه الغضة يـؤدي إلى عطش وجفاف في الفم ويدر البـول ويرفع درجة حرارة الجسـم، كما يـؤدي إلى استرخاء الجسـم وتزايد نبضات القلـب[٢] . يَعقب أكل القات أعراض صحية أهمهـا احتقان الوجه وشحوبة الصوت وإجهـاد جسمي عام بالإضافة إلى الإمسـاك والالتهابات في الفـم، وفقدان للشهية واضطرابـات في الجهاز التناسلي البولي[٣] . وله أثره النفسـي على متعاطيه، فالأفراد في سن العطاء والمسؤولية يصابون بـداء القلق النفسي وازدواج الشخصية بل يصل الأمر لدى الأفراد إلى مرحلة الجنون، ثـم أن مـادة ( الكاثينون) التـي توجد في نبات القـات بنسبة كبيرة تـؤدي إلى الشعور المستمر بالأرق وعدم القدرة على النوم[٤] .

وللقات تأثيرات اجتماعية واقتصادية عديدة في المجتمع المعتاد على تعاطيه، حيث تكمـن فيه أمراض اجتماعية وصحية خطيرة ، تمتد آثارهـا إلى ميادين كثيرة لاسيما الأسرة، إذ يعمل القات على تفككها وانحلالها، فكثيراً ما تحدث المشاكل والخلافات بين أفـراد العائلة إذا لم يجد أحدهـم قاتاً، بينما يحصل عليه الآخرون. وقد تُحس الزوجة وهـي ترى زوجها يمضغ أغصان القـات بالغبن والظلم الاجتماعي مما يجعلها تفكر في أشيـاء قد لا تحمد عقباهـا[٥] . وظاهرة تعاطـي نبات القات بين أفـراد قبائل المنطقة خـلال فـترة الدراسة لم تكن بالشكل الذي ظهرت عليـه فيما بعد، وذلك نظراً لأن تلك الظاهـرة مازالت في مراحلهـا الأولى، فلم تحظ بالاهتمام الكبير مـن السكان لدرجة شلـل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية، بل كانت بداية لظاهرة ذات نتائج سلبية عانت منها البلاد فيما بعد[٦] . وبما أن تعاطي القات في فيفاء وبني مالك ظاهرة جديـدة بدأت بشكل ضيق مع قـدوم السادة للمنطقة ثم أخـذت في الاتساع بعد حرص السـكان على زراعة نبات القات والاهتمام به لتوفير الحاجة الذاتية واستغلاله على أنه مـورد اقتصادي جديـد [٧] . ولم تظهر آثاره الاجتماعيـة والاقتصادية بشكل كبير على

---

(١) الدبعي: النباتات الطبية والعطرية في اليمن، ص١٦٣؛ أنكارين. مذكرات دبلوماسي في اليمن. ترجمة: قائد محمد طربوش ( القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ( ١٤١٤هـ/١٩٩٣م )، ص١٠٥.

(٢) المرجع نفسه ، ص١٦٣ .

(٣) الدبعي: النباتات الطبية والعطرية، ص١٦٣؛ المرزوقي: القات، ص ٢٩٦.

(٤) السروري، علي بن محمد. تقييم الكاثينون في القات (صنعاء: جامعة صنعاء، د.ت )، ص٦.

(٥) السعـدي، عباس بـن فاضـل. القـات في اليمـن، دراسـة جغرافيـة (الكويـت: الجمعيـة الجغرافيـة الكويتية، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص١١٤.

(٦) الفيفي، علي بن قاسم. الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين (د.م.ن.ن، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م)، ص١١.

(٧) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

السكان إلا بعد المنتصف الأول من فترة الدراسة تقريباً، لاسيما بعد التوسع الذي بدا ظاهراً في ازدياد شتلات هذه النبتة في الحقول الزراعية، وشغلها حيزاً كبيراً منها[١]. ومع تغلغل هذه الظاهرة بين أسر المنطقة، قلَ الأفراد الذين لا يتعاطون هذا النبات، واتسعت دائرة الأسر المتعاطية، حتى تلك الأسر التي لا تتعاطاه تجد نفسها مضطرة في بعض الأحيان إلى إقامة علاقة بينها وبين هذا النبات، فعملت على إعداد الأماكن الخاصة لتناوله، والتي سوف تستخدمها في المناسبات إذ إن المدعوين أو الحاضرين لابد أن يحظوا بكمية من القات في مكان ملائم[٢]. وبما أن عدداً كبيراً من الأسر بدأ أفرادها يتعاطون القات، فالملاحظ أن سلوكها اليومي يتم تكييفه وفقاً لمقتضيات تلك النبتة ومجالسها. فنجد أن أغلب من في البيت ينصب اهتمامه على الإعداد لمجلس القات، فرب الأسرة يعود من حقله لتناول طعام الغداء بصورة مستعجلة ليتمكن من تهيئة ذلك المجلس له ولرفاقه، والأبناء يذهبون مع أقرانهم لتناول القات في مجالسهم الخاصة، في حين تنشغل الأم بمتطلبات المنزل، ويترك الصغار في أزقة القرى دون حماية أو رعاية[٣]. وبعد انقضاء مجالس القات، يعود أفراد الأسرة إلى المنزل في النصف الأول من الليل، غير راغبين في السماع أو القول، لأنهم يعتقدون أنهم قد أشبعوا رغباتهم النفسية والاجتماعية في مجالس القات، وكل ذلك كان ينعكس سلباً على مدى الترابط الأسري بين أبناء الأسرة الواحدة ثم بين أسر المجتمع القبلي بأسره، فتضعف الطاقة الإنتاجية للأسرة، ويسود الكسل والخمول بين أفرادها[٤]. وبعد أن كان يُعَوَّل على الأسرة القيام بوظيفتها تجاه أفرادها وذلك بتعليمهم مختلف الخبرات الضرورية لهم في حياتهم، كالدين والقيم، أضحت أسرة متهالكة تؤدي وظائفها على مضض[٥].

ثم إن حرص السكان على حراسة مزارع القات ليلاً، أدى إلى قلة الإنتاجية الجسمانية والاقتصادية للفلاح، فانخفضت ساعات العمل اليومية، فتدهورت جوانب الإنتاج الغذائي للأسرة[٦]. ونظراً لزيادة دخل بعض مزارعي شجرة القات، فقد جُعل القات أحد العوامل الثانوية التي تسهم في غلاء المهور باعتبار أن مزارعي القات يدخرون

---

(١) الحَرَازي، مفرح بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م).

(٢) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ (٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٣) الفيل، علي بن علي. القات: الظاهرة، المشكلة، الآثار (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م)، ص٦٢.

(٤) البابا، طلال. قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، (١٤٠٢هـ/١٩٨١م )، ص ١٢٤.

(٥) الفيفي، علي بن قاسم. مقابلة، بمنزله الكائن بمكة المكرمة بتاريخ ٢/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٦) المرزوقي: القات، ص ٢٩٦ .

المال الوفير جراء عملهم في بيعه وشرائه[١]. وما يتطلبه القات من البقاء ساعات طويلة من النهار والليل، ينعكس سلباً على تربية الأطفال وتنشئتهم تنشئة صحيحة، فيحرمون الوقت الطويل من العطف الأبوي الكافي، كما يصبحون عرضة للضياع والانحراف، علاوة على حرمانهم من حقوقهم المادية الكافية جراء ما يصرف على القات[٢]، ولاسيما أن الإنفاق على نبتة القات إضافة إلى ضرره الاقتصادي على أفراد الأسرة فله دور كبير في هبوط القوة الشرائية بشكل عام للمنتجات المحلية والمواد الاستهلاكية الأخرى، وهذا يعد بلا شك إنفاق على حساب تغذية الأسرة وتمتعها بالزينة الحلال الذي لا يخالطه الحرام، يقول المولى عز وجل في محكم التنزيل حول ذلك: ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ )[٣]، علاوة على أن المجتمع يخسر كل يوم ثماني ساعات من كل شخص يأكل القات[٤].

ومع مرور الوقت أخذ نبات القات يحتل مساحات واسعة من الحقول الزراعية، وتحول الجهد المبذول في الزراعة في الحفاظ عليها، فأعيقت إمكانات نمو وتطوير الزراعة في محاصيل اقتصادية وغذائية مهمة ، وبالتالي بدأ القات يكون أحد العوامل الرئيسة في إعاقة التنمية الزراعية واحتلال مساحات واسعة كانت مخصصة لزراعة بعض المنتجات الغذائية كالبن والموز[٥]. ويمكن إجمال أسباب توسع زراعة القات على حساب النباتات الغذائية الأخرى في النقاط الآتية (أ) الأرباح الطائلة التي تدرها شجرة القات مقارنة بما تدره الأشجار الأخرى. (ب) أن شجرة القات لا تحتاج إلى مجهود كبير بعد زراعتها، على حين تحتاج الأشجار الغذائية إلى عناية كبيرة بعد زراعتها، بما في ذلك من عناء عند جني ثمارها. (ج) تتطلب أشجار البن والموز مدة أطول حتى تؤتي ثمارها، إذ إنها لا تعطي محصولاً تجارياً قبل السنة الرابعة من عمرها، في حين تقطف أوراق شجرة القات بانتهاء عامها الأول أو الثاني. (د) سهولة جني محصول القات مقارنة بغيره كالبن، فالبن حبوب تقطف وتجفف وينزع عنها القشر، ثم تنقى من المواد الغريبة، بينما القات أغصان صغيرة تقطف بسهولة وتلف على شكل حزم وتعرض كما هي على المستهلك. (هـ) وجود إقبال متزايد على شجرة القات على المستوى الداخلي[٦]. (و) بعد دخول المنطقة تحت مظلة الحكم السعودي بدأت تظهر للمسئولين

(١) المدفعي، يوسف بن محمد. القات وآثاره الصحية والسياسية (د. م .ن. ن) ،ص١٦١.
(٢) اليافعي، مندعي. دراسات طبية حول القات ( دمشق: مطابع ألف باء الأديب، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م )، ص١٩.
(٣) سورة الأعراف، آية رقم (٣٢).
(٤) النجمي، أحمد بن يحيى. القات حكمه الشرعي وأضراره ( أبها: النادي الأدبي، ط١، (١٤١٣هـ/١٩٩٢)، ص٢٢-٣٢.
(٥) جمال الدين، محمد وآخرون. دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية ( القاهرة: جامعة الدول العربية، (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م )، ص٧٥.
(٦) السعدي: القات في اليمن، ص ٩٨-٩٩.

الآثـار الاجتماعية والاقتصادية المترتبة على زراعة وتعاطي شجرة القات، إلا أن اتخاذ الإجـراءات تجـاه القضـاء على تلك الآثـار لم يكـن إلا في سنة ( ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، حيـث بـدأت المكاتبات بين الجهـات الحكومية المعنيـة بهدف تحديد الموقـف النظامي مـن الناحيتين الشرعية والصحية في حـين لم تكن قد تبلورت أخطاره وحجم استعماله بالشـكل المطلـوب[١]. تلا ذلـك صدور فتوى من مفتـي الديار السعوديـة آنذاك الشيخ (محمـد بـن إبراهيم ) نصـت على تحريم القات ومنـع زراعته والبيع والشـراء فيه، ثم صدر أمر ملكي في عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) يمنع زراعة القات والبيع والشراء فيه، أعقبه أمر إلحاقي ينص على تطبيق عقوبات المخدرات ضد متعاطي ومروجي هذه الشجرة[٢].

## رابعاً: التاريخ الاقتصادي:

فيفـاء وبني مالك كغيرها من مناطق الجزيـرة العربية تميزت بتعدد مظاهر الحياة الاقتصادية، فشملت الرعي والزراعة والصناعة وغيرها من الأنشطة التي ساهمت بشكل كبير في استقرار حياة سكان المنطقة بكافة جوانبها. وبشكل عام فقد عاشت المنطقة خلال الجـزء الأول من فترة الدراسة- عهد محمد بن علـي الإدريسي - استقراراً اقتصادياً ما بـين عامي ( ١٣٢٧هـ-١٣٤١هـ/١٩٠٩-١٩٢٢م)، تلا تلك الفترة حدوث بعض التأرجح في الأحوال الاقتصادية نتيجة للاضطرابات الأمنية داخل الأمارة الإدريسية، خاصة فيما بين عامي ( ١٣٤١هـ-١٣٤٤هـ/١٩٢٢-١٩٢٥م)، ثم كانت أحسن حالاً بعد ذلك[٣].

## ١- الرعي والصيد والجمع والالتقاط:

### أ- الرعي:

ممـا لاشـك فيه أن حيـاة الإنسان قد ارتبطـت ارتباطاً وثيقاً بالحيـوان منذ فجر التاريخ، فبدأ بصيده واستخدام لحمه، كذلك استخدم جلده لصناعة ملابسه بالإضافة إلى باقـي أجزائـه مثل القرون والعظام حيـث استخدمها في صناعـة أدواته البسيطة، وبمرور الوقت استطاع الإنسان أن يستأنس الحيوان ويربيه، ويعتقد أن استئناس الإنسان للحيـوان بدأ في نهاية العصر الحجري القديم، وتُعد الأغنام والماعز من أول الحيوانات التي استأنسها الإنسان ثم الأبقار وتلتها الخيول وغيرها من حيوانات الرعي[٤]. وتعتبر

---

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء، ص ٥١٩.

(٢) في العصر الحاضر يُلاحظ انحصار مساحة حقول القات بشكل كبير بفضل ما اتخذته الدولة من إجراءات رادعة ضد زارعي ومروجي ومتعاطي تلك النبتة ، وزيادة الوعي لدى السكان بأضرارها وبالتالي مشاركتهم في محاربتها. الحكمي ، حافظ بن أحمد . المنظومة القاتية ( مكة : مطابع البلاد السعودية ، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م) ، ص٧٨.

(٣) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٩٣-١٩٩.

(٤) الرعـي في المملكة العربية السعودية. مجلة العلوم والتقنية، العدد الحادي عشر، فبراير ١٤١١هـ/١٩٩٠م( مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية) ، ص٥.

الثروة الحيوانية عنصراً مهماً من عناصر الإنتاج الزراعي، إذ يلعب الحيوان منذ زمن طويل دوراً مهماً في حياة الفلاحين، فغالباً ما يعتمد هؤلاء الفلاحون على الحيوان في بعض أعمالهم الزراعية، فضلاً عن استخدامه على أنه مصدر مهم من مصادر اللحوم والألبان والأصواف[١] .

وفي الواقع تتأثر تربية الحيوان بمدى ما يتوفر من الغطاء النباتي الذي يتأثر بدوره بكمية الأمطار وتذبذبها من فترة إلى أخرى[٢] . ولذلك تعتبر تربية الحيوان من الأمور التقليدية لدى سكان المنطقة، ومصدراً رئيسياً بعد الزراعة، ويرتبط الحيوان ارتباطاً وثيقاً بحياة الفلاحين في مساكنهم وحقولهم، كما يرتبط أيضاً بحياة الرعاة في المناطق غير الزراعية[٣]. وارتبطت مهنة الرعي في المنطقة بشكل كبير بكمية هطول الأمطار، وانتشرت في معظم أجزاء المنطقة سهلاً وجبلاً، إلا أنها تزداد إلى حد ما في مناطق السهول نظراً لاعتماد سكان الجبال على الزراعة بشكل أكبر[٤]. وإضافة إلى ما سبق فإن مهنة الرعي في منطقة الدراسة بشكل عام قد تأثرت بعدة عوامل أهمها: (**أ**) صغَر مساحة المراعي في أعالي الجبال. (**ب**) كثرة المدرجات وقلة وجود الأراضي المنبسطة. (**ج**) صعوبة التضاريس الجبلية[٥] . وترتكز عملية الرعي على كمية الثروة الحيوانية التي تزخر بها البلاد ، وهذا ما وجد لدى سكان فيفاء وبني مالك، فلا يكاد يخلو منزلٌ من منازل السكان من أحد أنواع الماعز أو الضأن أو الإبل والأبقار، وهي مُجمل الثروة الحيوانية التي وجدت لدى سكان المنطقة بشكل متفاوت من مكانٍ لآخر[٦].

تأثرت تربية الثروة الحيوانية في فيفاء وبني مالك بعوامل طبيعية وأخرى بشرية يمكن إيجازها فيما يلي: **(١) الغطاء النباتي:** يُعتبر الغطاء النباتي من أهم العوامل التي تؤثر في تربية الحيوان، فلا يؤثر النبات على حجم الثروة الحيوانية فحسب بل يؤثر أيضاً على أنواع حيوانات الرعي[٧]. **(٢) الجفاف:** يُعتبر تذبذب الأمطار وتفاوت كميتها من مكان إلى آخر ومن فترة إلي أخري من أهم العوامل المؤثرة في تربية الحيوان، فمن المعروف أن الماء هو عمود الحياة ولذلك فان نقصه يؤثر تأثيراً مباشراً على تقلص

---

(١) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٣.

(٢) عريشي : جغرافية الزراعة في منطقة جازان جنوبي غرب المملكة ، ص ١٥٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ١٥٣- ١٥٤ .

(٤) العِزِّي، شَتَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م) ،وهوشيخ شمل قبائل العِزَّة إلى وقت قريب.

(٥) الفيفي: الموسوعة الميسأء لجارة القمر فيفاء، ص٥٣٤.

(٦) حمزة، فؤاد. في بلاد عسير ( الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ) ،ص١١٣.

(٧) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٦.

المساحة الخضراء والنبات الطبيعي الذي يُعد المورد الرئيس لغذاء الحيوان وتؤثر كميات الأمطار في نوعية الغطاء الطبيعي من النبات ، بينما يؤدي التذبذب إلى تدهور البيئة النباتية وعدم انتظام النمو وتحوله إلى نمو فصلي. ولذلك كثيراً ما تتعرض قطعان الحيوانات إلى النفوق بسبب الجفاف كما يتأثر حجم القطيع بنوع النبات الطبيعي وكثافته[١] . **(٣) انتشار الأوبئة والأمراض:** مما لا شك فيه أن انتشار الأمراض وعدم القدرة على مقاومتها ومكافحتها أو الوقاية منها يُعد من أخطر العوامل التي تؤثر سلبياً على الثروة الحيوانية في المنطقة، ولذلك فان لهذه الظروف آثاراً نفسية سيئة تؤدي إلى عزوف كثير من سكان المنطقة عن فكرة تربية الحيوان بشكل تجاري. **(٤) بالإضافة إلى العوامل الطبيعية المؤثرة في تربية الحيوان في المنطقة**، هناك مجموعة من العوامل البشرية التي لا تقل أهمية في تأثيرها على الإنتاج الحيواني، ومن هذه العوامل ما يلي: **(أ)** الأساليب البدائية التي تُستخدم في تربية الحيوان: كان ومازال معظم سكان المنطقة يعتمدون على حيواناتهم اعتماداً كلياً في القيام بالكثير من العمليات الزراعية مما أدي إلي فقدان أهميتها الاقتصادية باعتباره حيوان رعي[٢] . **(ب)** انتشار العادات والتقاليد المتعلقة بإقامة الولائم في المناسبات العامة والخاصة وما ينتج عنها من استهلاك أعداد كبيرة من الحيوانات بما لا يتناسب مع الزيادة في حجم هذه الحيوانات[٣] . ورغم ذلك فقد أسهمت هذه الثروة إلى حد كبير في سد حاجات الناس الغذائية من اللحوم والألبان ومشتقاتها، كما سَخَّرَ الأهالي الإبل والبقر والحمير في نقل البضائع والأمتعة والحرث[٤]، علاوة على استخدامهم جلودها في صنع الأحذية والقِرَب[٥] .

ونظراً لوجود مساحات رعوية متباعدة، فقد عَرف سكان المنطقة نوعين من المراعي، هما: **الأول:** المراعي ذات الملكية الخاصَّة: وتُعرف لدى السكان بمسمى (المَحَاجِر) [٦] ، وهي تلك المراعي التي تدخل ضمن الملكية الخاصة لأحد أسر المنطقة و لا يحق لأحد من خارج الأسرة رعي مواشيه فيها، إلا بإذن أصحابها، وقد تَعارف السكان على أن من يُخالف ذلك العُرف فإن لأهل المرعى احتجاز مواشيه، وهذا ما عُرف لديهم

(١) المرجع نفسه ، ص١٥٦ .

(٢) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص١٥٧.

(٣) المرجع نفسه ، ص١٥٧ .

(٤) الغامدي، سعيد بن فالح. البناء القبلي والتحضر في المملكة العربية السعودية( د.م.ن.ن ) ، ص١٣٠.

(٥) أبو داهش، عبد الله بن محمد بن حسين. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ( الرياض: دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٣٠.

(٦) والكلأ عند العرب ملكية خاصة للقبيلة لا يحق لأحد من خارجها الاعتداء عليها. العنسي: المعالم الزراعية، ص ١٥٠. والمَحَاجِر: حِمى الإنسان الذي لا يرعاه غيره. للمزيد من التفصيل: الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٣٧٢.

( بالحرابَة ) [١] . **الثاني:** المراعي المُشاعة: وهي ما كان يُعرف لدى السكان ( بالمُغْتَشَر ) ، وهي المراعي التي تعتبر مشتركة بين سكان قبائل المنطقة ولا يملكها أحد ملكية خاصَّة، وهذا النوع من المراعي ينتشر دائماً بين الأسر أو القبائل المتجاورة[٢] . وغالباً ما تقوم الفتيات بعملية رعي مواشي الأسرة، إذ تبدأ مراحل الرعي منذ الصباح الباكر، حيث يستيقظ جميع أفراد الأسرة للقيام بواجباتهم تجاهها، ومن ذلك قيام النساء بإخراج المواشي من مساكنها، وحلب ما فيها من لبن، ثم تركها كي ترعى صغارها فترة من الوقت، ثم تُزود الفتاة بالماء والطعام وتخرج مع المواشي إلى المراعي الخاصة بالأسرة أو تلك المُشاعة، وتبقى بتلك المراعي حتى منتصف النهار، لتعود إلى المنزل لتناول طعام الغداء، ثم تخرج بعده لاستئناف الرعي من جديد حتى حلول المساء، وقد يحدث أن تجتمع فتيات القبيلة حول مرعى واحد ليتجاذبن أطراف الحديث ويُرددن بعض الأغاني الرعوية التي تُعْرف (بالطَّرق) [٣] ، ومع أن عملية الرعي كانت مناطة بالفتيات بشكل كبير، إلا أن بعض الأسر تكلف الفتيان بذلك وخاصة من لا يوجد لديها أبناء من الإناث[٤] . ومع مرور الزمن فإن العلاقة تزداد قوة بين الراعي وقطيع الماشية، لدرجة أن تلك الحيوانات تحس براعيها وتميز صوته عن أصوات الآخرين، وتفقده عند غيابه[٥] . واشتهرت بعض مناطق الجزيرة بتربية النحل وبجودة عسلها منذ القدم خاصة في المرتفعات الغربية من جبال السراة ومنها مرتفعات المنطقة، حيث كان المزارعون يُعنون عناية خاصة بتربية النحل، فاشتهرت منه أنواع ناصعة البياض كالعسل الظَهْيَاء، وأنواع أخرى ذات لون أحمر كعسل الشوكة[٦] . وكان النحل يُربى في كهوف حولها الأهالي إلى خلايا لتربيةٍ النحل البرِّي حيث توضع في هذه الكهوف بعض من جذوع الأشجار المُفرغة، وبالرغم من أن هذه الكهوف على علوٍ شاهقٍ فقد ابتكر الأهالي وسائل للوصول إليها[٧] .

### ( ب ) الصيد:

يُعد الصيد عند سكان القبائل أحد المهن الثانوية التي يقوم بها السكان لسببين رئيسين، هما: **الأول:** الاستفادة من لحوم الحيوانات البرية المتواجدة بكثرة في قمم

---

(١) والحِرَابَة: عُرف درج بين قبائل المنطقة وما جاورها، وهي عملية احتجاز المواشي لمدة لا تقل عن يومين دون ماء أو كلأ. وهي في بعض المصادر بمعنى السَّلب. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٧٣.

(٢) العِزِّي، شَنَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَّة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ)، وهو شيخ شمل قبائل العِزَّة إلى وقت قريب.

(٣) الطَرْق: هو كل صوت أو نَغمة من العود ونحوه. الفيروزبادي: القاموس المحيط، ص٩٠٢.

(٤) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٧م) .

(٥) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص١٦٠.

(٦) حمزة: في بلاد عسير، ص١١٢.

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

المرتفعات والأراضي الواسعة والكهوف والوديان[١] . **الثاني:** اعتبار الصيد عملية مسلية لمن يقوم برعي الأغنام في المناطق البعيدة من القرى السكنية، بالإضافة إلى أن شباب القبيلة كانوا يعتبرون عملية الصيد ومدى نجاحهم فيها من مكملات الرجولة[٢]. وكانت هناك مناطق تُعرف لدى السكان بوفرة صيدها وكثرته، وللجميع كامل الحرية في ممارسة عملية الصيد فيها بغض النظر عن كون تلك المناطق مملوكة لأحدهم، وكانت الكهوف والأراضي غير الزراعية والوديان هي أهم مناطق تواجد الحيوانات البرية وتكاثرها[٣] . أما الحيوانات البرية والطيور التي كان يحرص السكان على اصطيادها للإفادة من لحومها فقد كانت من حيث تعدد الأنواع قليلة ولكنها كانت متواجدة بكثرة، ومنها ( الوَبْر) [٤] الذي تعتبر لحومه من أجود اللحوم عند السكان، وغالباً ما يتواجد هذا الحيوان في الكهوف وبأعداد هائلة، ومن الطيور ( القَرَع ) [٥] وهو طائر متوسط الحجم يتنقل بين المزارع والوديان، وهوَ ذو لحم أبيض حسن الطعم[٦] ،كما وُجدت البلابل والحجل وأنواع عديدة من الطيور وبعض أنواع الصقور[٧] . كما وُجدت بعض الحيوانات والحشرات الأخرى بأعداد متفاوتة وقليلة منها القردة البرية والذئاب والكلاب، ومن الحشرات النمل والبعوض[٨] . وكانت الوسائل المستخدمة في عملية الصيد وسائل بدائية جداً، على الرغم من توفر العديد من أنواع الأسلحة النارية بأيدي السكان منذ القدم، إلا أن استخدامها كان محدوداً إلى حد ما، وذلك لاعتماد السكان عليها في الغزوات والحروب، وكان من أشهر وسائل الصيد تلك، ما يُعرف لدى السكان ( بالمَحَانب ) [٩] وهي طرق بدائية تعتمد على الحيلة للإيقاع بالحيوان البري أو الطير، وغالباً ما يتم القبض على ذلك الحيوان أو الطير

---

(١) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

(٢) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٣) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٤) حيوان بَرّي يتواجد بشكل كبير في المناطق الجبلية القليلة السكان، يتغذى على الأعشاب، ويشبه القط الكبير من حيث اللون والحجم. الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٧هـ، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

(٥) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ(١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٦) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلي إحدى قبائل المنطقة.

(٧) فلبي: مرتفعات الجزيرة العربية، ص٩٤٣-١٠٤٥.

(٨) المرجع نفسه، ص ٩٤٣-١٠٤٥.

(٩) عبارة عن أفخاخ مختلفة الأشكال والأحجام، تصنع من الخشب والحبال. المالكي، حسن بن فرحان. مقابلة، بمنزله الكائن بمدينة الرياض في ١٤٢٨/٢/١هـ، وهو أحد الباحثين في تاريخ المنطقة.

حياً ثم ذبحه، كما استخدمت ( المِدْفَيْقَة ) وهي القوس والسهم المصنوعان من الخشب[١] .

## ج- الجمع والالتقاط :

عـرف الجمع والالتقاط لدى العـرب منذ القدم[٢] ، وبلاد فيفاء وبني مالك بحكم اعتمـاد أهلها علـى جهودهم الذاتية في تدبير وسائل العيش والبقاء، فقد سلكوا طريقة الجمع والالتقاط بشكل كبير في حياتهم اليومية، فشملت عملية الجمع والالتقاط مايلي: **(١) جمع والتقاط الحطب:** لقد عَرفـت المنطقة العديد من الأشجـار ذات الجودة العاليـة مـن حيث نوعية أخشابهـا كالعَرْعَـر والسَيَال والقَرَض وغيرهـا، ولأن الحطب كان الوسيلـة الوحيـدة التي يستخدمهـا السكان في عملية طهي الطعـام والتدفئة، فقد كان جمـع الحطـب من الأعمال شبـه اليومية التي تقوم بها النسـاء، حيث يَخرجن إلى الغابـات والمناطق المجاورة لسكناهن للحصـول ولو على كمية بسيطة من الحطب لنقله إلى منازلهـن، ويستغرق منهن ذلـك بعض الوقت نظراً لقلة وضعـف الوسائل البدائية المستخدمـة في جمع الحطـب، وكذلك اعتمادهن بشكل كبير علـى جهودهن الذاتية في نقلـه وإيصاله إلى منزل الأسـرة رغم توفر الجمال والحمـير[٣] . **(٢) جمع والتقاط الحشائش ( أعـلاف الحيوانـات ):** من الأعمـال اليومية التي على المـرأة القيام بها، الخـروج إلى الحقـول لجلب الحشائش الصغيرة وتقديمها كأعـلاف للحيوانات التي لا يقوم السكان بإخراجها للرعي، إما لقرب ولادتها، أو مرضها أو خوفاً عليها من العين، لذا فإن على المرأة الخروج صباحاً لجلب تلك الأعلاف لها، مع ملاحظة الحرص على جلب الأعشاب الجيـدة وغير الضارة بالماشية[٤] . **(٣) جمع والتقـاط المحاصيل الزراعية ( الحبـوب ):** مع قـرب موسم الحصاد، يتوجـب على جميع أفراد الأسـرة الاستعداد للتعاون في جني المحاصيل الزراعية من الحبوب، ومع قدوم المحصول يخرج الجميع إلى حقولهم الزراعية لينخرطوا في عمل جماعي يقومون فيه بحصد نباتات القمح ثم جني مابهـا من حبوب وجمعها في أكيـاس مخصصة لها ثم نقلها إلى المنـازل لتأتي مراحل أخـرى في عملية إعـداد المحصول حتى يكـون صالحاً للاستخدام منه علـى أنه غذاء، وحفظ ما يزيد عن حاجة الأسرة في أماكن معدة بدقةٍ لحفظ الحبوب، وسيأتي الحديث

---

(١) الشُعَيْثي، محمد بن علـي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسـة، في( ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحَد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٢) ابن جريس: عسير دراسة تاريخية ، ص١٢٧.

(٣) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائـن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م) ، وهو أحَد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، (بتاريخ ١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

عنها لاحقاً[١] . **(٤) جمع محصول البُن والموز:** يوجد لدى السكان العديد من المدرجات الزراعية المعدة لزراعة البن والموز فقط، وغالباً ما تتميز هذه المدرجات بكبر مساحتها، وموقعها المناسب من حيث وقوعها في تربة تتميز بطول فترة احتفاظها بمياه الأمطار، وقد اعتاد السكان على الحفاظ على هذين النوعين من المحاصيل وذلك لوفرتها وكثرة اعتمادهم عليها في الغذاء وعملية البيع والشراء، وعند موسم الحصاد يتوجه معظم أفراد الأسرة حاملين معهم الأوعية المعدة لجني محصول البن والتي يعرف الواحد منها ( بالجِرَاب) [٢] ، ويعمل الأفراد في همة ونشاط كي يتمكنوا من جمع محصول البن في فترة وجيزة بحيث لا يتعرض للتلف. أما محصول الموز فيقوم بجمعه أفراد الأسرة الذكور ونقله إلى المنازل بواسطة الحمير والجمال، والفائض منه يتم نقله إلى الأسواق المجاورة[٣] . **(٥) جمع ورق الحِنَّاء والغَلْف وثمر الكَيْن:** تقوم النساء بجمع أوراق شجر الحنَّاء وذلك لطحنه ثم خلطه بالماء واستخدامه في عملية الخِضَاب، أما نبات (الغَلْف ) فتجمع أوراقه لطهيها واستخدامها على أنها غذاء شبه أساسي لجميع أفراد الأسرة، و( الكَيْن ) هو ثمر شجر السِدْر، حيث يتوافد شباب القبائل لجمعه عند نضجه وتناوله على أنه أحد الأغذية الثانوية اللذيذة الطعم[٤] .

## ٢- الزراعة:

فيفاء وبني مالك مناطق زراعية ، والزراعة حرفة أهلها الأساسية، فقد اتسعت بشكل كبير جدا وتعددت جوانبها، وارتبطت بها حرف وصناعات عديدة، وشكلت عاملاً مهماً في جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية. وللزراعة عدة مقومات لابد من توفرها ، هي :

### أ- أنواع الأراضي وملكيتها:

تختلف منطقة الدراسة من حيث المساحة وجودة التربة والموقع المميز، ونشأ سكانها على أراضيها التي ورثوها من الآباء والأجداد ثم ورثوها للأبناء والأحفاد، فتعارفوا على وجود ثلاثة أنواع للأراضي، هي: **(١) الأراضي ذات الملكية الخاصة ( المَحَاجِر ):** كل

---

(١) المالكي، حسن بن فرحان. مقابلة، بمنزله الكائن بمدينة الرياض في( ١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م) ، وهو أحد الباحثين في تاريخ المنطقة.

(٢) الجِرَاب: المزود أو الوعاء، إناء يصنع من الجلد، يُستخدم في جمع محصول البن. الفيروزأبادي: القاموس المحيط، ص٦٦.

(٣) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادي وسط المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٧م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(٤) الخالدي، حسن بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في الحَبِيْل جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، من أعيان قبيلة آل الزُغْلِي إحدى قبائل المنطقة.

أسـرة من أسر قبائـل فيفاء وبني مالك كانت لها أراضيهـا الخاصة بها، وملكيتهم لها إما بالإرث أو الشراء، وتميزت بصغر مساحتها[١] ، وهي ما تعارف السكان على تسميته (المَحَاجِـر)، وهذا النوع من الملكيات كان الشائع خلال فترة البحث[٢] . **(٢) الأراضي المشاعة ( المُغْتَشَر )**: وهذا النوع من الأراضي دائماً ما تكون منطقة حدودية بين أملاك أسرة وأخرى، أو بين قبيلة وجارتها، وغالباً ما تكون غير زراعية وإنما أرض قفراء خالية مـن المحاصيل الزراعية، وتكثر بهـا الحشائش والعديد من أنـواع الأشجار، وتستخدم دائمـاً لرعي ماشيـة الجميـع ، أو جمع الحطب ، أو لجلـب الأخشاب التـي يستخدمها السـكان في أسقـف منازلهم، ولا تدخل هـذه الأراضي في حوزة أحـد ، إلا أن هذا النوع مـن الأراضـي كان سبباً في بعض الخلافات التي دبت بين بعض القبائل المتجاورة، إما بسبـب الرعـي الجائر من أحدها، أو منـع إحداها للأخرى مـن الاستفادة من خيرات تلـك الأرض[٣] . **(٣) أراضي الأوقاف**: فعلـى الرغم من ضعف الثقافـة الدينية لدى السكان منذ القدم ، إلا أن كل كبير أسرة كان يحرص على تخصيص جزء من أراضيه وقفـاً لمسجـد قريته، ويختاره من أخصـب وأجود ما لديه من الحقـول، وفي حالة وفاته تستمـر الأسرة في الحفاظ على هذا الوقف ، وبيع مـا ينتجه من ثمار وصرف ثمن تلك الثمار في خدمـة مسجد القرية[٤] . وكانت هذه الأراضي بجميع أقسامها تُدَوَّن حدودها وصفاتهـا في وثائـق مكتوبة من قبل شيـخ القبيلة أو أحد السـادة، مدعمة بشهادة عدد مـن الشهود الثقات، ويتم توارث هذه الوثائق بين أفـراد الأسرة الواحدة[٥] . ومع قدوم حكم آل سعود للمنطقة الذي قام على كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ- وقواعد الإسلام في كافـة أمـوره ومعاملاته، فإن حيـازة الأراضي استمرت على ما هـي عليه قائمة على أصول الشريعة الإسلامية على اختلاف المسميات وتطورها، كالإرث، والهبة، والإجارة، والإحيـاء، والإقطاع، والوقف، والوصيـة، والملك بالشراء والبيع. والحيـازة تكون أيضاً بنظـام الاستثمار الزراعي كالمزارعـة والمساقاة والمضاربة، وملكيـة الأراضي الزراعية كغيرها من الملكيات تنتقل من جيل إلى جيل[٦] .

---

(١) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة، ص٩٦.

(٢) الشُعَيْثي، محمد بن علـي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقِين وسط منطقة الدراسـة، في( ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحَد كبار السن المعاصرين للجزء الأخير من فترة الدراسة.

(٣) الكُبَيْشي، علي بن حسين. مقابلة، بمنزله الكائن بالدَّايِر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٤٢٧/١٠/١٧هـ/٢٠٠٦م)، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

(٤) وثيقة بتاريخ (١٣٤٥هـ /١٩٢٦م )، تنص على قيام يحيى جابر المالكي بوقف جزء من أراضيه لصالح مسجد القرية، وغيرها وثائق عديدة معظمها وصايا بأوقاف متعددة معظمها من الحقول الزراعي. يوجد صور من هذه الوثائق لدى الباحث.

(٥) المالكـي، يحيـى بـن سلمـان بن يحيـى. مقابلة، بمنزلـه الكائـن بقرية خَاشـر وسط منطقـة الدراسـة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدَراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٦) النمري، خلف بن سليمان. التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية (مكة: أم القرى، د.ت )، ج١، ص٥٥٠.

## (ب) طرق التعامل الزراعي:

كانت طرق التعامل الزراعي الذي وجد لدى سكان فيفاء وبني مالك من أبرز مظاهر التكافل الاجتماعي الذي ساد المنطقة ، وبرز هذا المظهر الاجتماعي بشكل واضح خلال مراحل الزراعة المتتالية التي من أهمها مرحلة إعداد التربة للزراعة ثم مرحلة بذر البذور ثم مرحلة الحصاد، ثم النقل والتخزين[١] . فقد تعارف السكان على ضرورة التعاون خلال هذه المراحل المتتالية، بأن يسهم الجميع في عون أقاربهم وجيرانهم وأفراد قبيلتهم دون تحديد زمان ومكان ذلك التعاون، وفي المقابل يحظى الجميع برد الجميل ممن ساهم في خدمتهم[٢] . ثم إنه قد وجدت بعض الأسر التي اشتهرت بإعداد الأدوات الزراعية بأنواعها المختلفة الخشبية أو الحديدية، فكان لتلك الأسر دورها الرئيسي في تقديم يد العون لأبناء قبيلتهم في جميع الجوانب الزراعية[٣] . ولم يقتصر ذلك التعامل على جوانب زراعة الحقول فحسب، بل امتد ليشمل مد يد العون في إعادة بناء الحقول الزراعية التي طمرتها أو جرفتها مياه السيول، إما بالمشاركة بالعمل أو توفير الطعام والشراب لمن يعملون في تلك الحقول[٤] . كما شمل التعامل الزراعي بين سكان المنطقة تقديم ما يملكون من ماشية تسهم في عملية إعداد الحقول للزراعة كالثيران أو الجمال، أو ما يساعد في نقل المحاصيل الزراعية كالحمير[٥] . وقد وجدت أساليب أخرى يظهر فيها مدى حرص السكان على التعامل بها وهي ما تعارفوا على تسميته بعمليتي ( الشِّرك والبِرز ) ، فالشِّرك هو أن يعير أحدهم حقوله الزراعية لآخر مقابل أن يقوم بحرثها وزراعتها ثم حصدها، مقابل أن يأخذ النصف من ثمارها، ويبقى النصف الآخر لمالك تلك الحقول، أما البِرز فيكون في حالة عجز أحدهم لمرض أو غيره وعدم قدرته على القيام بزراعته حقوله، فيسند ذلك لآخر ليعمل على الحفاظ على بقائها ويقوم بزراعتها وأخذ جميع ثمارها[٦] .

## ج – أنماط الزراعة والري :

مما لاشك فيه أن للزراعة عدة مقومات تسهم إلى حد كبير في بقائها وانتشارها، ولعل من أهم تلك المقومات: **(أ)** خصوبة الأرض. **(ب)** وفرة وغزارة الإمطار. **(ج)**

---

(١) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٢) المالكي، سلمان بن فرحان. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في(١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م ).

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

(٥) المرجع نفسه .

(٦) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حرب الرَّيث.

اعتـدال الجو. (د) مهارة الأيـدي العاملة[١]. وقد توفرت هـذه المقومات في بلاد فيفاء وبنـي مالك فقامت الحيـاة فيها بشكل أساسـي على مهنة الزراعـة، لخصوبة التربة، وغـزارة مياه الأمطار، علاوة على قلة تكلفة الإنتاج بسبب توفر الأيدي العاملة، كل هذه العوامـل والمقومات ساعدت علـى زراعة العديد من المحاصيـل المختلفة مثل: الحبوب، والخضروات، والفاكهة، على الرغم من بساطة الأدوات المستخدمة في فلاحة الأرض[٢]. كمـا ساعد وجـود الحيوانات كالماشيـة والحمـير في تسهيل عملية حـرث الأرض ونقل إنتاجهـا إلي الأسـواق، مما أدي إلى غمـر الأسواق بمنتجات أقل تكلفـة للمستهلك[٣]. وبمـا أن منطقة الدراسة تشمل مظاهر عديدة مـن التضاريس أهمها الجبال والأودية، فقـد انتشـرت في المنطقة ثلاثـة أنواع مـن الزراعة وهـي: (أ) الزراعـة المنتشرة على طـول الأودية: حيث عمد المـزارع إلى تحويل مجري الوادي إلى حقـول زراعية بتحويله إلي مدرجـات ذات حواجـز ترابية قصيرة تمتد عبر مجري الـوادي، والهدف من هذه الطريقـة هو الحد من خطر السيول وفي حجـز الطمي الذي تحمله[٤]. وبما إن الزراعة تعتمـد اعتماداً كلياً علي مياه السيول فلا بد مـن إعاقة جريان المياه قليلاً حتى يتسرب جـزءٌ منـة داخل التربـة، وتكون الجـدران الفاصلة بين الحقول من الـتراب والحجارة ويـتراوح ارتفاعها بين(٥٠/٦٠ سـم) ، وفي كل سد مخرج يسمح بمـرور الماء من حقل إلى الحقـل التـالي له ، وقد ساعد الانحـدار الطبيعي للوادي علي جريـان الماء بصورة سهلة من حقل لآخر ، وفي معظم الحالات يحيط بكل مجموعة من الحقول سور خارجي فتصبـح علي هيئة قطـع مستطيلة ثم تحاط كل هذه المجموعة بسـور آخر يسير موازياً لمجرى الوادي ويقام على واجهات التلال المحيطة به، وهو سور مضاعف ، وبهذا تصبح الحقول محاطة بسورين : الأول يقوم بحماية الحقول من المياه المنحدرة من التلال كما أنـه يحفظ الماء داخل الحقل حتى يتم تسريب كمية مناسبة داخل التربة[٥] ، وهي أكبر مساحـة من تلـك المدرجات الواقعة في أعالي المرتفعات، ولكنهـا معرضة دائماً لمخاطر السيـول الجارفة التي قـد تقضي على جهد سنين طويلة، وكانت تزرع في هذه المساحات الزراعية أشجار الـكَادي والبَابَاي والموز[٦] . (ب) الزراعة علي المدرجات المعتمدة على ميـاه الآبار: وهناك بعض المزارع التي يعتمد أصحابها على ميـاه الآبار القليلة جداً في منطقة فيفاء وما جاورها ، ولكن أصحابها يعتمدون عليها في ري بعض المحاصيل كالبن

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٨.
(٢) الزراعة في جنوب المملكة. وزارة الزراعة والمياه، المجلة الزراعية، ج٢٤، العدد الأول، ١٤١٣ (-١٤١٤هـ)، ص٣٢.
(٣) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني،٤٦/١.
(٤) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٦) والبَابَاي: أحد أنواع الفواكه الموجودة بالمنطقة .

والمـوز فقط ولا يستخدمونها في ري المحاصيل الأخرى نظراً لقلتها[١]. **(ج)** الزراعة على المدرجـات المعتمدة على مياه الأمطار المباشرة: تمثـل المدرجات الزراعية المعتمدة على ميـاه الأمطـار للمساحـة الأكبر من المناطـق الزراعية في مرتفعات فيفـاء وبني مالك، ولكنهـا ذات مساحـات ضيقة جداً نظـراً لمظاهر السطح المتعرجـة والصعبة في أعالي تلك المرتفعات، والمحاصيل الزراعية التي تزرع في تلك المدرجات هي محاصيل موسمية تعتمـد وبشكل كلي على كمية الأمطار الساقطـة على المنطقة معظمها من الذرة والبر، والحنطة، والموز ، والبن[٢]، وترتبط جودة تلك المحاصيل وكمية إنتاجها بمدى كمية تلك الأمطار الساقطة على تلك المدرجات، ومدى احتفاظ تلك المدرجات بالمياه[٣] .

وقد اكتسبت الأراضي الزراعية في بلاد تهامة قدر كبير من الخصوبة بمرور الزمن وقُدِّرت مساحة الأراضي الزراعية في بلاد تهامة إثر تراكم كميات من الطمي التي كانت تأتي بها فيضانات السيول من سفوح المرتفعات وبفضل ذلك التراكم أصبحت الأرض لا تحتاج إلي الأسمدة، مما جعل الأرض تجود بالعديد من المحصولات الزراعية، ولا سيما الحبـوب التي يأتي على رأسها محصول الذرة الرفيعة بأنواعها المختلفة[٤]، وهذا يعني ازديـاد مساحـة الأراضي الزراعية بعـد ذلك التاريخ تبعا لزيادة عـدد سكان المنطقة، وفي معظـم الأماكـن كان هنـاك موسمـان للحصـاد ، أحدهمـا في الربيـع والآخر في: الصيـف[٥]. ومُجمل القول عن الإنتاج الزراعي أنه كان يغطي حاجة السكان وفي الوقت نفسـه كان يشـكل مصدراً لـه أهميته في مجال التجارة الداخليـة، حيث كان الاقتصاد المحلي يستفيد من هذا الإنتاج خاصة فيما يتعلق بزيادة دخل الفرد في القبيلة[٦]. وكان سـكان فيفاء وبنـي مالك وعموم منطقة جـازان يقتاتون بشكل أساسـي على ما تنتجه الأرضـ من منتجات زراعيـة وحيوانية، فالزراعـة والرعي هما عملهـم الغالب، وقليل مـن السكان يكسبـون رزقهم من البيع والشـراء في المنتجات الزراعيـة، بالإضافة إلى بعضـ الحِرَف والمهن الأخرى[٧] . وامتـدت هذه الحالة حتى مع وصول الحكم السعودي

---

(١) الفيفي، يحيى بن يزيد. مقابلة، في منزله الكائن في نَيْد اللمَّة منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حَرب الرَّيث.

(٢) الزركلي: شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ٣٢٠/٢.

(٣) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ٤٥/١.

(٤) أنـواع الـذرة الرفيعة: البيضاء، الصفـراء، الحمراء. المالكي، يحيى بن حسن. مقابلـة، في منزله الكائن في قرية الجِشَة جنوب منطقة الدراسة، في( ٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٥) المالكـي، يحيـى بـن سلمـان بـن يحيـى. مقابلـة، بمنزلـه الكائـن بقريـة خَاشـر وسـط منطقـة الدراسـة، بتاريخ(٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسَة يحيى بن شريف الخالدي.

(٦) الزركلي: شبة الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ٣٢٠/٢.

(٧) وزارة الإعلام: الزراعة في المملكة العربية السعودية، ص١٠.

للمنطقة ، فالزراعة استمرت تشكل أهمية كبرى للسكان باعتبارها وسيلة مهمة من وسائل العيش التي يعتمدون عليها اعتماداً شبه كلي[١] ، مع أنها كانت محدودة المجال، بعيدة عن وسائل فن الزراعة وتقنيتها بمنظور علم الاقتصاد الزراعي، وكان الإنتاج الزراعي قاصراً على بعض المحاصيل الضرورية في الأماكن التي تتوفر فيها المياه بنسب محدودة، وكان أغلب الإنتاج يتجه لغرض الاستهلاك المحلي، ولم يكن هناك وفرة في الإنتاج للتصدير[٢] . وكان لاختلاف ظروف البيئة الطبيعية وتنوعها بالمنطقة الأثر الواضح في تعدد أساليب الري ونُظُم وأنماط الزراعة، ولقد مارس سكان المنطقة فنون الزراعة منذ القدم، فنشأت مجموعة من التقاليد والخبرات والأعراف الزراعية التي توارثتها الأجيال علي مر السنين[٣]. إلا أن تلك الخبرات والأعراف كانت تتم بطرق بدائية وآلات زراعية تقليدية متمثلة في المحراث الخشبي، والفؤوس وما إلى ذلك، إلى جانب استخدام الحيوانات مثل الأبقار والجمال والحمير في أعمال الحرث والري ونقل المحاصيل ، لذلك كان الإنتاج الزراعي ضئيلاً ، كما أن الإنتاج الزراعي واجه عدَّة عوامل وظروفاً صعبة حدَّت من زيادته أو التوسع فيه، بالإضافة إلى تلك الظروف الطبيعية التي تعد أهم مقومات النشاط الزراعي، مثل محدودية الأراضي الزراعية، وندرة المياه[٤] .

ومن أهم العوامل الاقتصادية التي كانت تحد من زيادة الإنتاج الزراعي، ما يلي : **(١)** صعوبة طرق المواصلات، والاعتماد على الجمال والحمير على أنها وسائل وحيدة للنقل.**(٢)** ضعف القوة الشرائية للسكان، مما يجعل المزارعين ينتجون ما يسد حاجتهم فقط . **(٣)** عامل الظروف المناخية من برد شديد، أو حرارة شديدة أو جفاف بسبب القحط وعدم نزول الأمطار، أو على العكس سُقوط الأمطار بغزارة وحدوث سيول جارفة، لعدم وجود سدود تحجز المياه المندفعة بقوة، لتقي المزارع والناس من أخطارها[٥].**(٤)** الآفات الزراعية والأمراض التي تصيب الإنتاج الزراعي حيث تكون متلفة للمحاصيل مثل الجراد وغيرها من الأمراض التي تصيب المزروعات أو الحيوانات، فتؤثر في كمية الإنتاج الزراعي زيادةً أو نقصاً[٦] . وتختلف نُظُم وأساليب الري في أي منطقة زراعية باختلاف ظروفها الطبيعية السائدة، وتتمثل هذه الظروف في مصادر المياه وكميتها، بالإضافة إلي نوع التربة وسمكها وأشكال الانحدار ودرجاته، وتتميز المنطقة بتنوع

---

(١) المرجع نفسه ص١٠.

(٢) دويدار، محمد. الاقتصاديات العربية وتحديات الثمانينات ( الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م )، ص٦٦.

(٣) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص٨٣ .

(٤) الحرشني: مبارك بن محمد . النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ( رسالة ماجستير ، جامعة الملك عبد العزيز ، قسم التاريخ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) ، ص٥٦.

(٥) المرجع نفسه.

(٦) هارون، علي بن أحمد. أسس الجغرافية الاقتصادية ( الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م )، ص٢٩.

واضح في ظروفها الطبيعية، فأمطارها تتراوح ما بين الشح والغزارة، وتتجاور سهولها مع تلالها وجبالها، ولذلك فليس من المستغرب أن تتنوع أساليب الري في المنطقة، وعلي هذا الأساس يمكن أن نلاحظ عدة أساليب مستخدمة جنباً إلى جنب لري الأراضي الزراعية بالمنطقة، فطرق الري بالمرتفعات الشرقية تختلف عن تلك التي تستخدم في الأراضي الزراعية في بطون الأودية وحول مجاري السيول[١] .

وكانت المنطقة تعتمد بشكل كبير على مياه الأمطار الموسمية خاصة في أعالي المرتفعات، فتميزت تلك المحاصيل ببطء نضجها، وغالباً لا تأتي ثمارها إلا بعد مضي ستة أشهر[٢] ، على أن بعض المزروعات كانت تعتمد في ريها على مياه الآبار القليلة خاصة الأراضي الزراعية الواقعة جانبي بعض الوديان[٣] . وتُسقى المناطق الجبلية من فيفاء وبني مالك بمياه الأمطار، والمعروف عنها – كما سبق – أنها مدرجات في سفوح الجبال، تميزت مزارعها ببطء نضجها، فثمارها لا تأتي إلا بعد ستة شهور[٤] . وعلى الرغم من أن السيول تعتبر من المصادر الأساسية للمياه بشكل عام في جميع أنحاء – الجزيرة العربية – فقد اعتمدت كميتها علي عدة عوامل، منها: **(أ)** كمية الأمطار الساقطة وشدتها. **(ب)** التكوين الجغرافي وحجم منطقة التصريف. والجدير بالذكر أن المنطقة الممتدة من شرق البحر المتوسط شمالاً إلي اليمن جنوباً معروفة بأنها منطقة ذات أمطار سطحية، وقد استغل سكان هذه المنطقة مياه السيول قبل اختفائها داخل الرمال أو البحر بأساليب عدة ذات أصول قديمة اختص بها سكان جنوب غرب الجزيرة ، تتمثل فيما يلي: **(١)** جمع المياه الجارية من الأمطار وذلك بغرض الزراعة بالدرجة الأولي ثم سرعة توجيهها وتوزيعها بأساليب وأنظمة غاية في الدقة والمعروفة بنظم الري ، وبالإضافة إلي ذلك لجئوا إلى إعداد سطح الأرض بطرق تساعد على تجميع الماء الساقط على الجبال والتلال المجاورة لتكوِّن كمية مناسبة من السيل بإقامة عدد من المسايل التي تمتد من أعلى التلال إلى أسفلها، يتخلل هذه المسايل صفوف من المتاريس المبنية من الحصي[٥] . **(٢)** تخزين الماء للاستخدام البشري والحيواني ويعتمد ذلك على تجميع المياه الجارية وتخزينها في برك أو في أحواض منقورة في الصخر[٦] .**(٣)** حفظ الرطوبة في التربة أكبر مدة ممكنة لإعطاء فرص للنبات للنمو

(١) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص٨٤.
(٢) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة، ص٤٥.
(٣) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٥٦.
(٤) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة، ص٤٥.
(٥) (١) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٦) المرجع نفسه. ص ٢٢١.

فيهـا وذلك باستمـرار حرث الأرض لتهيئتها لامتصاص أكـبر كمية من الماء ثم بإقامة المدرجـات سـواء في الأودية أو علي المرتفعات وذلك لأن جـدران المدرجات تُساعد على حجـز الماء ومنـع جريانه حتى تمتصـ التربة كمية منـه[١] . **وللعلم فـإن لعملية الري بميـاه السيول مميزاتها ومساوئها، فالمميزات، هـي: (أ)** أن مساحة الأراضي المزروعة والمعتمدة علي مياه السيول أكثر بكثير من الأراضي المعتمدة علي المياه الجوفية لريها[٢]. **(ب)** الأراضـي التـي تُسقـي بمياه السيـول لا تحتـاج إلى عناية ومتابعة كثـيرة خاصة بعـد انتهـاء موسم الزراعـة إذ أن عنايتها تبدأ قبل وبعد الـري مباشرة ولا تحتاج هذه الأراضي إلي تغيير في نوع المحصول ليزيد من خصوبة التربة ولا تحتاج أيضاً إلي كثير مـن السمـاد لأن السيل يجلب معه طبقـة جديدة من الطمي فتغني عنـه[٣] . **(ج)** الري بمياه السيول يخفف من درجة ملوحة التربة لأنها تكون خالية من الأملاح بل إنها ترسب الأمـلاح الموجـودة على سطح التربـة وبعكس مياه الآبـار التي عادة تكـون أكثر ملوحة ولـذا فهي تساعد علـى تركيز طبقة من الأملاح على سطح التربـة مستمرةً ومستديمةً ووفـيرةً[٤] . **(د)** ميـاه السيول لا تكلِّف المزارعين مادياً لأنهـا عامة ، وخصوصاً إذا كان هطول الأمطار مستمراً ووفيراً[٥] .

**أمـا المسـاوئ فتتمثـل فيما يلي: (١)** أن تكوّن طبقة مـن الطمي بعد كل دورة سقي فـوق سطح الحقـول يرفع من درجة سطحهـا ويزيد سطحها عن مستـوي قنوات الري فيضطـر المزارع إلى إزالتها مما يكلـف جهداً، كما أن تجميعها حول الأراضي الزراعية يقلـل مع مرور الوقت مـن مساحة الأراضـي المزروعة حتى تصبـح في نهاية الأمر غير مربحة[٦] . **(٢)** من السائد أن الري بمياه السيول يزيد من نسبة المياه الجوفية وقد يكون هـذا صحيحاً إذا مـا كانت الأرض المزروعة حديثة العهد، أمـا إذا تشكلت فوقها طبقة من الطمي الكثيف مع مرور الوقت فإن هذه الطبقات تعيق تسرب المياه إلى داخل التربة ويتبخـر الجزء الأكبر منه من حرارة الشمس وبذلـك يقل منسوب المياه الجوفية داخل المنطقـة[٧] . ولسكان المنطقة معالمهم الزراعية التـي تعارفوا عليها وتوارثوها من الآباء والأجـداد، والتـي ترتبط بها فترتي الزراعة والحصاد لمعظـم المحاصيل، وهم بعرفهم

(١) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .
(٢) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.
(٤) المرجع نفسه، ص١٢٠-٢٦٨.
(٥) المرجع السابق ، ص ١٢٠-٢٦٨ .
(٦) النعيم : مرجع سابق ، ص ١٢٠-٢٦٨ .
(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٨.

ذلك يشكلون وحدة زمنية ومكانية واحدة تتمثل في التزامهم بتلك المعالم والسير عليها، ومن أهمها: الزُبْرَة[١]، وكَيْمَة الصيف وتشمل: الكلب والجوزاء والمَرْزَم والذِرَاعَيْن والنَثْرة[٢]، والطَرْف[٣]، وكيمة الخريف وتشمل: الجَبْهَة وسهيل والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع، وكَيْمَة عَلاّن وتشمل: العاشر والحادي عشر والشخار والعشوة الأول والعشوة الثاني والمركد الحرفة[٤]. وعدد أيام كل نجم من النجوم المذكورة سابقاً ثلاثة عشر يوماً، وهناك يومان حسب الزيادة أو النقص[٥].

## د- المحاصيل الزراعية:

تنوعت المحاصيل الزراعية في بلاد فيفاء وبني مالك إلى حد ما، فشملت الذرة والقمح[٦] والشعير والعدس والحلبة[٧] ومن الفواكه الموز والعنب والخوخ والتمر الهندي والبَابَاي والزنجبيل[٨]، مما وفر للسكان الاكتفاء الذاتي ثم نقل ما زاد عن حاجتهم إلى الأسواق المحلية المتعددة عن طريق الجمال والحمير[٩]. وكانت الحبوب بأنواعها أبرز تلك المحاصيل، نظراً لمناسبة المكان والمناخ لزراعتها، وإمكانية بذرها في مساحات صغيرة أو متوسطة من الأرض، ثم قيام المقتدرين من السكان بزراعة البن والموز في الأماكن التي تتميز تربتها في الاحتفاظ بمياه الأمطار مدة أطول، كما وجدت بعض المحاصيل والثمار التي زرعت دون تدخل الإنسان، وعادة لا تحتاج إلى رعاية تذكر، وإنما استفاد السكان من ثمارها على أنها غذاء لأسرهم، وما زاد عن حاجتهم يتم نقله لبيعه في الأسواق المحلية ومن ذلك التين الشوكي والكَيْن[١٠]. ومن أهم المنتجات ذات

---

(١) نسبة إلى خامس نجم من بنات نعش وتطلع الزبر فجر يوم "٩سبتمبر ٢٧ أب" بحساب الزراع وفية تهب رياح الخامس بشدة والثري تتوسط فوق الرأس فجراً. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٦.

(٢) تطلع فجر يوم (١ أغسطس ١٩ تموز) بحساب الزراع رغم إن النثرة كوكبان خفيان ولكن دليل الزراع في حساب علماء الفلك بطلوع الزراع فجرا. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٥.

(٣) وهو سبعة نجوم تدور حول النجم القطبي الشمالي. العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٦.

(٤) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٣٥.

(٥) العِزِّي، شَثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العِزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)، وهو شيخ شمل قبائل العِزَّة إلى وقت قريب.

(٦) تعارف السكان على مسميات لها ومنها: الزِّعْر والعَاهْمي والغَرْب والبَيْني والزَّيْلَعي والدُّخُن والدِّجْرَه والقشْد والشَّعِيْر والحَمْري والبُر. والحَرَازِي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)، شاعر قبيلة حَرَاز.

(٧) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٥٦.

(٨) مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص٤٥.

(٩) زَيفَة، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في الغَادِي وسط المنطقة، في( ١٤٢٧/٨/٢٨هـ/٢٠٠٦م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

(١٠) المرجع نفسه.

الطابع الزراعي التي ساهمت بقدر كبير في مجال التجارة نبات القات، حيث شهدت المنطقة ازدياداً ملحوظاً في تجارة القات لزيادة الطلب عليه، وقد استهوت هذه التجارة عدداً لابأس به من أهالي المنطقة الذين وجدوا فيها مصدراً معقولاً لدعم دخلهم، فقاموا بجمع القات من أماكن زراعته وحمله على الحمير إلى الأسواق المحلية، وقد يصل إلى أسواق بعيدة عن المنطقة[١] . وفيما يلي نعرض لأهم المحاصيل الزراعية من الحبوب والفواكه التي كان لها مردودها الاقتصادي على سكان المنطقة وطُرُق نقلها وتخزينها، ومنها:

## ١. الذرة:

تعد الذرة بمختلف أصنافها أهم المحاصيل المدارية التي تجود زراعتها في المنطقة فتتوافر التربة الطميِّة الصفراء التي تُعد من أجود أنواع التربة في المملكة، وكما تُعد الظروف المناخية في المنطقة سواء كانت من ناحية الحرارة أو الأمطار مثالية تقريباً لنمو وانتشار الذرة . وتُزرع الذرة في المنطقة مرة واحدة على أنها محصول صيفي، وتبدأ الزراعة في الفترة من مايو إلى يونيو، بينما يحصد المحصول في الفترة من سبتمبر إلى نوفمبر[٢] . وتكون زراعتها لأغراض متعددة يأتي في مقدمتها توفير الاحتياجات الزراعية لسكان المنطقة، كما تُستخدم الذرة أيضا على أنها محصول أعلاف مهم يعتمد علية في سَدِّ حاجة حيوانات الرعي من غذاء نظراً لفقر المنطقة - وخاصة السهلية- في الغطاء النباتي الطبيعي، وبالتالي تتقلص المساحات التي يمكن الاعتماد عليها على أنها مراعٍ طبيعية[٣] . والذرة من أكثر المحاصيل ارتباطا بالزراعة التقليدية، بل لا يمكن اعتبارها جزءاً مهماً من المركب المحصولي فقط، وإنما هي جزء لا يتجزأ من المركب المعيشي لسكان المنطقة، ولذلك تشكل الذرة جزءاً من تراث سكانها إلي جانب كونها تشكل السواد الأعظم من أنشطتهم الزراعية، فليس غريبا – بل هو من الطبيعي- أن نجد الذرة قد شكلت جانباً مهماً في جميع مناحي الحياة لسكان المنطقة، فمن دقيق حبوبها يصنعون الخبز، ومنها أيضا تتعدد الأكلات الشعبية التي مازالت تُشكل سِمَة مميزة لسكان تهامة. صحيح أن بعض عناصر التحضُّر قد بدأت تغير من أذواق سكان المنطقة، وصحيح أن ارتفاع مستوي المعيشة قد تسبب في تعدد أنماط الاستهلاك إلا أن هذا لا يمنع من استمرار محافظة غالبية سكان المنطقة – وخاصة المناطق الريفية

(١) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص١٠،٩.
(٢) العريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٠٨-١١٠.
(٣) العبسي: المعالم الزراعية في اليمن ، ص٨٩ .

البعيـدة عن مراكز التحضُّر – على عاداتهم وتقاليدهم الغذائية[١] . كذلك تستخدم سيقـان الـذرة الخضراء على أنها علـف للحيوان وتستخـدم السيقان الجافـة وقوداً ، كمـا تستخـدم أيضاً على أنها مادة أوليـة في صناعة بعض المساكـن البسيطة بالمنطقة (الأكْوَاخ) [٢] . وبذلك يتضح أن لزراعة الذرة الرفيعة في المنطقة نصيباً لا بأس به، وإن كانت أقل انتشاراً بدرجة ملحوظة لوجود منافس لها وهو القمح[٣] .

## ٢. القمح والشعير:

أثبتت الدراسة الميدانية للمنطقة وجود مساحات من القمح والشعير بشكل عام، وإن كانـت قليلةً جداً إلا أنهـا تشكل أهمية خاصة لسكان المنطقـة[٤] ، وهذا أمر طبيعي حيث تلاؤم الظروف الطبيعية زراعة المحصولين، وإن كانت المساحة المزروعة قزمية جداً، فما هـي إلا مجموعة من بعض المـزارع المتناثرة على المدرجات الجبليـة التي تعتمد كلياً على ميـاه الأمطار، وإن كان القمح هو سيد الحبوب في المنطقة[٥] . ويهتم المزارعون بزراعتها في أوقاتهـا المناسبـة في فصـول السنة حيـث إن الحبوب تزرع علـى موسمين: **الأول:** في فصل الصيف: تكون الزراعة في هذا الفصل مقسمة على النحو التالي **(أ)** الذرة الشامية وتـزرع في نجـم الجوزاء. **(ب)** الذرة الرفيعة وتزرع في نجم الحوت. **(ج)** الدُخْن ويزرع في نجم النَثْرَة والذِرَاعَيْن. **الثاني:** في فصل الربيع:**(أ)** الشعير. **(ب)** البر[٦] .

وهنـاك أماكـن خاصـة مُعدة لتخزيـن الحبوب وتصونهـا من الفسـاد لمدة كبيرة ويتخذون طريقتين: **(أ)** تخزين الحبوب في المنازل: ففي كل منزل يوجد مخزن للحبوب يقسمـون داخلـة إلي ( أحواض ) تستوعب ثلاثة أو أربعة أنـواع من الحبوب علي جميع أرضه وجدرانه عليها مادة القَضَاض ، وميزة هذه المادة عدم اكتسابها للرطوبة فتُصَان الحبـوب من التسويس، كما وجد بجانب هذه المخازن فتحات صغيرة من الجهة القبلية (الشماليـة) أو الشرقية أو الاثنتين معـاً وذلك لهبوب رياح الشمال طوال العام ويستمر التخزيـن فيها من سنة إلي ثلاث سنوات ويأخذ منها الأهالي الطعام بصورة عادية كل

---

(١) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٠٨.
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٠٨ ..
(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٩- ١١٠ .
(٤) عريشي: جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة، ص١٢٢.
(٥) المرجع نفسه ، ص ١٢٢.
(٦) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م)، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

أسبوع أو شهر[١] . (ب) تخزين الحبوب خارج المنازل في مَدَافِن[٢] : تُخَزن أكثر الحبوب في مَدَافن لمدة ثلاث سنوات أو خمس سنوات، يجعلون من وضعها في المدافن لحاجة تأتي بها الأيام القادمة أو وقت تجدب فيه الأرض وتنقطع الأمطار فترة طويلة ونحو ذلك، يحفرون المَدَافِن أو ينقرونها في مرتفعات صخرية من الأرض حتى لا تتعرض لمجرى السيول أو تجمع مياه الأمطار وركودها بجانبها مما يؤدي إلى رطوبة الحبوب وتعفنها[٣]، والموجود حالياً من هذه المَدَافِن ما هو على عمق (١٥مترا) وأربعة وثلاثين مترا في عرض متر ونصف إلى مترين مربع أو في شكل مستطيل، وأقل المدافن عمقاً يملكها الفلاحون على ضواحي قراهم وقد تكون على أطراف منازلهم[٤] . وعند احتياج الفلاحين أو المالكين الكبار فتح مدْفَن لإخراج الحبوب يُحذرون من الدخول إليه مباشرة حتي يتأكدوا من دخول الهواء (الأكسجين) إليه ويعملون لذلك تجربة وينزلون مادة مشتعلة أو مصباحاً بها فإذا انطفأت عرفوا أن الهواء لم يدخل فيتركونه حتى يدخله الهواء[٥] . وهناك محاصيل زراعية لعبت دوراً في درجة المستوى الاقتصادي للمنطقة أهمها :

## ٣. البُـن :

هناك ارتباط تاريخي وثيق بين اليمن والبن ويرجع لليمن الفضل في تسميته العلمية بالبن العربي (Coffee Arabica ) ، واكتشافه ، وكذلك تغير طريقة استعماله من المضغ إلى شرب منقوعة بعد التقشير والتحميص والغلي في الماء، ثم فُضِّلَت زراعته على أنه محصول بستاني والعناية به، ثم انتشر في بقية العالم العربي ثم في أوروبا وآسيا[٦] . وتتعدد الروايات عن طرق دخول البن وزراعته إلي اليمن ولكنها تتفق علي أن موطن البن هو الحبشة (إثيوبيا) ، أما متى تم نقلة إلي اليمن فأمر يصعب تحديده وفق ما تيسر من المعلومات، لكن يرى البعض أن نقله إلي اليمن تم في عام (٥٧٥م ) ، على أن أكثر الدارسين يميل إلي أنه نقل في وقت متأخر عن ذلك بكثير، وربما يكون قد نقل مع

---

(١) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٥.

(٢) المَدَافن: مفردها مدْفَن، ورد ذكره في المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند وللمحافظة على الحبوب وغيرها من اَلتلف اتخذت مَخازن تحت الأرض تسمي مَدَافِن و(المدْفَن) في المسند من جَزَر: (دَفَن) ولا تزال هذه الطريقة معروفة في مواضع من جزيرة العرب ولا يزالوا يخزنون القمح وسائر الحبوب في حفر تحفر في باطن الأرض ويعرف المدْفَن بـ( قَتَت) أي الحفرة في لغة المسند كذلك، وهي مخزن يخزن فيه الحب. للمزيد من التفصيل: العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٧.

(٣) العنسي: المعالم الزراعية في اليمن، ص٦٠٦.

(٤) المرجع نفسه ، ص ٦٠٩ .

(٥) المرجع السابق ، ص ٦٠٦ .

(٦) العمري، حسين. مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ( دمشق: المطبعة العلمية، (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص٩٢.

المتصوفة ما بين القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين[١] . وعن طريق اليمن وصلت زراعة البن إلى منطقة الدراسة في وقت مبكر جدا، من خلال التجار المحليين، الذين حملوا شتلات البن إلى المنطقة، فزرعوها وعملوا على رعايتها، فنمت بشكل جيد وانتشرت في حقولهم الزراعية، وساعد مناخ المنطقة الملائم على نمو شجرة البن[٢] .

وتبدأ شجرة البن بإعطاء الثمار بعد فترة خمس سنوات فقط[٣] ، وتتراوح أحجامها من الصغيرة إلي المتوسطة إلى الكبيرة، وهي دائمة الخضرة، وتحمل ثمارها اللونين الأصفر والأحمر عند اكتمال النضج، والمادة القلبية بالثمار حلوة المذاق وسميكة ويمكن إزالتها بسهولة من القشرة الخارجية [٤] . وتوجد أسماء عدة لأصناف البن العربي المزروعة في اليمن بشكل عام ، وهي نابعة أساساً من أسماء الأماكن التي تزرع فيها بكثرة[٥] ، والخَوْلاني هو النوع الذي انتشر في المنطقة باعتبارها إحدى بلدان قبائل خَوْلان[٦] . ومن حيث الجودة تعارف السكان على أن ( العَشَّري)[٧] أفضل وأجود أنواع البن في المنطقة، بينما يأتي (البَقَري)[٨] في المرتبة الثانية من حيث الجودة، وكلا النوعين يعدان من أغلى المحاصيل الزراعية لدى السكان، ولهذا كان لشجرة البن دور كبير في رفع مستوى المعيشة للعديد من أسر وقبائل المنطقة[٩] .

## ٤- الموز:

الموز( banana ) يعتبر الموز من محاصيل الفاكهة الرئيسية في البلاد ويظل إنتاجه متوافرا طوال أيام السنة[١٠] ، وتصلح زراعته على ضفاف الأودية لحاجته إلى

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) السعيْدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَشْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ(١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب ( الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك .

(٣) أنكارين: مذكرات دبلوماسي في اليمن، ص٩٧.

(٤) العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، ص١٠١.

(٥) العمري : مائة عام من تاريخ اليمن الحديث ، ص ٩٨ .

(٦) الحَرَازي، سلمان بن زيدان. مقابلة، في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ( ٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، شاعر قبيلة حَرَاز.

(٧) العَشَّري: ماسقي بمياه الأمطار. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ .

(٨) البَقري: ماسُقي بمياه الآبار والعيون. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٩) السعيْدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَشْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ، وقد خلف والده منصب ( الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك

(١٠) الموسوعة اليمنية، ١٤٦٧/٢.

الماء بنسبة عالية ، وهو من أهم المحاصيل الزراعية في المنطقة بعد البن[١] . ويزرع الموز جنباً إلى جنب مع البن، وذلك لما لهما من صفات وظروف نمو متقاربة، بالإضافة إلى أن طرق الرعاية والري والاهتمام من قبل السكان تكون في وقت ومستوى موحد[٢]. وشجرة الموز ذات ساق غليظة مليئة بالمياه المخزنة داخل قشوره المائلة إلى البياض، وهي ذات أوراق علوية طويلة كبيرة خضراء، وثمارها حبيبات متوسطة الحجم متدرجة في شكل عنقودي متدل، بالإضافة إلى فائدة الثمر الغذائية والاقتصادية، فإن السكان قد درجوا على استخدام قشور سيقانها في حفظ أغصان القات، وذلك لما تتميز به من مخزون مائي كبير يساعد على حفظ أغصان القات خضراء فترة طويلة[٣] .

## ٥- الباباي ( العنبرود )[٤] :

شجرة ذات ساق مرتفع أملس، لها أوراق مفلطحة عريضة، وذات ثمر شبه بيضاوي كبير الحجم، طيب المذاق، ينمو بكثرة في المنطقة خاصة في الأماكن الغزيرة بالمياه كالأودية وبجانب الآبار والعيون[٥]. ودرج السكان على زراعته بجانب محصولي البن والموز لحاجته إلى الرعاية، لاسيما أنه يتميز بضعف الأغصان وليونتها، ويستخدمه السكان كمحصول غذائي جيد، وما زاد عن الحاجة يباع في الأسواق المحلية بأسعار زهيدة[٦] . وهناك محاصيل زراعية ثانوية كانت ذات أهمية اقتصادية ضئيلة جداً، وكانت تشغل مساحات صغيرة من الحقول الزراعية، ومنها الفلفل والقشد والدجرة، وهي محاصيل موسمية تستهلك، وما زاد عن حاجة السكان ينقل للأسواق المحلية[٧]. كما وجدت أصناف أخرى غير زراعية، تنمو بشكل تلقائي في بعض أراضي المنطقة، ومنها التين الشوكي وثمر شجرة السدر ( الكَيْن ) وغيرها، لكنها لم تحظ برعاية السكان لقوة مقاومتها لعوامل المناخ المتقلبة، ورغم ذلك فكانوا يسعون للحصول على ثمارها للغذاء أو البيع[٨] .

---

(١) المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية خَاشر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٤٢٧/٨/٣هـ / ٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى بن شريف الخالدي.

(٢) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ ( ١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) الأَحْمَدِي، رَابِح بن رَافِع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٤٢٧/٩/١٨هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤) ويسمى عَنْبَا: بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء ثم ألف مقصورة، وهي شجرة ذات ساق وأوراق كبيرة. الزُغْلي، يحيى بن حسن. مقابلة، بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٢هـ/٢٠٠٦م) . العقيلي: معجم أسماء النباتات في منطقة جازان، ص١١١.

(٥) الداثري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الأَحْمَدِي، رَابِح بن رَافِع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ( ١٤٢٧/٩/١٨هـ).

(٧) النَشَمِي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ ( ١٤٢٧/١٠/١٥هـ).

(٨) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م).

## هـ- الآفات الزراعية[١] :

لا يخلو الأمر من تعرض الحقول الزراعية وغيرها في فيفاء وبني مالك للعديد من الآفات الزراعية، والمتمثلة في بعض الأمراض التي تصيب النباتات في الحقول الزراعية أو الأشجار والنباتات غير الزراعية، وغالباً ما تقضي عليها لعدم توفر سبل الوقاية من تلك الأمراض، والتي غالباً ما تكون حشرات صغيرة الحجم تقوم بنخر النبتة أو الشجرة من الداخل حتى تتمكن من القضاء عليها في فترة وجيزة، تعارف السكان على تسمية بعض أنواع تلك الحشرات بالدودَة أو القملة[٢] . كما أسهم الجراد بأسرابه الكبيرة في تدمير مساحات واسعة من الحقول الزراعية، ونتج عن ذلك تكبد العديد من المزارعين خسائر فادحة كان لها أثرها في تدني المستوى المعيشي للأسرة خلال ذلك الموسم[٣] . وهناك أسراب من الطيور تمر على المنطقة أثناء هجراتها المعتادة خلال شهور السنة، وتقوم بالاعتداء على الحقول الزراعية ولاسيما المثمرة منها، فتهلك العديد من المحاصيل الزراعية حتى تتركها نباتات دون ثمر[٤] .

## ٣- المهن الصناعية والحرف التقليدية :

عرفت مجتمعات الجزيرة العربية العديد من الحرف التي كان يمارسها سكان الحواضر وقد دعت حاجة هذه المجتمعات المتحضرة إلي ظهور مثل هذه الحرف وأكبر دليل علي ذلك وجود الصناعات المتنوعة والإعمال التي كان يؤديها أصحاب الحرف وقد تخصصت كل جماعة بنوع معين من الحرف فنتج عنه تنوع الصناعات وتعددها[٥] . وترتبط الصناعة بعدة عوامل أهمها وجود مجتمع مستقر ووجود إمكانات تساعد علي قيامها كتوفر المواد الأولية اللازمة والأيدي العاملة والخبرة وغيرها، ومفهوم الصناعة هنا يشمل كل ما يحتاجه الإنسان في حياته من أدوات وألبسة وهي تتدرج من الصناعات البسيطة البدائية في المجتمعات البدوية التي تقوم على استغلال المواد المتوفرة لديهم في باديتهم من حيواناتهم في تصنيع ما يلاءم حياتهم اليومية وما يعينهم على حياة التنقل التي يعيشونها إلي صناعات متطورة غاية في الدقة والإتقان ظهرت في المجتمعات

---

(١) سبقت الإشارة في صفحات سابقة إلى بعض هذه الآفات .

(٢) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشملة جنوب منطقة الدراسة، في( ٢٩/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٣) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفرحة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) السعيدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عثوان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب ( الرد ) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٥) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

المستقـرة والمتحضرة[١] . لم تكـن الصناعة من حيث المفهوم الاقتصـادي لها مصدراً قائمـاً بذاتـه من مصادر الدخل بالمنطقـة، وذلك لقلة عدد المحترفـين والعاملين بها ، ولبدائيـة وسائلها، وإنمـا تجب الإشارة إليها علـى أنها أحد العوامـل المؤثرة في نشاط الإفراد الاقتصادي[٢] ، ولا نستطيع القول بأن المنطقة شهدت صناعات بالمعني العصري الحديـث وإنما وجدت بعضـ المهارات الفردية في المواد المحليـة، التي تساعد أصحابها علـي التكسـب والـرزق[٣] ، وقد بـرزت أعمال بعضـ الحرفيين في صناعـة المنسوجات الصوفية والأدوات الزراعية[٤] وأدوات قطع الأخشاب كالمَنَاجِل، والفؤوس، وأدوات قطع الحشائش، وشق القنوات، كما اشتغل البعض في صناعة الأواني الفخارية[٥] ، كما تقوم في المنطقـة عدة صناعات محلية يدويـة، وبعض الحرف الإنتاجية الأولية، لذلك اعتمد السكان في حياتهم الاقتصادية على الإنتاج المحلي[٦] .

أمـا عن الصناعـة فكانت مقصـورة على الصناعـات اليدوية البسيطـة مثل دبغ الجلـود وتصنيعهـا، وصناعـة أدوات الزراعة ومستلزمـات النقل البدائـي على ظهور الـدواب، وصناعـة الأواني والأدوات المنزلية الفخاريـة[٧] ، والخشبية وصناعة الحصر والسِـلال والمقاعد، كمـا عرف الأهالي غزل الصوف ونسجـه، إلى جانب بعض الطرق الأولَية لاستخراج القطران وبعض المعادن الأخرى[٨] .

## ( أ ) الصناعات الحديدية :

تقـوم الصناعـات الحديديـة على أساس تحويل كتـل الحديـد إلى أدوات عملية ومنزليـة، وهي تشغل حيزاً مهما في تاريخ المنطقة، وذلك لأن أصحاب الحدادة يقومون بعمـل الكثير من المستلزمات الضرورية وحتى الكمالية لجميع طبقات المجتمع، فالفلاح يحتـاج إلى أدوات من صنعه وكذلـك التاجر وربة المنزل، ولذلـك فهم عنصر فعال في المجتمـع[٩] . وللحداد أدواتـه الخاصة التي يستخدمها في صناعتـه، كالمطارق بمختلف

(١) المرجع نفسه، ص٦٢٠-٢٦٩.
(٢) الروبثي: المواني السعودية في البحر الأحمر (د.م.ن.ن)، ص٥١٥.
(٣) الجاثم، محمد بن علي. مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية(د.م.ن.ن)، ص٩٢.
(٤) الموسوعة اليمنية، ١٤٦٧/٢.
(٥) المرجع نفسه، ص ١٥٩.
(٦) الواسعي: تاريخ اليمن، ص١١٣.
(٧) شاكر: شبه الجزيرة العربية - عسير، ص٨٤-٩٤.
(٨) ابن مسفر: السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ص٩٢.
(٩) الزهراني: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية، ص١٣٩.

أشكالها وأوزانهـا وأحجامها، وكذلك المقصات بمختلف أشكالها وأحجامها، والمقابض الحديديـة، ومقر النـار ( الكير) لتسخين الحديد وتطويعـه، والمنافيخ الجلدية، وكمية مناسبة من الفحم لإيقاد النار، ومسامير الحفر[١] . وغالباً ما يكون مقر الصانع داخل منزلـه، حيث يخصص جزءاً منه لممارسة حرفته، ومن أهم الصناعات التي كان يقوم بها الصانع ما يلي: إصلاح وصيانة الأسلحة: انتشرت هذه الحرفة خلال فترة الدراسة ولكن على نطاق ضيق جدا، وبرع الصناع في صيانة وإصلاح العديد من الأسلحة النارية التـي كانت تَـرِد إلى المنطقة من بلاد صعدة بأنواع متعـددة، ومسميات مختلفة بعضها مـن تسميـة السكان أنفسهم وأخـرى احتفظت باسمها الذي عرفت بـه في اليمن، ومن أشهرهـا، المقمـع (المقنع) والمـرت والنبوت والهَطْفَـا والعَرَبي والمحَدَش والجِثري[٢] ، والبِلجِيكي والجَرْمَل والكندا، ولهذه الأسلحة أنواع عديدة من الرصاص تختلف من حيث الجـودة والفاعلية ومنها الزَهَارِيَة وأبو كَحْلَة[٣] . وقد وُجـدت العديد من أنواع الأسلحة النارية، ولاسيما أن السكان كانوا يعتمدون عليها بشكل كبير في غزواتهم وحروبهم وفي حرفـة الصيد وحمايـة أملاكهم، كمـا أن الأسلحة عُدَّت من مقومـات شخصية الفرد في تلـك الفـترة، ويكمن دور الصانـع في القيـام بإصلاحها وتنظيفها بمـا اكتسبه من خـبرة في هذا المجـال[٤] .كما برع صناع المنطقة في صنع بعض أنـواع الأسلحة البيضاء كالرمـح والشَفْـرَة أو الخَنْجَـر والغَـدَّارَة وهـي تشبـه السيـف[٥] . والنَشْرِيَـة وأنـواع أخـرى بمسميات عديـدة[٦] . وكانت تُستخدم الأخشاب والحديـد وقرون الحيوانات في صناعـة العديـد من هذه الأسلحـة وذلك لتوفر معظـم هذه المواد في منطقـة الدراسة بشـكل واسـع، وتزيـن بعض هـذه الأسلحـة بالفضـة المستوردة مـن بلاد اليمـن[٧] . وصناعـة بعض أدوات الحراثة والبنـاء: نظراً لاعتماد معظم سكان المنطقة على وسائل الحراثـة التقليديـة في نشاطهـم الزراعـي، فقد انتشـرت صناعة تلـك الأدوات بشكل واسـع بين صناع المنطقة، وبرعوا فيها وأتقنوها، ومنهـا بعض أجزاء المحراث الخشبي الحديديـة كالسَّحْب والرَّقَبَة والشِّرْعَة والعُبَيْدِي، وكذلـك بعض الأدوات المستخدمة في

(١) المرجع نفسه ، ص ١٣٩ .
(٢) الغزواني : واحة القمر بلغازي ، ص ١٣٠ .
(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٨٩.
(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٨٧ .
(٥) الغزواني : واحة القمر بلغازي ، ص ١٣٠ .
(٦) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٨٩.
(٧) المرجع نفسه ، ص ٣٩٠ .

عمليـة البنـاء كالزبْرَة والفِرَاص والفُرْسَـة والسَّبِيكة، وكلها تصنع مـن قطع حديدية وتشتمل على أجزاء خشبية كالمقابض[١] .

## (ب) الصناعات الحجرية :

بمـا أن معظم تضاريس المنطقة تضاريس جبليـة تتسم بالصخور الصلبة المتعددة الأنواع والأشكال، فقد شكلت الحجارة[٢] . الجانب الأكبر في الصناعات الحجرية نظراً لتوفرهـا بشكل كبير جداً، وقد بـرع السكان في اختيار أجود تلـك الصخور والحجارة، فاستخرجوهـا بأدواتهم التقليدية من مناطق أطلقوا عليهـا مسمى ( مَنَاقِف)، وقاموا بنقل تلك الحجارة إلى قراهم واستخدامها في بناء مساكنهم ومدرجاتهم الزراعية بعد إعادة تشكيلها كي تناسب وضعها في جدار المنزل أو الحصون المرج، أو البئر أو الطريق أو الساقيـة أو المـرج الزراعي، وبرع في تشكيل تلك الحجـارة العديد من سكان المنطقة بحكـم خبرتهـم في استخدامها علـى نطاق واسـع[٣] . كما استخدم السـكان الحجارة ونحتوها لصناعة عدد مـن الأواني المنزلية ذات الخامة الحجرية البحتة، ومن أهمها: الأثَـافِي: وهـي حجرين متقاربين يوضع عليهما قدر طهي الطعـام[٤] ، والرحى ( الرَّايِد ): ويستخـدم لطحن الحبوب[٥] ، والمَخَطَّات : وهـي الأواني المنزلية التي تستخدم لتقديم أو حفظ المـواد الغذائية، وهي مختلفة الأحجام والأشـكال، تُصَنع من بعض أنواع الحجارة الشديـدة الصلابـة، ثم تغمر في الزيـت أو السمن لفترة طويلة، لتعمـل على امتصاصه، ممـا يجعلهـا تحتفظ بالسوائل التـي توضع بهـا دون أن تتسرب، ولهـا مسميات عديدة، كالمَخَـط والمَغَش والنَحْتِي[٦] . وجِـرَار حفظ الماء: وهي أوعية حجريـة تساعد على حفظ الماء وبقائه باردا فترة طويلة، وهي مختلفة الأحجام، يقوم بصنعها من الحجارة أو بعض أنـواع التربـة الحمراء صُنَّـاع مهرة عُرفوا لدى السـكان بالقَوَّاعِـيْن[٧] . و مواقد الخبز ( التنانـير أو المَوَاقِد): وهي المواقد المستخدمة في صناعـة أَجْوَد أَنواع الخبز وكذلك لطهي

---

(١) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٢) تمت الإشارة إلى استخدام الحجارة في بناء المنازل والمدرجات من خلال الحديث عن الحالة الاجتماعية .

(٣) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في ( ١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٤) سبقت الإشارة إليه في صفحات سابقة .

(٥) سبق الحديث عنه وعن مكوناته واستخداماته في صفحات سابقة .

(٦) الشُعَيْثِي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، أحد كبَار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطَقة.

(٧) الداثِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ( ١٤٢٧/١١/١١هـ/٢٠٠٦م) .

اللحوم، وتصنع من الطين على شكل دائري متوسط الحجم. وفناجيل القهوة: كان القَوَّاعون المهرة يقومون بصنع العديد من فناجيل القهوة المختلفة الأحجام، التي يحبذها السكان كثيراً في شرب القهوة أو الماء أحياناً لجودتها العالية[١]. والمَسَنَّات: وهي قطع من الحجارة الصلبة المختلفة الأشكال والأحجام، تستخدم في سَن وبَرْد بعض أنواع الأسلحة البيضاء كالخَنَاجِر والحِرَاب، كما تستخدم في عملية خَصْي التِّيوْس الصغيرة بحيث توضع أسفل الخصية عند ضربها بالمِطْرَقَة، وهي جيدة الفاعلية[٢]. والأُسْرِجَة: أو أُسْرِجَة السمن، وهي أشكال حجرية دائرية الشكل ومجوفة، يُسكب فيها السمن ثم توضع الفَتِيْلَة في وسطه لإشعالها واستخدامها في الإضاءة[٣]. والصِّلَل: وهو حجرين متساويين في السمك والمساحة أملسين، يتم إحماؤهما ثم وضع العَجين عليهما لصناعة الخبز.

## (ج )صناعة القطران:

القطران مادة سوداء اللون تُحضر محلياً في بناء صغير اسطواني الشكل يُبنى من الحجر على أرض قاسية ويسمى ( المَقْطَر )، ويتكون حوض المقطر من وعاء من الفخار يسمى (البُرْمَة) أو ( الزِّيْر ) يوضع داخل المقطر ويُبنى عليه بالكامل، ويغطى المقطر من الخارج بطبقة من الطين المخلوط بالتبن. وللمَقْطَر فتحتان الأولى علوية وهي التي تؤدي إلى حوض المَقْطَر ويتم عن طريقها حرق الأخشاب، والأخرى جانبية وتُغلق بالطين ولا تُفتح إلا عند استخراج القطران[٤]. ثم تأتي عملية التقطير بوضع قِطَع صغيرة جداً من الأخشاب داخل صفيحة من الصاج أو ما يُعرف ( بالتَنَكَة )[٥] حتى امتلائها ثم تُكفأ على سطح الموقد بحيث تكون الفتحة العلوية للموقد تحت التَنَكَة مباشرة مع إغلاق المسام التي بين حافة التَنَكَة وسطح المَقْطَر بالطين. ثم يُوضع الحطب حول التَنَكَة وتُشعل النار مما يؤدي إلى احتراق القطع الخشبية الصغيرة داخل التَنَكَة بشكل غير مباشر، وانبعاث الدخان والغازات التي تتسرب على شكل زيت في أسفل

---

(١) السعيْدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ / ٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب ( الرَّد ) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٢) السعيْدي، سالم بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١١هـ / ٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب ( الرَّد ) لقبائل فيفاء وبني مالك.

(٣) الأَحْمَدي، رَايِح بن رَافِع. مقابلة، في منزله الكائن في وادي الجُفُو وسط جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٨هـ / ٢٠٠٦م).

(٤) الجبالي، عبد الله بن سليمان. حِرَف ومفردات من التراث ( الرياض: مطابع الحرس الوطني، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)، ص٢٥.

(٥) التَنَكَة: صندوق يصنع من الزنك، يُستخدم لحفظ المواد السائلة. الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

حوض المَقْطَر نتيجة لإحكام المَسام، وتُستخدم هذه المادة بعدما تُبرَّد في طلاء الأبواب والنوافذ لحفظها من التسوس والأرضة ( النمل الأبيض ) ومقاومة تأثير المياه والرطوبة[١] .

## ( د ) النجارة :

تحتوي الجزيرة العربية علي عدد من الأشجار خاصة في مرتفعاتها الجنوبية الغربية، وفي بطون أوديتها وغيرها ، وقد استغل سكانها هذه الأشجار في عدة صناعات بالإضافة إلي استخدام أخشابها وقوداً إما مباشرة أو بعد تحويلها إلي فحم وذلك بحرق الأخشاب ثم إطفائها[٢] . وتقوم هذه المهنة على الأخشاب وتصنيعها فقد وجدت أنواع عديدة من الصناعات الخشبية التي قام بها أصحاب هذه المهنة، وقد استخدم هؤلاء الأخشاب المحلية ، ولا تقل قدرة النجار العربي علي تشكيل قطع فنية رائعة كالأبواب والنوافذ والأرائك والكراسي والصناديق المزخرفة وغيرها ، وقد استخدم النجار في مهنته العديد من الآلات التي لا تختلف كثيراً عن أدوات الحضارات المجاورة له، ومن أهمها : المنشار في قطع الأشجار والأخشاب، والمنقار وهي حديده مستديرة كالفأس لها خلف ينقر بها ويستخدم في نقش الخشب، والحفارة هي آلة يحفر بها الخشب[٣] ، والمِنْحَت آلة ينحت بها الخشب كالمبرد، والمثقب آلة يثقب بها[٤] . واعتمد سكان المنطقة بشكل كبير على الصناعات الخشبية التي استخدمها السكان في صنع أدوات الفلاحة وبعض الأدوات المنزلية، وتأتي كثرة استخدام هذه الحِرْفَة إلى توفر العديد من أنواع الأخشاب الجيدة في أعلي وسفوح وأودية بلاد فيفاء وبني مالك ، والمستخرجة من العديد من الأشجار المتوفرة بها كالقَتَاد والشَّوْحَط والسِّدْر والقَرَظ والأَثْل والعِتْم وغيرها[٥] . وقد اشتهرت العديد من أسر المنطقة بإجادة هذه الحرفة[٦] ، وبرعوا في تشكيلها بأشكال عديدة تساعد على زيادة فاعليتها ودورها في العمل الذي صُنعت من أجله[٧] . وتقوم هذه الحرفة في منازل عديدة في المنطقة دون إنشاء مواقع خاصة بها، حيث يقوم النجار بتوفير أدوات النجارة من مناشير وفؤوس ومطارق ومسامير وغيرها من خلال جلبها من الأسواق المحلية، ثم يَعمد إلى جلب

---

(١) الجديد: أنماط العمارة الأصيلة، ص٢٣٤.

(٢) الدمياطي: معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، ص٨٥-١٥١.

(٣) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

(٤) جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٧٧/٧.

(٥) الشُعَيْثي، محمد بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٩هـ/٢٠٠٧م)، أحد كبَار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطَقة.

(٦) ممن اشتهر بالنجارة حيان أحمد سليمان وهادي يحيى حسن الحرازي. النشمي، جبران بن جابر .

(٧) الداثِري، علي بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن بِنَيْد الدَارَة غرب المنطقة، بتاريخ ١٤٢٧/١١/١١هـ .

الخشب وتقطيعه ثم نشره والبدء في صناعة القطعة الخشبية، التي قد تكون نافذةً أو باباً[١] أو أحد أجزاء المحراث الخشبي كالأَدْجَار والسِنَّة والرِّعْوَة أو القَادُمَة والتَرْكَابَة والقَتَب[٢] ، وقد تكون هذه القطعة إحدى الأدوات المستخدمة في أعمال البناء والغرس والفلاحة كالفُرْسَة والعَطِيْف والمَسْحَاة[٣]. وتدخل حرفة النجارة في صناعة بعض الأدوات المنزلية كالأسرَّة والمَقَاعد[٤] الصغيرة والخُوَذ والجِفَان والصناديق المعدة لحفظ خصوصيات المرأة والرجل[٥]. كما دخلت الصناعات الخشبية في إعداد بعض الأدوات المستخدمة في الحروب والغزوات كالعرَّادات التي كانت السلاح الرئيسي في حماية القلاع والحصون وقرى المنطقة بشكل عام[٦] وسلاح الوَظَف وبعض الأسلحة الشخصية كالصَّمِيل[٧] والمِلَوَّع[٨] وغيرها[٩] .

## ( هـ ) دباغة الجلود وخرازتها :

لعبت هذه الصناعة دوراً هاماً في حياة سكان الجزيرة العربية حيث توفرت فيها مقومات ساعدت علي قيام هذه الصناعة مثل الحيوانات كالإبل والماعز والغنم والأبقار والحيوانات المتوحشة التي تصطاد ، كما توفرت نباتات استخدمت ثمارها وأوراقها في عملية الدباغة وإعدادها للتصنيع[١٠] . والدباغة عملية تقوم على دبغ الجلود وتشكيلها في بعض الصناعات. ويعود سبب انتشار هذه المهنة واستخدامها على نطاق واسع إلى توافر المواد الأولية لصناعتها وهي الجلود[١١]. وتقوم هذه الصناعة على استغلال الجلود وتهيئتها بطرق خاصة للصناعات المختلفة التي يحتاج إليها السكان في كثير من متطلبات حياتهم اليومية، فالفلاح يعدها من ضروريات عمله لاستعمالاته

---

(١) الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٥-١٥١.

(٢) هذه مسميات محلية لأجزاء المحراث الخشبي. وَحْشَة، محمد بن أحمد. مقابلة، بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م) .

(٣) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ / ٢٠٠٦م) .

(٤) الأصمعي، عبد العليم بن قريب. كتاب النبات (القاهرة: مطبعة المدني، ط١، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ص٣٥.

(٥) الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص٨٥-١٥١.

(٦) العَرَّادات: مفردها عرَّادة، وهي آلة أصغر من المنجنيق، تَرمي بالحجارة المرمى البعيد. كتاب: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، ص١٠٣.

(٧) الصَميْل: لغة فصحي وردت في القاموس المحيط، ص٣/ ٥٥٦. صَمَا بالعَصَا : ضَرَب. ابن منظور: لسان العرب، ص٢٨٤.

(٨) المُلَوَّع: وفي اللهجة الدارجة يسمي (مُلَوعن) وهو عصا غليظة من شجر العتم أو الشظايم قوية أو سميكة وطولها من متر إلي متر ونصف. الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٤.

(٩) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص٣٩٣.

(١٠) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٩٨ .

(١١) الشباط، عبد الله. صفحات من تاريخ الأحساء ( الخبر: ط١، (١٤٠٩هـ /٢٠٠٥م )، ص٢٩٣.

المختلفة فهو يحتاج إلى ( الغَرْب ) [١] ، والدَّلْو لاستخراج الماء من البئر[٢] والسُّرُوْج وهي مصنوعة من الجلد[٣]، وكذلك القِرَب لحفظ الماء والسمن والعسل والألبان، والجِرَاب لعملية الحصاد[٤]. وفي المنزل تدخل عملية الدباغة في بعض الصناعات الجلدية كالبُسُط البَوَّات[٥]، والزَنَابِيْل، والخَصَف[٦] التي تستخدمها المرأة لحفظ أشيائها، وكذلك الأَدِيْم الذي تُغطي به المرأة مقدمتها عند عملية جلب الأعلاف من الحقول، كما دخلت الدباغة في صنع بيوت السكاكين والخناجر المصنوعة من الجلود[٧] . وتقوم مهنة دبغ الجلود بنسبة كبيرة على النساء، وتتم بجمع الجلود على اختلاف أنواعها، ثم غمسها في مياه ساخنة مخلوطة ببعض أنواع أوراق الشجر المطحون كأوراق شجر القَرَض والشَّث والأَثْل، وتترك هذه الجلود فترة طويلة، ثم تخرج من الماء وتنظف من الشعر، ثم تغمس في أحواض أخرى مملوءة بالدِّبَاغ لمدة يومين أو ثلاثة أيام، ويتم تقليبها من حين لآخر، ثم تخرج ليتم تنشيفها ودهنها بالوَدَك[٨] . لتصبح ناعمة قابلة للاستعمال[٩] .

## ( و ) النسيج والخياطة والصباغة :

النسيج أو الغزل والخياطة والصباغة كلها مراحل متتالية ومرتبطة بتوفر الثروة الحيوانية لدى سكان منطقة الدراسة، حيث استفاد السكان من أصواف تلك الحيوانات فأجادوا حرفة النسج والخياطة والصباغة وخاصة العنصر النسائي من السكان[١٠] . وكانت هذه الحرفة تتطلب بعض الوسائل والأدوات التقليدية التي تساعد على سرعة إنجازها، وهي من صنع النساء أنفسهن، ومن أهم تلك الأدوات المغزل وهو آلة يدوية مصنوعة من الأعواد الخشبية تساعد في غزل وتنظيم وجمع شعر الحيوانات الذي

---

(١) الغَرْب: إناء مُجوف يصنع من الجلد لتخزين المياه ونقلها من مورد الماء إلى المنزل، والغَرْب الدلو العظيمة. الرازي: مختار الصحاح، ص٢٣٢.

(٢) السويداء، عبد الرحمن. نجد في الأمس القريب ( الرياض: ط١، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م )، ص١٥٢.

(٣) جواد: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٩٨/٧.

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص٥٦٣٤.

(٥) البوَّات: فرش من الجلد المدبوغ، يستخدم غالباً للنوم عليه لما يتميز به من البرودة الدائمة. المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٦) الخُصَف: شنطة مصنوعة من الجلد لحفظ الأشياء الخاصة بالمرأة كالحُلي وغيرها. المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ( ٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

(٧) النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص١٢٠-٢٦٩.

(٨) الوَدَك: وهو دَسَم اللحم. الرازي: مختار الصحاح، ص٣٤.

(٩) النَشَمي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م) .

(١٠) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السَادة.

يعتبر الخامة الأساسية في هذه الحرفة، إضافة إلى بعض الأواني والعصي التي تستخدم في تنظيف الشعر وإزالة ما به من شوائب، حيث لا يتم غزله إلا بعد تنظيفه وتجفيفه[١]. وبعد غزل الشعر ونسجه تأتي مرحلة خياطته وصناعة الملابس أو بعض أنواع البسط منه التي دائماً ما تستخدم في المنازل عند قدوم الضيوف تحديداً، كما يخاط من تلك الشعور بعض ملابس الرجال والنساء، ويقوم بهذه الحرفة الرجال والنساء على حد سواء، حيث يستخدمون في إنجازها ما يسمى بالمِخْيَط أو الجَلَم وهو قطعة من الحديد مُدببة الشكل لها مقبض خشبي تستخدم في إدخال الخيوط وإخراجها، وهي تقوم مقام الإبرة في الوقت الحاضر[٢]. كما استفاد السكان من بعض النباتات المتوفرة في البيئة المحلية في عملية صبغ الملابس بألوان أشهرها الأسود والنيلي والأحمر والأصفر، حيث يتم جلب بعض أوراق تلك النباتات وطحنها ثم خلطها بالماء ووضع قطع الملابس بها فترة من الوقت حتى تمتص وتكتسب لون ذلك الخليط، ثم يتم تجفيفها ومن ثم استخدامها[٣].

## (ز) حرف وصناعات أخرى:

لم تكن المهن والحرف والصناعات السابقة الذكر هي الوحيدة المنتشرة بين سكان المنطقة، ولكن كانت تلك أهمها وأوسعها انتشاراً، ثم وجدت معها بعض الحرف والمهن الأخرى الأقل أهمية أو كانت تستخدم على نطاق ضيق، ومنها: التَزْيِين: فعلى الرغم من انشغال السكان بأعمالهم اليومية المضنية، فقد كانوا يستقطعون بعضاً من الوقت لعملية الزينة والاهتمام بالجسد وخاصة عند قدوم المناسبات الاجتماعية والدينية، ومن ذلك جلب النباتات العطرية من حقولهم الخاصة أو من الأسواق المحلية، ثم تقوم النساء بقص وتشكيل تلك النباتات بأشكال مختلفة دائرية وأخرى حزم صغيرة كلها توضع على رؤوس الرجال والنساء على أنها نوع من الزينة والرائحة الطيبة[٤]، كما استخدم الجنسان الطيب المصنوع من بعض ثمار النباتات العطرية، حيث تؤخذ تلك الثمار وتُطحن ثم تُخلط بالماء وتُجفف وتوضع على شعر الرأس للرجل والمرأة[٥]. وهناك حرف أخرى مثل: **(١) الحلاقة:** كانت عملية الحلاقة تجرى للرجال والنساء، بأن يتم

---

(١) السَلْمِي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٢) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في( ٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد عُرَفَاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٣) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (٩/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، يحيى بن حسن، مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجثة جنوب منطقة الدراسة في (٩/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

(٥) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشَمْلَة جنوب منطقة الدراسة، في( ٢٩/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

حلق شعر أطراف الرأس بواسطة بعض أنواع الخناجر الصغيرة المسنونة، ليبقى الجزء العلـوي من شعر الرأس على أنها زينة للرجل والمرأة ويطلقون عليها ( القِنْزِعَة)، وعادة مـا يقوم بهذه العملية رب الأسـرة[١] .**(٢) الحِجَامَة:** هي إحـدى الوسائل المستخدمة علـى نطاق واسع بين أفراد قبائل المنطقـة في علاج العديد من الأمراض، كما تستخدم من البعض دون إحساسهم بأي نـوع من الأمراض، إنما لشعورهـم بالراحة الجسدية عنـد استخدامهـا، وهـي مـن وسائل التـداوي في الطـب الشعبي لـدى السـكان، ولها حرفيـون اشتهروا بإجرائها، لكنهم كانوا يقابلـون بامتهان من السكان، فلا يزوجونهم ولا يحضـرون مناسباتهـم وليسـت لهم مكانتهـم الاجتماعية بـين أفـراد قبائلهم[٢] .

**(٣) القَطْع والنقل:** عرف السـكان العديد ممن امتهنوا عملية نقـل ( الجَدَل) وهي جـذوع المـوز، حيث يقومون بشـراء العديد من قطعـان الحمير أو الجمـال وشراء تلك الجـذوع بعد أخـذ ثمارها، ثم نقلهـا إلى الأسـواق المحلية لبيعها، فكانـت تستخدم في عمليـة حفـظ أغصـان القات لما تتمتـع به من حفظ للمـاء داخل لحائها فـترة طويلة، وأيضـاً يساعـد على بقاء أغصـان القات غضة ورطبة[٣] . كما كانـوا يتولون عملية نقل البضائع المختلفة إلى الأسواق المحلية كثمار الموز والبن والحبوب مقابل أجور زهيدة[٤] .

**(٤) الخَرْص:** التقدير بالظن لزكاة الثمار، حيث وجدت هذه المهنة مع قدوم الأدارسة للمنطقـة، ويقوم مشايخ القبائل بتعيين مجموعة من رجال القبائل للقيام بعملية تقدير زكاة ثمـار الحقول الزراعية من الحبوب والبن والموز وتكليف أصحابها بإخراج زكاتها، ثـم نقلها إلى منزل شيخ شمـل القبائل، ويأخذون منها جزءاً يسـيراً مقابل عملهم[٥] .

**(٥) مهنة الخِتَانَة:** وهي القيام بعملية الختان، وقد وجد لها أناس متخصصون فيها، يستخدمـون بعض الوسائل البدائية في إجرائها بالمقصـات وخناجر حادة وبعض أنواع الخـرق لعملية الربط وأنواع أخرى من مساحيق نباتية توضع على جرح المختون لإيقاف نزيف الدماء، وهي من المهن التي كان السكان يحتقرون أصحابها[٦] .

---

(١) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٢) المالكي، حسن بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) النَشَمِي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/ ٢٠٠٦م).

(٤) المالكي، يحيى بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في ( ١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) ابن منظور: لسان العرب، ٨١٣/١؛ الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/٢٠٠٦م) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

(٦) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، (في١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

## ٤ ـ التجارة:

التجـارة مهنة قديمة عرفتها جميع الشعوب، وهي أحد مظاهر الحياة الاقتصادية لأي مجتمـع، وترتبـط بها مقومات عديـدة أهمها الطرق التجاريـة والأسواق وعمليات التبادل التجاري ( الصـادرات والواردات ) والأسعار والعملات المتبادلة بالإضافة إلى المكاييل والموازين المستخدمة في المعاملات التجارية.

### ( أ ) الطرق التجارية:

للطرق أهمية بالغة في تنشيط الحركة التجارية وإنعاش الاقتصاد داخلياً وخارجياً، وجدير بالذكـر أن الإدارة السعودية اهتمت كثيراً بتأمين طرق التجارة، سواء تلك التي تربط المدن الداخلية ببعضها أو التي تربط تهامة عسير بما حولها، وبصفة خاصة تلك الطرق والمسالك التي تيسر للحجاج سبل أداء فريضة الحج[١]. وقد برزت أهمية الدور الـذي تلعبه الطرق الممهدة في تيسـير سبل الاتصال بين مختلف أجزاء المنطقة، بهدف سرعة توصيل الاحتياجات والخدمات المختلفة للأهالي، وضمان وصول جبايات المنطقة مـن الموارد المالية كأموال الزكاة والرسوم بمختلف أنواعها للمراكز المالية المسؤولة عن حفظهـا[٢]. هذا إضافة لما للطـرق من أهمية عسكرية، من حيـث إمكانية حفظ الأمن في كافـة ربوع الإقليم بضمـان سرعة الحركة والتنقل للدوريـات العاملة وسرعة إخماد حركة التمرد والعصيـان، وسهولة إمداد القطاعات العسكرية بما تحتاجه من تعليمات ومـال وعتـاد[٣]. ولقد تركزت طـرق المواصلات علـى الطرق البرية بصـورة رئيسية، وكانت مسالك طبيعية نشأت لكثرة المرور فيها سواء بالنسبة للمشاة أو الركبان[٤]. وقد كانت القوافل تتبع الطرق الأقل وعورة والأكثر أمناً، متفادية المناطق المرتفعة الجدباء، والمناطـق الخالية من آبار المياه، علاوة على أن السير في جماعات مسلحة كان ضرورياً لـدرء خطـر اللصوص وقطـاع الطرق، ولاسيمـا أن فـترة الدراسة لم تخـل من بعض المصاعـب خاصة الأمنية منهـا، فقد كانت بعض الطرق تتعرض للغارات بسبب بعض الخلافـات بين بعض القبائل[٥]. والجديـر بالذكر أن الطرق التجارية بالمنطقة مسالك صخريـة في معظمها، وقـد حرص سكان القبائـل على الحفاظ عليها مـن الانقطاع أو

---

(١) الرويثـي، محمد بن أحمد. النقـل والمواصلات في المنقطة الغربية في المملكة العربيـة السعودية، دراسة في التغيير والتنمية (د.م.ن.ن)، ص٥٢.

(٢) المرجع نفسه، ص٦٧.

(٣) حمزة: في بلاد عسير، ص١١٥.

(٤) المرجع نفسه، ص١١٥.

(٥) الفيفي: فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري، ص١٩٩.

الهدم بالرعاية الدورية بما لديهم من وسائل بدائية، بحيث تعارف الجميع على أن على كل قبيلة صيانة الجزء الذي يمر بأراضيها، سواء كانت تلك الطرق تجارية أو غيرها[١] . وهنـاك طـرق تجارية بالمنطقة لا تزال آثارها إلى اليـوم، وتعتبر طرق تجارية رئيسية كانـت تربط بين الأسواق المشهـورة في المنطقة، وبداية معظمها من قمم الجبال وتنتهي في بطـون الأودية التي تتركز بها الأسواق الدورية، وأهـم هذه الطرق: **الطريق الأول:** ويمتد من وسط بلاد فيفاء وبني مالك إلى غربها، ونقطة انطلاقه الأولى من قرية خَاشر مـروراً بقرية القَهَبَة ثم ذراع النُّشَمَة فَكعَاع فوادي جَوْرَا وصولاً إلى سوق عَيْبَان المشهور[٢] . **الطريق الثاني:** ويبدأ أيضاً من قرية خَاشر مروراً بوادي قِيَار ثم وادي الجِنِّيَّة فالكُرْمَة فقرية فَحْجَلَة ثم وادي جَوْرَا وصولاً إلى سوق عَيْبَان[٣] . **الطريق الثالث:** ويربط بين الجهة الجنوبيـة من منطقة الدراسـة مروراً بوسطها ثم يتجه إلى الغـرب منها، ويبدأ من وادي ضَمَـد مـروراً بذِرَاع غَالِـب ثم قرية خَاشِر فالقَهَبَـة ثم وادي جَوْرا ثم إلى سـوق عَيْبَان[٤] . **الطريـق الرابـع:** ويمتد من وسـط منطقة الدراسة من قرية خَاشـر إلى قرية آل قُطَيْل فقـرى آل سعيـد في شرق البـلاد[٥] . **الطريق الخامس:** ويبدأ من أعلـى قمة جبل فيفاء مـروراً بقـرى الخَشْعَة ووصـولاً إلى سوق عَيْبَـان[٦] . وهذه الطرق التجاريـة طرق داخلية تربط بين أسواق المنطقة الرئيسية التي كان من أشهرها ( سوق عَابْدَة ) و( سوق عَيْبَان) و( سوق النَّفِيعَة ) ، وهي أسواق رئيسية يأتي الحديث عنها في صفحات قادمة .

أمـا الطرق التجاريـة الخارجية فكان هناك طريقان رئيسـان يربطان المنطقة ببلاد صعـدة ومنطقـة تهامة، همـا: **الطريق الأول:** ويبـدأ من التقاء معظم الطـرق الداخلية بسـوق عَيْبَـان، سالكاً وادي جَوْرَا وروافده حتى يصل إلى بلـدان تهامة كصبيا وجازان[٧] . **الطريـق الثاني:** ويبدأ مـن وادي ضمد مروراً ببعض قرى القبائل اليمنية المجاورة كمُنَبِه

---

(١) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة ، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٢٦هـ/٢٠٠٦م)، أحد تُجَار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

(٢) المالكـي، يحيـى بـن حسـن. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في قريـة الجَشَـة جنـوب منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٣) السَلْمِـي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م) ، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

(٤) المالكـي، يحيـى بـن حسـن. مقابلـة، في منزلـه الكائـن في قريـة الجَشَـة جنـوب منطقـة الدراسـة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

(٥) المرجع نفسه.

(٦) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٧) العليلي، فرحان بن ماطر. مقابلة، بمنزله الكائن بالشَمْلَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/٢٩هـ/٢٠٠٦م).

وجَرْعَة ومدينة جَاوِي ووادي بَدر، بحيث تمر على العديد من الأسواق المحلية بتلك القرى، ويستمر سير هذه الطرق إلى أن تصل إلى بلاد صعدة[١]. أما الوسائل المستخدمة في نقل البضائع إلى الأسواق فكانت الحمير والجمال، التي لا يخلو أي منزل من منازل المنطقة من وجودها[٢]. والجدير بالذكر أن حكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد حرصت على زيادة دخل المنطقة بعد دخولها تحت النفوذ السعودي، وذلك من خلال توفير الوسائل الكفيلة بتنمية تجارتها الداخلية والخارجية وتنمية الثروة الحيوانية والزراعية فيها كما اهتم بتوفير وسائل النقل وتأمين الطرق كي تصل المنتجات إلي الأسواق[٣].

## ( ب ) الأسواق:

سيادة الحياة القبلية كانت تحتم على كل مجموعة قبلية الاعتماد على نفسها فيما تحتاج إليه من ضرورات الحياة. وكانت الأسواق المحلية الأسبوعية في المنطقة من أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية الحية. حيث كانت تمثل أماكن للتبادل التجاري السلعي، ومنطلقاً اقتصادياً للنشاط المحلي المحدود. وكان لكل قبيلة يومٌ خاصٌ تحدده لسوقها، وتختار كل قبيلة يوماً مغايراً، بحيث تصبح كل أيام الأسبوع بمثابة أسواق عامة، وقد اشتهر كل سوق باسم اليوم الذي كان يقام فيه[٤]. وتشكل الضرورات الاقتصادية سبباً رئيسياً لوجود الأسواق الدورية ويمكن التأكيد على أن الحاجة لهذه الأسواق كانت أكثر إلحاحاً خلال الفترات التاريخية المختلفة ، فالظروف الاقتصادية والاجتماعية من سيادة الزراعة المعايشة وسوء الطرق والمواصلات وعدم وجود مراكز حضارية كبيرة كانت أكثر وضوحاً في تلك الفترات عما هو عليه في الوقت الحاضر ، ولذلك ليس من الصعب إثبات أن هذه الأسواق ظهرت منذ فترة موغلة في القِدَم[٥].

إن من الصعوبة بمكان اقتراح فترة محدودة لظهور كل الأسواق الدورية في منطقة جازان بشكل عام ، ويكون من الأصعب هنا وضع تاريخ محدد لها ، إلا أنه من الممكن القول بأن الغالبية العظمي من الأسواق الدورية الحالية كانت في الفترة التي سبقت العهد السعودي أي قبل عام ( ١٣٥١هـ/ ١٩٢٣م)، حيث طرأت علي هذه الأسواق نتيجةً للتطورات

---

(١) الدَّاثري، أحمد بن محمد. مقابلة، بمنزله الكائن في الخَشْعَة غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة

(٢) العزِّي، شَنَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ( ٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو شيخ شمَلَ قبائل العزَّة إحدى أكبر قبائل المنطقة خلالَ فترة الدراسة.

(٣) الروبثي: الموانى السعودية في البحر الأحمر، ص٣٥٨.

(٤) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٧٠.

(٥) حبيب، محمد بن عبد الكريم. الأسواق الدورية في منطقة جازان: دراسة تحليلية عن التنظيم المكاني والدور الاقتصادي (الرياض : جامعة الملك سعود، (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ص٥١.

الاقتصادية والاجتماعية التي صاحبت دخول المنطقة في العهد السعودي الحديث، بأن ظهرت أسواق جديدة، وتطور في الوقت نفسه المركز الاقتصادي لبعض الأسواق، بينما تدهورت أسواق أخري[١] . وكمثال على هذا أحد أسواق المنطقة الرئيسية وهو سوق الدَّاير الذي ظهر إلي الوجود في موقعة الحالي في عام( ١٣٨٧ هـ/١٩٦٦ م ) وحدث هذا بعد أن اتفقت القبائل في منطقة بني الكح على إحلال هذه السوق التي اختاروا لها مركزاً وسطاً بين ثلاثة أسواق هي سَبْت آل علي وسوق خَاشِر وسوق آل سعيد[٢]. وقد مرت الحركة التجارية في المنطقة بحالة ركود إثر فترة عدم الاستقرار التي سادت عقب وفاة السيد محمد علي الإدريسي، ونشوب الصراع بين أفراد أسرته ، الأمر الذي أدى إلى دخول الإمارة الإدريسية تحت الإشراف السعودي حيث وفر لها الكثير من الأمن والاستقرار ومن هنا عادت الحركة التجارية إليها[٣] . وكانت بلاد فيفاء وبني مالك تضم عدة أسواق تقع وسط الكتلة الجبلية في المناطق الفسيحة إذ تتسع أطراف الأودية التي تشق النطاق الجبلي ، ويبدو أن الحاجة إلى التوسط عند نقاط التقاء طرق مواصلات مختلفة ساهم بدور كبير في تقرير مواقع هذه الأسواق فنجد أن أسواق عَيْبَان والدَّاير يقعان عند نقاط التقاء الطرق القادمة من تهامة عبر الأودية مع الطرق إلى جبال بني مالك وفيفا وبلغازي وجبال الحشر وتفسر هذه الحاجة إلى التوسط، أيضاً وقوع هذه الأسواق ، عند التقاء عدة أودية ، ومثال على ذلك سوق عييان الذي يقع علي وادي جوار احد روافد وادي ضمد مع رافد أخر[٤] . وتقوم هذه الأسواق في أعالي الكتل الجبلية في المناطق التي تتوافر بها مساحات كافية لمنشآت السوق ولتحرك الباعة والمشترين ، وقد تكون هذه المنطقة مجرد معبر ضيق يصل بين قمتين يطلق عليها مصطلح " نَيْد" ، ويشترط في موقع السوق أن يكون في موقع متوسط يمكّن أن يصل إليه الزوار من عدة أماكن وضرورة توافر هذا الشرط في الموضع يفرضها كون الموقع المتوسط يمكن السوق من خدمة أكبر عدد من سكان الكتلة الجبلية التي يقع فيها وبالرغم من هذا فإن أسواق أعالي الكتل الجبلية تتصف بقلة حجمها وقلة عدد زوارها[٥] .

وتتوافر في المنطقة ثروات زراعية ورعوية مهمة يترتب على وجودها فائض كبير من الفواكه الجبلية والأغنام والسمن والعسل، ووجود هذه المجموعة من الأسواق ضروري، إذ إنها تساهم بشكل كبير في عملية تجميع هذا الفائض لأجل إرساله إلى مناطق الاستهلاك في تهامة وإضافة إلى وظيفتها هذه على أنها مناطق تجميع للسلع

(١) المرجع نفسه، ص٥١.
(٢) حبيب: الأسواق الدورية، ص٥١.
(٣) الروبثي: الموانيء السعودية في البحر الأحمر، ص٣٥٨.
(٤) حبيب: الأسواق الدورية، ص٦٤.
(٥) حبيب: الأسواق الدورية، ص٦٤.

فإن لهذه الأسواق دوراً مهماً في إمداد السكان في المناطق الجبلية بحاجاتهم من المواد الاستهلاكية التي يأتي غالبها من نطاق تهامة، ولظروف توزيع السكان ووعورة المنطقة وعدم وجود مستوطنات كبيرة لا يمكن قيام أسواق يومية تجعل من إنجاز هذه الوظائف في النطاق الجبلي حكراً على الأسواق الدورية الموجودة بها[١]. وتقوم الأسواق الدورية في المنطقة وإلى حد ما في نطاق التلال بدور اجتماعي مهم يضاف إلي دورها الاقتصادي فبسب تشتت السكان في هذا النطاق في قرىً صغيرة ومعزولة فإن الأسواق الدورية تشكل مكاناً مهماً للتواصل الاجتماعي بين هؤلاء السكان[٢]. كما تنفرد تلك الأسواق عموماً بظاهرة أخرى تعطي هذه الأسواق أهميتها الاجتماعية فهذه الأسواق يحضرها بشكل منتظم شيوخ القبائل التي يقام في وسط منطقتها السوق الدوري[٣]. والجدير بالذكر أن للأسواق الشعبية دوراً فعالاً بالنسبة للنشاط التجاري والحياة الاقتصادية اليومية، وذلك لأنها كانت الأماكن الأساسية لبيع وتبادل جميع المنتجات المحلية، حيث كانت ترد إليها كافة المواد الغذائية والاحتياجات اليومية الضرورية لعامة الناس، وكان يرتادها الأهالي ومن ثم فإن التبادل التجاري في مثل هذه الأسواق كان دائماً نشطاً ورائجاً[٤]، وتعتبر الأسواق الحديثة اليوم امتداداً طبيعياً للأسواق القديمة ومكملة لها[٥]. وتعد الأسواق الأسبوعية من أبرز المظاهر الاجتماعية الحية لأنها كانت مكاناً للتداول التجاري الحر، ومنطلقاً للاقتصاد المحلي المحدود، وكانت مورداً زاخراً بالمنتجات المحلية مثل الزراعة والثروة الحيوانية التي كانت تتمثل في القمح والشعير والعسل ومنتجات الغابات كالأخشاب والفحم كذلك الأغنام والإبل والبقر والحمير، إضافة إلى مشتقات الثروة الحيوانية كاللحوم والسمن والجلود والصوف، وعلى الرغم من أن قسماً كبيراً من هذه المنتجات المحلية كان يستخدم لغرض الاكتفاء الذاتي، إلا أن كثيراً من المزارعين وأصحاب الماشية كان لديهم بعض الفائض يقومون بعرضه في الأسواق المحلية القريبة منهم[٦].

---

(١) المرجع نفسه، ص٦٤.
(٢) المرجع السابق ، ص ٦٤
(٣) حبيب: الأسواق الدورية ، ص٦٧.
(٤) المعبدي، مبارك بن محمد. بعض ملامح أسواق تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (دمشق: مكتبة دار البيروني للطباعة والنشر، د.ت)، ص٤-٥.
(٥) المرجع نفسه، ص٥.
(٦) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٦-٨.

وبحكم أن القبيلة هي الوحدة السياسية في المجتمع فقد كان تنظيم السوق منوطاً بها، إذ يجتمع شيخ القبيلة ومعاونوه لبحث جميع الترتيبات المتعلقة بإقامة السوق ويتم كتابة عقد يعرف بعقد السوق يوقع عليه الحاضرون وعلى رأسهم شيخ القبيلة، وعادة تتضمن عقود السوق تحديد مكان وزمان السوق والمكاييل التي يتعامل بها والاهتمام بالناحية الأمنية فيه، وقد كانت معظم أسواق المنطقة تبدأ بعد صلاة الفجر وتستمر حتى آخر النهار[١]. وقد اشتهرت العديد من الأسواق المحلية، وأخرى مشتركة مع القبائل المجاورة لقبائل المنطقة، فأما الأسواق المحلية فأهمها: **(أ) سوق عَيْبَان:** يقع هذا السوق في الجهة الغربية لمنطقة الدراسة، ويعد السوق الرئيسي لجميع قبائل المنطقة بحكم موقعه المتميز الذي يربط بين قبائل المنطقة وقبائل بني الغازي المجاورة، وتقام كل يوم خميس على ضفاف وادي عيبان الذي يحد منطقة الدراسة من الجهة الغربية، كما أن هذا السوق كان حلقة وصل بين أسواق المنطقة الداخلية وأسواق بلاد تهامة الغربية[٢]. **(ب) سوق النَّفِيْعَة:** يقع في قرية النَّفِيْعَة بقمة جبل فيفاء، ويقال: إنه أُسس في عام (١١٤٤هـ)[٣]. **(ج) سوق سقَام:** أقيم هذا السوق في العهد الإدريسي كل يوم سبت بقرية سقام إحدى قرى المنطقة، وقد ألغي هذا السوق عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م) بعد أن دبّ الخلاف بين العديد من قبائل المنطقة حول موقع السوق[٤]. **(د) سوق السِّفْلَة:** كان يقام ثلاثة أشهر في السنة في قرية السِّفْلَة غرب منطقة الدراسة، ولم يدم طويلاً نظراً لموقعه البعيد عن مواطن تواجد السكان[٥]. **(هـ) سوق النساء:** أنشئ هذا السوق بنَيْد الدَّارَة بين عامي (١٣٣٠-١٣٤٠ هـ/١٩١١-١٩٢١م)[٦]. **(و) سوق الفَرَحَة:** كان هذا السوق يقام كل سبت بقرية الفَرَحَة إحدى قبائل آل سعيد، ويقع في الجهة الشرقية من منطقة الدراسة[٧]. **(ز) سوق عَابْدَة:** وكان يقام في قرية خَاشِر، كل يوم ثلاثاء، ويقع في وسط منطقة الدراسة[٨].

---

(١) المعيدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٦-٨.

(٢) حبيب: الأسواق الدورية في منطقة جازان، ص٧٤-٧٥. ملحق رقم(١٩).

(٣) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص١٣٠.

(٤) المرجع نفسه، ص١٨٩.

(٥) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص١٢٨.

(٦) المرجع نفسه، ص١٣٠

(٧) العزِّي، شَثَّان. مقابلة، بمنزله الكائن في ذَارِي العزَّة جنوب المنطقة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو شيخ شمل قبائل العزَّة إحدى أكبر قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة.

(٨) السَلْمِي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

**(ح) سوق مَخَر:** وكان يقام هذا السوق كل يوم ثلاثاء في قرية مَخَر إحدى قرى قبائل آل علي الواقعة إلى الشمال من منطقة الدراسة [١].

كما وجدت بعض الأسواق المحلية الأخرى، ولكنها كانت أسواقاً متواضعة من حيث التبادل التجاري والحضور السكاني ، ومنها سوق قِهَاب وسوق القَزَعَة على ضفاف وادي ضمد [٢]. وقد كانت هناك أسواق رئيسية مشتركة مع القبائل المجاورة، وتحظى باهتمام شيوخ القبائل باعتبارها نقطة التقاء بين العديد من القبائل، وأهم هذه الأسواق **(١) سوف الزُّرَاد:** يقام هذا السوق بقرية الزُّرَاد إحدى القرى الفاصلة بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة، في الجهة الشمالية الشرقية من منطقة الدراسة، ويقام هذا السوق كل يوم سبت [٣]. **(٢) سوق القَرِيْعَة:** كان يقام هذا السوق كل يوم جمعة في قرية القَرِيْعَة الفاصلة بين قبائل المنطقة والقبائل اليمنية المجاورة في الجهة الجنوبية من بلاد فيفاء وبني مالك [٤]. وكانت السلع المتداولة في الأسواق المحلية والمشتركة تتركز في البضائع والمنتجات المحلية [٥]. من المواشي والمحاصيل الزراعية وبعض المنسوجات اليدوية [٦]. كما حفلت الأسواق بحلقات بيع وشراء للإبل، كما برزت معروضات الإنتاج الحيواني كالسمن بشكل رئيسي ، ووجدت العديد من أصناف العسل والأصواف والجلود المدبوغة، وأجود أنواع الحبوب كالذرة والدُخُن والسمسم، وكذلك بعض الأدوات الزراعة التقليدية [٧].

## ( ج ) الصادرات والواردات:

تُعد عملية التصدير والاستيراد أهم جوانب عملية التبادل التجاري عبر العصور وإن اختلفت الوسائل والمسميات. وفي منطقة الدراسة كانت حياة الناس محدودة في الزراعة والرعي وصيد بعض الحيوانات والطيور البرية والتجارة التي تمثلت في الأسواق

---

(١) الفيفي: الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء، ص١٢٨.

(٢) مجموعة من الوثائق بتواريخ مختلفة تنص على بعض القرارات والاتفاقيات بين القبائل المجاورة لهذه الأسواق، وتنص على أنها دونت في تلك الأسواق. ويوجد منها صورة لدى الباحث.

(٣) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافر جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) وثيقة بتاريخ( ١٣٣٧هـ/ )، تنص على بيان بموقع وحدود السوق المتفق عليها بين القبائل المجاورة. يوجد منها صورة بمكتبة الباحث

(٥) البشري، إسماعيل بن محمد. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ( رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، د.ت)، ص١٦١.

(٦) مغربي، محمد بن علي. ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر( د .م .ن .ن)، ص١٧٠.

(٧) السويداء، عبد الرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، ص١٢٤.

المحليـة، ولذلك ارتكزت حياتهـم الاقتصادية على المنتجات المحليـة إلى جانب ما يرد إليهـم من تجـارة اليمن والبلـدان الساحلية المجـاورة[١]. وزخرت الأسـواق المحلية في المنطقـة بالعديد من أصناف المنتجـات المحلية من نباتية، وأخرى حيوانية، وهي مجمل البضائع التي كان السكان يتداولونها في أسواقهم المحلية، أو في قراهم. وكل ما كان ينقل إلى تلـك الأسواق من منتجـات نباتية أو حيوانية عبارة عن الفائض من حاجة السكان، وبالتـالي كانـت تلك المنتجات هي معظم ما كان يصـدر إلى أسواق المناطق المجاورة في بلاد اليمن كبلاد صعدة والطَّلْح وجبال العُر ومُنَبِه وجُمَاعَة، أو إلى بلاد تهامة في الغرب كصبيا وضمد والشُقَيْري وغيرها، ويتم هذا التصدير إما بحضور تجار تلك المناطق إلى أسـواق منطقة الدراسة، أو عـن طريق قيام السكان أنفسهم بنقل بضائعهم إلى أسواق المناطـق المجـاورة[٢]. إلا أن هناك بعض المنتجات التي يحرص سكان المناطق المجاورة مـن أسواق فيفـاء وبني مالك مـن أهمها: البن والمـوز والسمن والعسـل والقطران[٣]. وفيما يتعلق بالواردات التي كان يحرص السكان على جلبها من أسواق المناطق المجاورة بعض الأواني المنزلية كالصحون والقدور، والفناجيـل المعدنية والبراريد ودلال القهوة المعدنيـة، ومعظمها كانت تجلب من بلاد اليمن ومكة وجدة[٤]. أما الأسلحة النارية فقد حرص السكان على جلب العديد من أنواعها المختلفة من سوق الطلح ببلاد صعدة التي كانت تزخر بالعديد من أنواع الأسلحة والرصاص التي تستوردها من المناطق الساحلية كالحديـدة وعـدن، كما عرف السكان بعض تجار السلاح الذيـن يأتون إلى المنطقة من بـلاد اليمـن والذين كانـوا يحرصون على توفير مـا يحتاجه السكان مـن أسلحة بكافة أنواعهـا[٥]. ومع دخول المنطقة تحت حكم آل سعـود، دخلت إلى المنطقة بعض البضائع من أقمشة وأدوات للزينة (المصوغات) والتوابل والأرز والسكر والشاي وذلك عن طريق بعض الموانئ البحرية الواقعة على ساحل البحر الأحمر كجازان وفَرَسَان والمُوَسَّم[٦].

### ( د ) الأسعار:

مـن أهم مظاهر التجـارة الداخلية في أسواق المنطقة هو أن أسعار المواد المعروضة بشـكل عام كانت في الغالب تتأثر بعدة عوامل، منها: **(١)** ظروف العرض والطلب. **(٢)**

---

(١) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي، ص٥٥.

(٢) الكبيشي، جابر بن جبران. بني مالك دراسة جغرافية. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية( كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها، قسم التاريخ، ١٤١٧/١٤١٨هـ)، ص١٩.

(٣) الخالدي، جبران بن يحيى. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الجَحافِر جنوب المنطقة، في( ١٤٢٧/٧/٢٨هـ/٢٠٠٦م).

(٤) إبن جريس: عسير دراسة تاريخية، ص١٧.

(٥) المُحَمَدي، جبران بن جابر. مقابلة، في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب المنطقة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عرفاء قبيلة آل محمد سابقاً.

(٦) إبن جريس: عسير دراسة تاريخية، ص ١٧٤-١٧٥.

هطـول الأمطار خاصة بالنسبـة للمنتجات الزراعية والمنتجـات الحيوانية[١]. فمثلاً في السنوات الغزيرة المطر التي ينتج عنها جمع محاصيل وفيرة من الحبوب، نجد أن أسعار القمـح والشعير والذرة والدخن والحيوانـات تنخفض بشكل ملحوظ، أما السنوات التي تقـل فيها الأمطار فإن أسعار الحبوب ترتفع بشـدة[٢]. وتشمل الأسعار عدة جوانب من حياة السكان الاقتصادية، حيث تشمل الأراضي والمنازل والمنتجات النباتية والحيوانية، وكانـت تتفاوت من حيث الأسعار، وبعضها يُباع ويشـترى عن طريق المقايضة، والبعض الآخـر عن طريق العملة النقدية[٣]. وكان عدد من سكان المنطقة شديدي الحرص على امتلاك أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الزراعية وغيرها عن طريق المقايضة بكميات محددة من الحبوب أو قطعان من الماشية، وكان هذا الحرص نتيجة لارتباطهم الشديد بالأرض واعتبارهـا أغلى مـا يملك الفـرد لديهم، لاسيمـا وأن المتعـارف عليه لديهم أن حالـة الفـرد المادية تقاس بما لديه مـن مساحات زراعية[٤]. أما مـا يتم شراؤه من الأراضي بالعملة النقدية ( الريال الفرنسي) فكانت لا تزيد أسعارها بضع ريالات تزيد وتنقص تبعاً لمساحـة الأرض وموقعها، إضافة إلى طريقة ريهـا، فإن كانت تُروى بمياه الأمطار تقل قيمتها، أما إذا كان ريها عن طريق مياه الآبار فتزيد أسعارها إلى حد ما، ويُعـرف هذا النوع من الأراضـي ( بالمَسَانِي ) [٥]. أما أسعار المنـازل وبرك الماء فتُثمن بنـاءً على مساحتها، وطريقة بنائها، والموادّ التي تستخدم في عملية البناء، مع العلم أن معظم منازل السكان كانت ذات مساحات متقاربة لا تتجاوز الدورين أو الثلاثة مع سور محيط لبعض المنازل متوسـط الارتفاع[٦]. وقد حرص السكان على توثيق عمليات البيع والشراء بتدوين كل ما يتعلق بعمليات البيع أو الشراء خاصة ما يتعلق بالمنازل والأراضي، فتسجل المساحات والمواصفات، ويختم هذا التدوين ببصمتي البائع والمشتري ومجموعة مـن الشهود[٧]. أما فيمـا يتعلق بأسعار الحبوب وجميع المحاصيـل الزراعية والمنتجات

(١) المعبدي: يعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص١٧٤-١٧٥.

(٢) المعبدي: يعض ملامح أسواق تهامة عسير ، ص ١١.

(٣) الفيفـي، علـي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/ ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء .

(٤) الخالدي، جابر بن جبران. مقابلة، بمنزله الكائن في قرية الثَّاهر وسط المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) ، من كبار السن الذين عرفوا لدى السكان بالحكمة وسداد الرأي.

(٥) وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/ ) ، تنص على عملية بيع وشراء لأرض كانت تسقى عن طريق مياه الآبار، ورد فيها مكان وحدود الأرض ونوعها وقيمتها بالريال الفرنسي، يوجد صورة منها في مكتبة الباحث.

(٦) وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ) ، تنص على عملية بيع وشراء أحد الأراضي التي تحوي مزرعة صغيرة ومنزل من طابقين، تتضح فيها الحدود والقيمة.

(٧) شريف ، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/١٠هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السَادة.

الحيوانيــة، فترتبــط أسعارهــا ـ كمــا ذكرنا سابقاً ـ بمــدى كمية هطــول الأمطار على المنطقــة، بالإضافة إلى عملية العرض والطلب علــى السلع المختلفة، ويقدر سعر السلعة بعدها وفقاً لما تعارف عليه السكان من مكاييل وموازين، وكانت أغلى تلك السلع هي البن والسمــن وأنــواع العسل المختلفة، فمثــلاً كان نصف الصاع من الحبــوب في زمن استقرار الأسعار مابين الريال ونصف الريال الفرنسي، واللتر من السمن بريال فرنسي[١]. وكانت المواشي بأنواعها ذات أسعار مرتفعة إلى حد ما عن بقية السلع والمنتجات، نظراً لأهميتها، من حيث إسهام بعضها في عملية حرث الحقول والنقل، إضافة إلى الفائدة الغذائية لأنواع أخرى مما تنتجه من ألبان وسمن علاوة على لحومها، وغالباً ما كانت أسعار مختلف أنواع المواشــي مابين الريالين والستة ريالات فرانسة[٢]. وكانــت تجلب إلى المنطقة أنواع عديدة مــن الأقمشة والمنسوجات وبعض الأواني المنزلية، وكانت تُباع وتُشترى عن طريق المقايضة ببعضــ أنــواع الحبوب أو كميات محددة من البن أو المــوز أو السمن والعسل[٣]. كما عرفت المنطقة عملية البيع والشراء في الجواري والعبيد على نطاق ضيق جداً، حيث كانوا يُجلبون إليهــا من اليمن والحجــاز وإفريقيا، وتحــدد أسعارهم بناء على الســن والبنية الجسدية ومدى ما يحمله العبد أو الجارية من مهنة أو مهارة في مجال ما[٤].

## (هـ) العملات:

اسُتخدمــت طريقــة المقايضة كعمليــة رئيسية للبيــع والشراء في جنــوب الجزيرة العربيــة[٥]، أمــا بالنسبــة للعمــلات ، فمن المعروف أنــه لم يكن في المنطقــة بشكل عام عملــة مستقلة تعرف بهــا لأن تعاملاتها وتجارتها لم تكن مع بلد بذاته، إضافة إلى عدم خضوعها بصورة مباشرة لأي من القوى السياسية المحيطة بها، لكل هذا تنوعت العملات المستخدمــة في عمليات البيــع والشراء مع طغيان العملة الأجنبيــة التي كانت سائدة في المناطــق المجــاورة كاليمن وبــلاد تهامة[٦]. ومن المعــروف أن العملــة المستخدمة خلال

(١) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٢) السَلْمي، يحيى بن علي. مقابلة، بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة شمال المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٢هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفاء قبائل آل سلمى.

(٣) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م) ، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٤) الفيفي، علي بن حسن. مقابلة، في منزله الكائن في مروح غرب المنطقة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/٢٠٠٦م)، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

(٥) الحرشني: النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير، ص٧٢.

(٦) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م)، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

العهد الإدريسي الريال أبو طَيْرَة الذي يعادل عشرة قروش مصرية[١]، ويعرف أحياناً بأبي صُرَّة السلطاني[٢]، وكذلك كان التعامل بالريال المَجِيْدي[٣]، والريال الفرانسي والروبية الهندية[٤]، وكانت تعرف النقود المعدنية بمسمى البُقَش أو الزَّلَط[٥]. وبحكم امتداد السيطرة الاسمية لأمارة الأدارسة على المنطقة فقد شاع فيها استخدام الريال الفرانسي أو ريال ماريا تريزا، وقد سك من الفضة ووزنه أوقية واحدة ويساوي اثنا عشر قرشاً عثمانياً، وكان ريال ماريا تريزا يعد من العملات الهامة والمستخدمة في كثير من مناطق العالم خاصة أوروبا وشرق آسيا كما كان شائع الاستعمال في الأسواق والمعاملات التجارية في منطقة الخليج والبحر الأحمر، وعرف هذا الريال في أسواق القرى والبوادي وكان يفضل على غيره وذلك لضمان قيمته النقدية في أي مكان يستعمل[٦]. وقد استخدمت هذه العملات على امتداد فترة الدراسة، حيث لم تستخدم العملة السعودية إلا بعد دخول المنطقة تحت الحكم السعودي بسنتين تقريباً[٧].

## (و) الأوزان والمكاييل والمقاييس:

وُجدت في المنطقة طرق بسيطة لعمليات الوزن والكيل والقياس، وهي طرق تعارفت عليها معظم قبائل جنوب الجزيرة العربية،. وعَرفت المنطقة مجموعة من الموازين منها ما كان يستخدم في عملية البيع والشراء بالنسبة لنوع واحد من البضائع، ومنها ما كان متعدد الأغراض[٨]، ومن تلك الموازين المد اليمني ويبلغ وزنه ثلاث أقق، والأقة والإردب[٩]، وأحياناً يستخدم بعض البائعين طريقة البيع بالأكوام بدون أوزان معينة، وإن كانت اللحوم تباع بطريقة القسمة بالنصف والربع والثمن ونصف الثمن، ومعظمها

---

(١) البركاتي، شرف بن عبد المحسن. الرحلة اليمانية ( بيروت: دار صادر، ط٢، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ) ،ص٥٧.

(٢) رفيع: في ربوع عسير، ص٦٨. المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣١.

(٣) يعود سبب تسميته بهذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني عبد المجيد ( ١٢٣٧هـ/١٧٢٢م، ١٢٧٧هـ/١٨٦٢م). المحامي، محمد بن فريد. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي ( بيروت: مكتبة صادر، ط١، (١٤٠١هـ/١٩٨٠م)، ص٤٥٥.

(٤) وتساوي ريالاً واحداً من ريالات ماريا تريزا. أبو علية: الدولة السعودية الثانية، ص٣٧٨.

(٥) أبو داهش: الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية، ص٣٢ .والبُقْشَة: عملة كانت أساس النقد عند اليمنيين، وتنقسم إلى النصف والربع والثمن، وكل عشر بقشات تساوي ربع ريال نمساوي أو إمامي. كتاب: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص١١٩.

(٦) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣١.

(٧) الحَكَمي، مسعود بن ماطر. مقابلة، في منزله الكائن بالعَذَر جنوب منطقة الدراسة، في( ١٤٢٧/٨/٧هـ/٢٠٠٦م) ، أكبر أبناء أحد تجار المنطق خلال فترة الدراسة.

(٨) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٢.

(٩) البركاتي: الرحلة اليمانية، ص٢٣.

تستخدم في وزن السمن والعسل وبعض البضائع الأخرى [١]. كما وجد لدى السكان الميزان النحاسي، وهو عبارة عن كفتين من النحاس يربط بينهما عمود علوي عن طريق سلسلتين رفيعتين، تم جلب هذه الأنواع من الموازين من بلاد اليمن عن طريق بعض تجار المنطقة، وكانت هذه الموازين تستخدم لوزن بعض المنتجات الزراعية[٢]. أما المكاييل فكانت تُستخدم عادة لكيل الحبوب، ووجدت بعض المصطلحات المحلية التي اكتسبها الأبناء من الآباء في عملية الكيل، ومنها: (أ) الثماني بضم الثاء: مكيال للمواد الجافة يختلف مقداره من منطقة إلي أخرى[٣]. (ب) الثُمن بضم الثاء: مكيال[٤].(ج) الثَّمِيْن بضم الثاء وفتح الميم: مكيال يساوي نصف صاع[٥]، والصَّاع: مكيال معروف في كتب الفقه الحديث وكان مستعملا في اليمن ومازال مستعملا في إخراج زكاة الفطر وهو أربعة إمداد أو أربعة أنفار "أربع علب أناناس" ويزن خمسة أرطال ونصف رطل بغدادي أو اثنين وسبعين وقيه وأربعة أخماس أوقية، ويعادل( ٢،٠٤ ) كيلو جرام، والصاع يجمع على صيعان بكسر الصاد[٦]، والقَدَح: مكيال كبير يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى ومن زمن إلى أخر[٧].

أما المقاييس فقد تنوعت استخداماتها، فهناك وحدات مقاييس الأطوال، ومنها: الإصبع: وحدة لقياس الطول وهي عرض الأنملة السفلى للسبابة[٨]. الشِّبْر: وحدة لقياس الطول وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر عند فتحهما[٩]. القَبْضَة: وحدة قياس للطول[١٠]. القَدَم: وحدة قياس للطول وهي المسافة بين طرف إبهام القدم وبين طرف العقب[١١]. ذراع اليد: [١٢]. الكَف: وحدة قياس من مقاييس الري القديمة[١٣]. الخُطوة:

---

(١) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٣.

(٢) شريف، أحمد بن سلمان. مقابلة، بمنزله الكائن في نيد غَالب جنوب المنطقة، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ،/٢٠٠٦م) وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السادة.

(٣) ويعادل (٣،٢٦) كيلو جرام. الموسوعة اليمنية، ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٤) يعادل بالوزن الحديث ٣٩٩٩٩٩, ٢٠ كيلو. المرجع نفسه، ٤ / ٢٧٩١.

(٥) الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٦) الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٧٩٠-٢٧٩١.

(٧) المرجع نفسه،٤/ ٢٧٧٤.

(٨) ويساوي ٣٠،٤٨سم. المرجع السابق،٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

(٩) المرجع نفسه، ص٥.

(١٠) ()وتعادل ١٥٩٨٧, ١٠ سم. المرجع نفسه، ٤/ ٢٨٠٤.

(١١) وتعادل ٤٨, ٣٠ سم. المرجع السابق،٤/ ٢٨١١.

(١٢) وتساوي ٩٦, ٦٠ سم. الموسوعة اليمنية: ٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

(١٣) المرجع نفسه،٤/ ٢٨٠٥-٢٨١١.

وحدة طول لقياس المسافة أو المساحة[١]. البَاع: وهي قدر مد اليدين من طرف الإصبع الوسطى لليد اليمني إلى طرف الإصبع الوسطي في اليد اليسرى، ويختلف مقدارها من شخص إلى آخر[٢]. القامة: وحدة طول تستعمل لقياس عمق الآبار، والمراد بالقامة قامة الشخص معتدل القامة وتسمى القَدّ بفتح القاف وكسرها[٣]. بالإضافة إلى وحدات قياس المساحة، ومنها: القَصَبَة: وحدة مساحة لقياس الأراضي يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى[٤]. وكانت الأراضي تُقاس أيضاً بالذراع كوحدة قياس متعارف عليها في المنطقة وما جاورها، وكذلك مقياس الباع ويستخدم أيضاً في قياس مساحات الأراضي الكبيرة[٥].

ولعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى بعض الظواهر الاقتصادية التي أثرت بشكل أو بآخر على الجوانب الاجتماعية وكذلك الاقتصادية خلال فترة الدراسة ، ولعل من أهمها تفشي ظاهر الفقر بشكل كبير خلال فترة الدراسة بين عدد كبير من سكان المنطقة ، وهذه الظاهرة التي تفاوتت قوتها من عام لآخر لارتباطها بعوامل أخرى كالعوامل الطبيعية والسياسية وتأثيرها على كمية دخل الفرد في المنطقة [٦]. ففي منتصف سنة (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م) وصل أول مندوب سعودي إلى منطقة جازان بشكل عام ، وكان الأمر قد تردى في المنطقة ، والأعمال شبه متوقفة والتجارة شبه كاسدة ، مع وجود عدد قليل يمتهنون التجارة [٧]. هذا مع ما تفتقر إليه المنطقة من عدم وجود صناعة ولا تجارة . بمفهومهما الحالي . فلا وظائف ولا جيش ولا قوة أمن ولا محاكم شرعية[٨]. كما أنه خلال النصف الثاني من فترة الدراسة بدأت تنتشر ظاهرة تعاطي القات بين أفراد المجتمع ، وكان لها الأثر البالغ في تدني مستوى الإنتاجية لدى الفرد، بالإضافة إلى احتلال زراعة شجرة القات مساحات واسعة من الحقول الزراعية المخصصة لزراعة

(١) هي تساوي ثلاثة أقدام أو ٣٦ بوصة أو ٩ قبضات وتعادل ١,٩٤ سم. المرجع السابق،٤/٢٨٠٥-٢٨١١.
(٢) وتعادل ٢،٤٤ أمتار أو ٢،٦٧ ياردة. الموسوعة اليمنية:٤/٢٨٠٥-٢٨١١.
(٣) تساوي ٢،١٣مترين. المرجع نفسه،٤/٢٨٠٥-٢٨١١.
(٤) المرجع السابق ، ٤/٢٨١٣.
(٥) المعبدي: بعض ملامح أسواق تهامة عسير، ص٣٤.
(٦) الحرازي ، سلمان بن زيدان ، مقابلة ، في منزله الكائن بواد يقيثار وسط منطقة الدراسة ، بتاريخ (١٠/٨/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو شاعر قبيلة حَرَاز .
(٧) العقيلي ، التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ، ٢/٩٣٩ .
(٨) المرجع نفسه، ٢/٩٣٩ .

بعض الأشجار الغذائية كالبن والموز [١]. وكان هناك جانب اجتماعي أثر وبشكل كبير على اقتصاديات المنطقة ، حيث كان للحروب القبلية وكذلك الدولية أثرها السلبي على النوحي الاقتصادية التي بدورها أثرت في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لسكان المنطقة ، ففي عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م) كانت الحرب بين الأدارسة والمملكة المتوكلية ، وذلك مما أثر على المشاكل القبلية التي انعكس أثرها على الحالة الاقتصادية[٢].

## خامساً : الخاتمة :

بعد أن تناولت الدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في فيفاء وبني مالك إبان العقدين الرابع والخامس من القرن الرابع عشر الهجري - العشرين الميلادي، فقد توصلت إلى نتائج عدة نوجزها فيما يلي: **(١)** أهمية الموقع المتوسط الذي يربط بين مناطق مهمة من بلاد اليمن وبلاد عسير. **(٢)** شكّل موقع المنطقة ميداناً خصباً للبحث والدراسة، لاسيما وأنه لم يحظ بالعناية الكبيرة من الباحثين والمؤرخين . **(٣)** مثّل الموقع نقطة التقاء بين قوى سياسية متباينة من حيث الطبيعة السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ثم أن الفترة الزمنية التي تناولتها الدراسة شكلت مرحلة انتقالية هامة في تاريخ المنطقة السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ويمكن إيعاز ذلك إلى:( **أ**) أن تلك الفترة الزمنية شملت تحولات سياسية عديدة ومختلفة تمثلت في محاولة القوى السياسية في اليمن وتهامة ونجد بسط النفوذ السياسي على المنطقة، والذي صاحبه العديد من التحولات في أنماط الحياتين الاجتماعية والاقتصادية. ( **ب**) في أواخر هذه الفترة الزمنية تشكلت الهوية السياسية للمنطقة بدخولها تحت الحكم السعودي، بعد أن عانت العديد من الاضطرابات السياسية المختلفة.

**وهناك العديد من النتائج التي خرجت بها من دراسة هذا الموضوع، وهي على النحو الآتي:**

**(١)** أن فيفاء وبني مالك شكلتا موقعاً تضاريسياً هاماً في جنوب المملكة العربية السعودية، كان قبل العهد السعودي مسرحاً للفتن والاضطرابات والتجزئة الإقليمية ، ثم كان ذلك الموقع إحدى الميادين التي أسهمت في ظهور قوى عربية جديدة لها مكانتها السياسية والاقتصادية في الجزيرة العربية والعالم، تمثل ذلك في كيان المملكة العربية السعودية الذي منح فيفاء وبني مالك كياناً داخلياً جعلها تكون أحد العوامل التي ادت إلى تغير كبير في حدود اليمن الطبيعية ، بعد أن دخلت ضمن حدود المملكة العربية

(١) السلمي ، يحيى بن علي . مقابلة ، بمنزله الكائن في الحُصَيْمة بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، وهو أحد عرفاء قبائل آل سلمى.

(٢) العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، ٢/٦٣٠ ، ٦٩٢ .

السعودية ، وهذه إحدى الحقائق التي ارتكزت عليها بنود اتفاقية الطائف الموقعة بين المملكة العربية السعودية واليمن في عام (١٣٥٣هـ/١٩٣٤م) .( ٢) سكنت بلاد فيفاء وبني مالك مجتمعات سكانية عديدة ذات نمط قبلي بحت، ساهم في تشكيل معطيات الحياة وسبل البقاء لأبناء المنطقة ، لتأتي معاهدة الطائف لتكون بداية أول استقرار سياسي وحضاري لتلك المجتمعات البشرية .( ٣) إن سكان فيفاء وبني مالك يمثلون أنموذجاً فريداً في صياغة القوانين العرفية القبلية، ومدى احترام تلك القوانين والأعراف والالتزام بمضامينها. ( ٤) الطبيعة الجغرافية المتنوعة من حيث كونها تضم العديد من المظاهر التضاريسية المختلفة مابين سهلٍ وجبل وأودية وشعاب .( ٥ ) زخرت المنطقة بثروة نباتية وحيوانية كبيرة، كان لها دورها في الإسهام في دعم الحياتين الاجتماعية والاقتصادية للسكان.( ٦) شملت الحياة الاجتماعية العديد من المظاهر المختلفة من روابط وعادات وتقاليد قامت على أساس قوانين عرفية تتطلب من سكان المنطقة الوفاء بها واحترامها.( ٧ ) كان لسكان فيفاء وبني مالك وسائلهم الخاصة في بناء منازلهم وطهي أطعمتهم وإيجاد سبل عيشهم المختلفة بناءً على مافرضته عليهم طبيعة المنطقة الجبلية الصعبة. ( ٨ ) قامت الحياة الثقافية في فيفاء وبني مالك على قواعد فكرية بدائية اكتسبها السكان ممن سبقهم فورثوها لأبنائهم، فتميزوا عن غيرهم في مستوى النضج الفكري المتدرج الذي أسهم في تغير أحوالهم وتطورها مع مرور الزمن، وخير مثال على ذلك ماانفردت به المنطقة من لهجة محلية خاصة ذات أصولٍ عربية خالصة.( ٩ ) تعددت وسائل العيش لدى سكان فيفاء وبني مالك، التي كانتْ نتاج العلاقة الوطيدة بين الأرض والإنسان في تلك المنطقة، فكانت ذات أنماط زراعية عديدة، وفرت ثمارها سبل العيش الكريم لأهلها.( ١٠ ) عاش سكان فيفاء وبنيّ مالك فترة زمنية طويلة يعتمدون على جهودهم الذاتية في تهيئة بيئتهم للعيش والبقاء، من خلال ما ابتكروه من الحرف والصناعات المحلية.( ١١ ) أوجد السكان لأنفسهم مقومات الحياة الاقتصادية من أسواق وطرق تجارية ومعاملات وعملات رغم ضيق ذات اليد وقسوة الطبيعة.

**(*) وهناك أيضاً بعض التوصيات التي نوردها في النقاط التالية :**

١. أن المنطقة مازالت بحاجة كبيرة إلى دراسات علمية لجميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يدل على ذلك ندرة الدراسات التي تناولت تاريخ المنطقة عبر العصور المختلفة.

٢. يحتفظ سكان المنطقة بأعداد كبيرة من الوثائق التاريخية التي تشمل مختلف المجالات وتحتاج إلى إخراجها للوجود كونها ستسهم في إخراج إرثٍ تاريخي ضخم لبلاد فيفاء وبني مالك وما جاورها.

٣. يستخدم السكان لهجة محلية خاصة ذات أصول عربية، لازالت جديرة بأن تحظى بجهد الباحثين.

٤. ترتبط قبائل المنطقة بعلاقات جوار على نطاق واسع تحكمها قوانين عرفية موضوعة، رُوعيت فيها ظروف المنطقة الطبيعية والسكانية، وتنص على قواعد في المعاملات والأحكام وتنظيم العلاقات، كما سنَّت فيها جوانب عديدة للعقوبات لمختلف المخالفات. كل ذلك لازال يشكل مادة علمية ثرية للمهتمين بتاريخ المنطقة.

٥. لعبت قبائل المنطقة أدواراً سياسية هامة خلال فترة الدراسة وإلى اليوم في تشكيل طبيعة العلاقات المختلفة بين القوى السياسية التي حكمت اليمن وبين القوى الأخرى التي سيطرت على بلاد عسير وما تلاها، وهي جديرة بالوقوف على مستوى تلك الأدوار .

٦. تعرضت المنطقة خلال فترة الدراسة لتقلبات فكرية مختلفة، خاصة في الجوانب العقدية تبعاً لمعتقدات القوى السياسية التي كانت تتصارع للظفر بالمنطقة، مما كان له الأثر الكبير في تخبط النواحي الفكرية للسكان إلى حد ما، وعليه فقد تكون تلك التقلبات سبيلاً للاهتمام بدراسة تاريخ المنطقة الثقافي.

٧. تعددت عادات السكان وتقاليدهم، حتى أصبحت تمثل سمة خاصة في منطقة جنوب المملكة العربية السعودية، نظراً لكونها تقوم على مافُطر عليه سكانها من البساطة وعدم التكلف. وتعد تلك العادات والتقاليد مادة علمية ضخمة في تراث جنوب المملكة لازالت تحتاج لنظرة الباحثين إليها.

٨. تغطي أراضي فيفاء وبني مالك مساحات خضراء واسعة، تضم أنواعاً عديدة من الأشجار والنباتات الطبية والعطرية تحتاج إلى كفاءات متخصصة للاستفادة منها.

٩. شكلت المنطقة مساحة واسعة ضمت العديد من أنواع الحيوانات البرية والطيور والحشرات المختلفة من حيث الكم والنوع تعتبر مادة علمية للمهتمين من الباحثين بعلوم الحيوان والطيور.

١٠. تقع بفيفاء وبني مالك العديد من الأماكن الأثرية من قلاع وحصون ومساجد ونقوش لم تصل إليها أيدي المهتمين، مما يجعلها ميداناً خصباً للدراسات الأثرية المتخصصة.

١١. يوجد بالمنطقة مقومات سياحية عديدة جمعت بين الطبيعة الجميلة والأحوال الجوية المعتدلة والمناطق الأثرية والعيون الباردة والحارة والمدرجات الزراعية البديعة في تشكيلها، قد تسهم بشكل كبير في دعم السياحة الوطنية للبلاد.

(١٤) " شجرة القات" إحدى آفات العصر، وجدت وتكاثرت منذ زمن في منطقة الدراسة، وكانت لها آثارها الصحية والاجتماعية والاقتصادية على سكان المنطقة، حريٌ بالباحثين الوقوف على ظاهرة زراعة تلك الشجرة وتأثيرها على السكان وإيجاد الحلول المناسبة للقضاء عليها.

(١٥) إن عموم مدن وقرى وحواضر وأجزاء منطقة جازان مازالت بحاجة إلى دراسات علمية أكاديمية موثقة في جميع عصور التاريخ القديمة والإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . وآمل أن تسعى جامعة جازان إلى إنشاء مركز بحوث تاريخي وأثري الدراسة موروث وتاريخ وحضارة وآثار بلاد تهامة الممتدة من حلي بن يعقوب والقنفذة إلى بلاد الموسم وحرض وما جاورها ، لأن هذه البلاد بحاجة ماسة إلى مثل هذه العلوم والمعارف .

## سادساً: المصادر والمراجع .

### أولاً: الوثائق المنشورة وغير المنشورة :

١. خطاب موجه من قائد جند بن سعود إلى شيوخ المنطقة يتضمن الحث على التعاون مع قوات آل سعود بتاريخ(١٣٥٠هـ/١٩٣١م). الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص٩٩.
٢. خطاب من شيخ شمل قحطان إلى شيخ شمل قبائل المنطقة يتضمن الحث على التعاون مع قوات بن سعود بتاريخ ١٣٥٠هـ/١٩٣١م. الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠٠.
٣. خطاب من شيخ شمل قحطان إلى شيخ شمل المنطقة يوضح مدى التقارب بين الطرفين(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠٥.
٤. خطاب من أمير عسير، إلى شيخ شمل قبائل المنطقة يشير إلى أن المنطقة كانت تابعة لأمارة عسير بتاريخ (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م). الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م)، ص١٠١.

٥. برقية من جلالة الملك إلى الإمام يحي بتاريخ ٧شوال بتاريخ (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
٦. من حمد الشويعر في صامطة إلى جلالة الملك بتاريخ ٧ ذي القعدة (١٣٥٢هـ/١٩٣٤م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
٧. برقية من حمد الشويعر إلى جلالة الملك بتاريخ ٢٥رمضان (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
٨. برقية من حمد الشويعر أمير عسير تهامة إلي جلالة الملك بتاريخ ٢٨شعبان (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
٩. برقية من الإمام يحي إلى جلالة الملك بقبول الحكم تاريخ ٢٧رجب (١٣٥٠هـ/١٩٣١م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
١٠. جواب جلالة الملك إلى حمد الشويعر أمير عسير تهامة بتاريخ ١رمضان (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
١١. جواب الإمام يحي إلي جلالة الملك بتاريخ ٥رمضان (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
١٢. وثيقة تشير إلى وصول جند الإمام يحي إلى المنطقة،(١٣٥٢هـ/١٩٣٣م). بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر )، وزارة الخارجية السعودية.
١٣. وثيقة تبين حرص السكان على الاهتمام بالمساجد في سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م).
١٤. وثيقة تبين كيفية تقسيم التركة بين الورثة ومدى معرفة آبائنا بالفرائض، بتاريخ (١٣٣٢هـ /١٩١٣م).
١٥. رسالة من قبائل المنطقة إلى أمير بني مالك لجعل أسواقها الثلاثة سوقاً.
١٦. اتفاقية بين أعيان قبائل آل خالد من أجل التعاون فيما بينهم على مصائب الدنيا.
١٧. وثيقة بتاريخ (١٤٠٢هـ/١٩٨١م)، محضر نقاش بعض المشاكل الحدودية.
١٨. وثيقة بتاريخ (١٤٠٠هـ/١٧٩م)، لحل أحد النزاعات القبلية من قبل أمير المنطقة.
١٩. زكاة الحبوب والثمار والعسل .
٢٠. وثيقة بتاريخ (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م )، حول جمع أسواق المنطقة في سوق الداير.

٢١. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، تشير إلى دور السادة في التدخل في شئون قبائل المنطقة.
٢٢. وثيقة بتاريخ(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، تشير إلى اتفاق قبائل آل ظلمة على تعيين أحدهم شيخاً على القبيلة.
٢٣. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، أحد الأحكام القبلية.
٢٤. وثيقة بتاريخ(١٣٤٠هـ/١٩٢١م)، أحد الأحكام الجنائية.
٢٥. وثيقة بتاريخ( ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، تقسيم الميراث بين أحد أسر المنطقة.
٢٦. وثيقة بتاريخ( ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، تقسيم الميراث بين أفراد أحد أسر المنطقة.
٢٧. وثيقة بتاريخ(١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، أحد الأحكام القبلية في أحد المقتولين.
٢٨. وثيقة بتاريخ (١٣٤٠هـ/١٩٢٢م)، توضح اتفاق بين أفراد قبيلة آل الزغلي على إنشاء مسجد للقرية.
٢٩. وثيقة بتاريخ (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، تحث أفراد احد القبائل على أداء الزكاة السنوية.
٣٠. وثيقة بتاريخ( ١٣٤٣هـ/١٩٢٣م)، تدل على الاهتمام بالأمر والمعروف والنهي عن المنكر.
٣١. وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، تشير إلى عقد اتفاقية ود بين قبائل العزة وآل محمد من قبائل المنطقة.
٣٢. وثيقة بتاريخ (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)، تحث على أهمية رعاية حقوق الجار.
٣٣. وثيقة بتاريخ(١٣٤١هـ/١٩٢٢م)، تشير إلى تدوين عملية بيع وشراء أحد المنازل بأرضه.
٣٤. وثيقة بتاريخ(١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، عبارة عن وقف أحد السكان جزء من حقوله الزراعية لمسجد القرية.
٣٥. وثيقة بتاريخ(١٣٧٩هـ/١٩٥٩م)، توجيه من قاضي المنطقة آنذاك إلى أميرها بخصوص تركة أحد المتوفين.
٣٦. وثيقة بتاريخ (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)، عبارة عن تدوين عملية بيع وشراء.
٣٧. وثيقة بتاريخ (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، عبارة عن عملية بيع وشراء.

## ثانياً : المصادر والمراجع :


٣٨. أباظة، فاروق عثمان. عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ( القاهرة: الهيئة العامة للكتاب،١٣٩٧هـ/١٩٧٦م ).

٣٩. ابن الأثير، عز الدين. اللباب في معرفة الأنساب ( بيروت: دار صادر، ط٣ ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ).

٤٠. أحمد، محمد. التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب، تحقيق: سعد عبد المقصود (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م ).

٤١. الإرياني، مطهر بن علي. المعجم اليمني في اللغة والتراث ( دمشق: المطبعة العلمية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ).

٤٢. الإرياني، مطهر بن علي. الموسوعة اليمنية ( صنعاء : مكتبة خالد بن الوليد ، د.ت ).

٤٣. الأصمعي، عبد العليم بن قريب. كتاب النبات (القاهرة: مطبعة المدني، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

٤٤. الأكوع، إسماعيل بن علي. الأمثال اليمانية ( صنعاء : مكتبة الجيل الجديد ، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

٤٥. الأكوع، إسماعيل بن علي. هجر العلم ومعاقله ( بيروت : دار الفكر، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٤٦. الألمعي، يحيى بن إبراهيم . رحلات في عسير ( د.م ، ط ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م).

٤٧. أنكارين .مذكرات دبلوماسي في اليمن. ترجمة: قائد محمد طربوش ( االقاهرة: مكتبة مدبولي، ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ).

٤٨. أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط٦، د.ت).

٤٩. البابا، طلال. قضايا التخلف والتنمية في العالم الثالث ( بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١٤٠٣،١هـ/ ١٩٨١م).

٥٠. بالدري، جون. العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان الحكم التركي ، ترجمة : سيد مصطفى سالم ( القاهرة : المطبعة الفنية ، د.ت).

٥١. بامطرف، محمد بن عبد القادر . الجامع ، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم ( صنعاء : الهيئة العامة للكتاب ، ١١٤١٩هـ/١٩٩٨م ).

٥٢. البركاتي، شرف بن عبد المحسن. الرحلة اليمانية ( بيروت : دار صادر، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

٥٣. البستاني، كرم وآخرون. المنجد في اللغة والأعلام ( بيروت: دار الشروق، ط ٣٣، د.ت ).

٥٤. بسيوني، إبراهيم . نشأة التصوف الإسلامي ( القاهرة : دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).
٥٥. البطريق، عبد الحميد . من تاريخ اليمن الحديث ( القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، د.ت).
٥٦. البكري، أبي عبيد عبد الله . معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ( بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ).
٧٥. البلادي، عاتق بن غيث. بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات ( مكة : دار مكة ، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
٥٨. البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى. أنساب الأشراف (القدس: مطبعة الجامعة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).
٥٩. البهكلي، عبد الرحمن بن حسن. خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد ، تحقيق : ميشيل توشيرير وعدنان درويش ( صنعاء : المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ، ط١، د.ت).
٦٠. بيرين، جاكلين. اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة: قدري قِلْعَجِي ( القاهرة: د.م.ن.ن).
٦١. الثعالبي ،عبد العزيز . الرحلة اليمنية ١٢ أغسطس – ١٧ أكتوبر ١٩٢٤م ، تحقيق : حمادي الساحلي ( بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط١ ،١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ).
٦٢. الثعالبي ، عبد العزيز . فقه اللغة وأسرار العربية ( بيروت : المكتبة العصرية ، ط٣ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠م).
٦٣. الثور ، عبد الله بن أحمد. هذه هي اليمن الأرض والإنسان والحضارة ( بيروت : دار العودة ، ط٣، د.ت ).
٦٤. الثور، عبد الله بن أحمد. لمحات من التاريخ والأدب اليمني قديماً وحديثاً ( القاهرة : مطبعة المدني ، د.ت ).
٦٥. الجاثم، محمد بن علي. مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية
٦٦. الجبالي، عبد الله بن سليمان. حِرَف ومفردات من التراث ( الرياض : مطابع الحرس الوطني، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ).
٦٧. الجرافي ، عبد الله بن عبد الكريم. المقتطف من تاريخ اليمن، تقديم: زيد بن علي الوزير ( د.ت).
٦٨. ابن جريس، غيثان بن علي. دراسات في تاريخ إفريقيا والجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية (جازان: النادي الأدبي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٦٩. ابن جريس، غيثان بن علي. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ( ١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م ) ، ( جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ).
٧٠. ابن جريس. غيثان بن علي. نجران دراسة تاريخية حضارية (ق١-ق٤هـ/ق٧-ق١٠م) (الرياض: ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). (الجزء الأول ) .
٧١. الجرموزي، المطهر بن محمد. الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة ، تحقيق: أمة الملك إسماعيل الثور ( رسالة دكتوراه ، جامعة صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ).
٧٢. الجرموزي ، المطهر بن محمد. تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار ، تحقيق : عبد الحكيم بن عبد المجيد الهجري ( صنعاء : مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ، ط١ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ).
٧٣. جمال الدين، محمد وآخرون . دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية (القاهرة : جامعة الدول العربية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ).
٧٤. جواد، علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين ، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م ).
٧٥. الجوهر، حسن بن محمد وآخرون. اليمن ( القاهرة :المؤسسة المصرية للتأليف والنشر ، د.ت).
٧٦. الحامد، عبد الله: الشعر في الجزيرة العربية ( الرياض : ط ١ ،١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ).
٧٧. حبيب، محمد بن عبد الكريم. الأسواق الدورية في منطقة جازان: دراسة تحليلية عن التنظيم المكاني والدور الاقتصادي (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).
٧٨. الحجري، محمد بن أحمد . مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع ( صنعاء: مكتبة الإرشاد ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ).
٧٩. الحداد ، محمد بن يحيى . التاريخ العام لليمن ( بيروت : دار التنوير، ط ١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).
٨٠. الحكمي، حافظ بن أحمد. المنظومة القاتية (مكة: مطابع البلاد السعودية، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م).
٨١. الحكمي، ، عمارة بن علي . تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق : محمد علي الأكوع ( صنعاء : المكتبة اليمنية ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ).
٨٢. ابن الحسين، يحي . غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق : سيد عاشور ومحمد طلبة ( القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٣٨٨هـ/١١٩٦٨م ).

٨٣. حمزة، فؤاد. في بلاد عسير ( الرياض: مكتبة النصر الحديثة ، ط١ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ).
٨٤. حمزة، فؤاد . قلب جزيرة العرب ( الرياض ، ط١ ،١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م ).
٨٥. الحموي، ياقوت بن عبد الله . معجم البلدان ، تحقيق : فريد عبد الله الجندي ( بيروت : دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م ).
٨٦. الحميري ، جمال الدين بامخرمة. النسبة إلى المواضع والبلدان ( أبو ظبي : مركز الوثائق والبحوث ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ).
٨٧. خزعل، حسين بن خلف .حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ( بيروت:د.م، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
٨٨. ابن خلدون، عبد الرحمن. مقدمة ابن خلدون ( بيروت: دار القلم ،١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).
٨٩. ابن خميس، عبد الله . المجاز بين اليمامة والحجاز ( الرياض : دار اليمامة ، ط١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ).
٩٠. الخوند، مسعود . الموسوعة التاريخية الجغرافية ( بيروت : إصدار خاص، د.ت).
٩١. أبو داهش، عبد الله بن محمد. الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ( الرياض : دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام ، ط١ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ).
٩٢. الدبعي ، عبد الرحمن وآخرون. النباتات الطبية والعطرية في اليمن ، انتشارها – مكوناتها – استخداماتها(صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر ،ط٢ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ).
٩٣. الدجيلي، محمد رضا. الحياة الفكرية في اليمن(العراق: جامعة البصرة ،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م).
٩٤. دلال، عبد الواحد بن محمد راغب. البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران ( من الدولة السعودية الأولى حتى معاهدة الطائف ) ( القاهرة ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ).
٩٥. الدمياطي، محمود مصطفى. معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي ( القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ).
٩٦. دويدار، محمد. الاقتصاديات العربية وتحديات الثمانينات ( الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م ).
٩٧. الرازي ، محمد بن أبي بكر. مختار الصحاح ، تحقيق : أحمد إبراهيم زهوة (بيروت : دار الكتاب العربي ، ط ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).

٩٨. رفيع، محمد بن عمر . تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة ( القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة ،د.ت ) .
٩٩. رفيع، محمد بن عمر . في ربوع عسير ذكريات وتاريخ ( القاهرة : دار العهد الجديد ، ط ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م) .
١٠٠. الرويثي، محمد بن أحمد. النقل والمواصلات في المنقطة الغربية في المملكة العربية السعودية، دراسة في التغيير والتنمية (د.م.ن.ن) .
١٠١. الريحاني، ، أمين . تاريخ نجد الحديث ( بيروت : دار الجيل ، د.ت) .
١٠٢. الريحاني، أمين. ملوك العرب( بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١ ،١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م ) .
١٠٣. زبارة ، محمد بن أحمد. أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر (القاهرة: المطبعة السلفية ، د.ت) .
١٠٤. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل. لسان العرب ( بيروت، دار صادر، ط٣،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ) .
١٠٥. زبارة، محمد . نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف إلى سنة ١٣٥٧هـ ( صنعاء :عالم الكتب اليمنية ، د.ت) .
١٠٦. زبارة ، محمد بن محمد . نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر( صنعاء : مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، د.ت) .
١٠٧. الزبيدي ، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس (بيروت : دار الفكر ، ط١٤١٤هـ/١٩٩٣م ) .
١٠٨. الزركلي، خير الدين . شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ( بيروت : دار العلم للملايين ، ط١ ،د.ت ) .
١٠٩. آل زلفة ، محمد بن عبد الله . عسير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة ، دراسة وثائقية ( د.م ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ) .
١١٠. الزمخشري ، جار الله بن محمود. المستقصى في أمثال العرب ( بيروت: دار الكتب العلمية ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ/١٩٨٦م ) .
١١١. زيد، محمد . القات وأثره على المجتمع اليمني ( صنعاء : مركز الدراسات والبحوث ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م) .
١١٢. الساعاتي، أمين. الحدود الدولية للمملكة العربية السعودية، التسويات العادلة (د.م.ن.ن) .

١١٣. سالم ، سيد مصطفى. تكوين اليمن الحديث ، ( صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ).
١١٤. السعدي، ، عباس فاضل . القات في اليمن ، دراسة جغرافية ( الكويت : الجمعية الجغرافية الكويتية ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
١١٥. السفياني، ، خالد بن أحمد . تاريخ صعدة ( صنعاء : مركز عبادي للدراسات والنشر، ط١ ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ).
١١٦. السُلمي، ، عرام بن الأصيبع. كتاب جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ( القاهرة : مطبعة أمين عبد الرحمن ،١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).
١١٧. السويداء، عبد الرحمن بن زيد . نجد في الأمس القريب ( الرياض : ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ).
١١٨. سيور، الخوري بولس. عوائد العرب ( لبنان:د.ن، ط ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
١١٩. الشافعي، زيد رشيد علي. الروض الزاهر في سيرة التأريخ والنسب الظاهر للأسر القرشية العدنانية بمنطقة جازان ( الرياض : ط١٤٢٠،١هـ/١٩٩٩م ).
١٢٠. شاكر، محمود. شبه جزيرة العرب-عسير ( بيروت : المكتب الإسلامي ، ط٣ ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ).
١٢١. الشباط، عبد الله. صفحات من تاريخ الأحساء ( الخبر: ط١ ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
١٢٢. شرف الدين، أحمد بن الحسين. دراسات في أنساب قبائل اليمن ( د.م ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م).
١٢٣. شرف الدين، أحمد بن حسين . اليمن عبر التاريخ ( ط٣ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ).
١٢٤. شرف الدين، أحمد بن حسين. دراسات في لهجات شمال وجنوب الجزيرة العربية ( د-م ، ط١ ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ).
١٢٥. شرف الدين، أحمد بن حسين. اليمن عبر التاريخ ، دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة ( القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ط٢ ،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ).
١٢٦. شربعي، أحمد البدوي . أنماط السكن الريفي بمنطقة عسير ، دراسة جغرافية ( القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٢٧. شريف الشريف، عبد الرحيم صادق. جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة ( الرياض : ط ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ).
١٢٨. شريفي، إبراهيم بن جار الله . الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية ( د.م.ن ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ).

١٢٩. الشعفي ، محمد بن سعيد. العلاقات السعودية اليمنية في سنيّ ١٣٥١-١٣٥٣هـ (١٩٣٣-١٩٣٤م)،(من خلال ما نشر في جريدة المقطم المصرية ) ، ( الرياض : ط١ ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ).
١٣٠. الشلي، محمد.المُشْرَع الرَوِي في مناقب السادة آل باعلوي(صنعاء:المطبعة الشرفية،د.ت).
١٣١. الشوكاني، محمد بن علي. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ( د.م.ن.ن ).
١٣٢. صابان، سهيل. مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الإرشيف العثماني ( الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ط١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ).
١٣٣. صبان، عبد القادر بن محمد. عادات وتقاليد بالأحقاف (د.م.ن.ن).
١٣٤. صبان، عبد القادر بن محمد. لمحة عن حياة البادية ( عدن : مؤسسة الطباعة والنشر ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م ).
١٣٥. ضياء، عصام. عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية، من ١٣٣٨-١٣٥٣هـ/١٩١٩-١٩٣٤م (د.م.ن.ن).
١٣٦. عارف، يوسف بن حسن بن محمد. أضواء على مذكرات سليمان شفيق باشا ، متصرف عسير ( أبها : النادي الأدبي ، ط١ ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م ).
١٣٧. العارف، يوسف بن حسن بن محمد. العثمانيون وحكومة الأدارسة في عسير (جدة : دار المجد للطباعة، ط١ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ).
١٣٨. عاكش ، الحسن بن أحمد. حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، تحقيق : إسماعيل البشري ( ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ).
١٣٩. عاكش
١٤٠. آل عبدالجبار، عبد الله. الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية ، دارة الملك عبدالعزيز،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ،ج٢، دراسة عن كتاب(مرتفعات جزيرة العرب دراسة تحليلية).
١٤١. عبدالهادي، عبد الرحيم وآخرون. دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية ( الرياض: دار الخريجي ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ).
١٤٢. العجلان، منير. تاريخ البلاد العربية السعودية ( بيروت : دار الكتاب العربي ،د.م.ن.ن).
١٤٣. عريشي، علي بن محمد وآخرون. جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غرب المملكة العربية السعودية ( القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ط ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ).

١٤٤. العقـاد، صلاح . جزيرة العـرب في العصر الحديث ( القاهـرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م ).
١٤٥. العقيلي، محمد بن أحمد. الأدب الشعبي في الجنوب ( جازان :النادي الأدبي ، د.ت).
١٤٦. العقيلـي، محمد بن أحمد . أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث ( جدة : دار العلم ، ط١ ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
١٤٧. العقيلي، محمد بن أحمد. التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (جازان: النادي الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٤٨. العقيلـي، محمد بن أحمد. تاريخ المخـلاف السليماني ( الرياض : دار اليمامة ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م).
١٤٩. العقيلي، محمد بن أحمد. التصوف في تهامة (جدة:دار البلاد، د.ت).
١٥٠. العقيلـي، محمد بن أحمد. المعجـم الجغرافي للبلاد العربيـة السعودية مقاطعة جازان ( الرياض: دار اليمامة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م).
١٥١. العقيلي، محمد بن أحمد. معجم أسماء النباتات في منطقة جازان ( جدة : دار البلاد ، ط ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ).
١٥٢. العقيلـي، محمد بن أحمد. معجم اللهجة المحلية في منطقة جيزان (جدة:، ط١، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م).
١٥٣. أبـو العلاء، محمود طه. جغرافيـة شبه جزيرة العرب ( القاهرة : مؤسسة سجل العرب، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).
١٥٤. علي، عبد الكريم. الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان (الرياض: مكتبة العزيزية، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
١٥٥. أبوعليـة، عبـد الفتاح حسـن . الإصلاح الاجتماعي في عهد الملـك عبد العزيز ( الرياض : دارة الملك عبد العزيز ، د.ت ).
١٥٦. العمـري، حسين. مائة عام من تاريخ اليمن الحديـث ( دمشق: المطبعة العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
١٥٧. الغامـدي، سعيد بن فالـح. البناء القبلي والتحضر في المملكـة العربية السعودية (د.م.ن.ن).
١٥٨. الغـزواني ، أحمد بن جابر المَعْلَمِي. واحة القمـر بَلْغَازِي ( مكة : دار الاستقامة ، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
١٥٩. فاسيلييـف، إلكسـي. تاريـخ العربيـة السعوديـة ، ترجمـة : خـيري الضامـن (موسكو:د.م،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م).

١٦٠. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي (بغداد: دار الحرية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
١٦١. فلبي، جون سانت. مرتفعات الجزيرة العربية، راجعه وعلق عليه الأستاذ الدكتور: غيثان ابن علي بن جريس ( الرياض : مكتبة العبيكان، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
١٦٢. الفوزان، إبراهيم بن فوزان. إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ( الرياض ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
١٦٣. الفيروزبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م ).
١٦٤. الفيفي، حسن بن جابر. الموسوعة الميساء لجارة القمر فيفاء (تبوك: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م).
١٦٥. الفيفي ، علي بن قاسم . باقة من تراث فيفاء الشعبي ( مكة : مكتبة دار الاستقامة ، ط١ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ).
١٦٦. الفيفي،علي بن قاسم. الحوار المبين عن أضرار التدخين والتخزين (د.م، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
١٦٧. الفيفي
١٦٨. الفيل، علي بن علي. القات الظاهرة، المشكلة، الآثار (صنعاء: مؤسسة العفيف الثقافية، ط١، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م).
١٦٩. القاسمي، ظافر . الحياة الاجتماعية عند العرب ( القاهرة : دار النفائس ، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ).
١٧٠. القباع، عبد الله سعود. العلاقات السعودية اليمنية (د.م.ن، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م ).
١٧١. قدور، أحمد محمد . مدخل إلى فقه اللغة العربية ( بيروت : دار الفكر ، ط١، د.ت ).
١٧٢. القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ( بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت).
١٧٣. كامل، مراد. اللهجات العربية الحديثة في اليمن ( القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، د. ت ).
١٧٤. كحالة، عمر بن رضا. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ( بيروت : دار العلم للملايين ، ط٢ ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ).
١٧٥. الكليب، فهد . الرياض ماضٍ تَليد وحاضر مجيد ( الرياض ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م ).
١٧٦. لقمان، حمزة بن علي. تاريخ القبائل اليمنية ( د.م : دار الكلمة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ).

١٧٧. المتوكل، إسماعيل بن محمد. الموسوعة اليمنية ( صنعاء : مؤسسة العفيف ، ط١ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ).
١٧٨. المحامي، محمد بن فريد. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي (بيروت : مكتبة صادر ، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
١٧٩. محمود، حسن بن سليمان . تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي ( العراق : جامعة بغداد ، ط١ ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م ).
١٨٠. ابن المجاور، محمد بن مسعود . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر ( القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ، د. ت ).
١٨١. مداح، أميرة بنت علي. المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبد العزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية ( منطقة جازان ) ( القاهرة : دار القاهرة ، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م ).
١٨٢. المدفعي، يوسف بن محمد . القات وآثاره الصحية والسياسية (د.م.ن.ن ).
١٨٣. المرزوقي ، حمد وآخرون . القات من النواحي : التاريخية والعلمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ( جدة : مطبوعات تهامة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ).
١٨٤. ابن مسفر، عبد الله بن علي. السراج المنير في سيرة أمراء عسير (سورية : مؤسسة الرسالة، ط١ ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ).
١٨٥. المعبدي، مبارك بن محمد. بعض ملامح أسواق تهامة عسير خلال الحكم العثماني الثاني (دمشق : مكتبة دار البيروني للطباعة والنشر، د.ت ).
١٨٦. المعجم الوسيط في اللغة ( القاهرة : دار المعارف . د. ت ).
١٨٧. المغربي، محمد بن علي. ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر (د.م.ن.ن).
١٨٨. المقحفي، إبراهيم بن أحمد. معجم المدن والقبائل اليمنية ( صنعاء : دار الحكمة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ).
١٨٩. المقرمي ، عبد الملك . القات بين السياسة وعلم الاجتماع ( صنعاء : دار آزال ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).
١٩٠. منصور، حمود. أضرار القات في الجمهورية العربية اليمنية ( بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).
١٩١. ابن منظور، محمد بن كرم. لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤٢٤هـ/١٩٩٣م).

١٩٢. المهنا، عبد العزيز. اليمن من النافذة (د. م .ن، ط١ ١٤١٢هـ/١٩٩١م ).
١٩٣. مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في المملكة العربية السعودية (الرياض : الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ).
١٩٤. مؤيد، إبراهيم بن القاسم. طبقات الزَّيْدِيَة الكبرى ، تحقيق : عبد السلام الوجيه ( عمان : مؤسسة الإمام زيد الثقافية ، ط ١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م ).
١٩٥. الموسوعة اليمنية الموسوعة اليمنية ( صنعاء : مؤسسة العفيف الثقافية ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).
١٩٦. ناجي، سلطان . التاريخ العسكري لليمن ( صنعاء : دائرة التوجيه المعنوي ، ط٣ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م ).
١٩٧. النجمي، أحمد بن يحيى. القات حكمه الشرعي وأضراره ( أبها: النادي الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
١٩٨. النعمي ، هاشم بن سعيد . تاريخ عسير في الماضي والحاضر ( الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ط ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م ).
١٩٩. النمري، خلف بن سليمان. التنمية الزراعية في ضوء الشريعة الإسلامية (مكة : أم القرى، د.ت ).
٢٠٠. هارون، علي بن أحمد. أسس الجغرافية الاقتصادية ( الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٢٠١. الهلالي، هادي عطية مطر. دلالة الألفاظ اليمانية في بعض المُعْجَمَات العربية (صنعاء: مركز الدراسات والبحوث ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م ).
٢٠٢. الهمداني الهمداني ، الحسن بن أحمد . صفة جزيرة العرب ( صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م ).
٢٠٣. الهمداني، الحسن بن أحمد . كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمير، تحقيق : محمد الأكوع الحوالي ( صنعاء : وزارة الثقافة والسياحة ، ط ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ).
٢٠٤. هولفينز، هانز . اليمن من الباب الخلفي ، تعريب : خيري حماد ( بيروت : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ).
٢٠٥. الوائلي ، عبد الحكيم . موسوعة قبائل العرب ( عمان : دار أسامة ، ط٣، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
٢٠٦. علي، عبد الكريم. الأغصان لمشجرات أنساب عدنان وقحطان ( الرياض : مكتبة العزيزية ، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ).

٢٠٧. وافي، علي عبد الواحد . الأسرة والمجتمع ( القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ط٨، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ).
٢٠٨. الونسي، حسين بن علي. اليمن الكبرى ( صنعاء : مكتبة الإرشاد ، ط٢، د.ت ).
٢٠٩. الوشمي، أحمد . تذكرت يوم قيل لي عن النساء والرجال في اللباس والأحوال (الرياض : ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
٢١٠. وهيبة ،عبد الفتاح بن محمد. جغرافية المدن ( بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).
٢١١. اليافعي ، مندعي . دراسات طبية حول القات ( دمشق : مطابع ألف باء الأديب ، ط١ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م ).
٢١٢. يعقوب، مجد الدين محمد . القاموس المحيط ( بيروت : مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

## ثالثاً: الرسائل الجامعية :

٢١٣. أحمد، نورية بنت علي. التحولات الاجتماعية والبناء الأسري ( الإسكندرية: جامعة عين شمس، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م ).
٢١٤. البشري، إسماعيل بن محمد. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ( رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر، د.ت ).
٢١٥. الجرموزي، المطهر بن محمد. الجوهرة المنيرة في جمل من عيون السيرة، تحقيق : أمة الملك إسماعيل الثور ( رسالة دكتوراه، جامعة صنعاء، قسم التاريخ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
٢١٦. آل سعود، مشاري بن سعود. العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في عهد الملك عبد العزيز ( رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
٢١٧. العثمان، هدى بنت محمد. سياسة بريطانيا تجاه منطقة البحر الأحمر فيما بين الحربين العالميتين ( رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، قسم التاريخ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
٢١٨. الفيفي، محمد بن فرحان. فيفاء خلال القرن الرابع عشر الهجري دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ( رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٢١٩. النعمان، عبدالله بن علي. العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، تحقيق : علي الصميلي ( رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، قسم التاريخ ،١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).

## رابعاً : الدوريات العلمية ( الصحف ، والمجلات) :

٢٢٠. باشا، سليمان شفيق كمالي . ( متصرف عسير من ١٩٠٨-١٩١٢م : مذكراتي عن بلاد العرب ) ، نشرت في الأهرام عدد ١٤٥١٩ في ١٩٢٤/١١/٦م- حتى الأهرام عدد ١٤٥٦٣ في ١٩٢٥/١/٨م. وهي ( ٢٥ ) مقالة.

٢٢١. شيجر، ولفرد. رحلة في تهامة وعسير وجبال الحجاز، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة الخامسة عشرة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٢٢٢. الجديد، منصور بن عبد العزيز. أنماط العمارة الأصيلة في المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية ، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١٥، السنة ٣٠، شعبان ١٤٢٥هـ.

٣٢٢. آل داود، عبد الله بن زيدان. الشيخ والشِيّخة، المجلة العربية، العدد ٢٢، السنة العشرون، للعام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٢٤. الرعي في المملكة مجلة العلوم والتقنية، العدد الحادي عشر، فبراير ١٤١١هـ/١٩٩٠م، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

٢٢٥. الزراعة في جنوب المملكة العربية السعودية المجلة الزراعية،( ج٢٤، العدد الأول، ١٤١٣-١٤١٤هـ).

٢٢٦. زناتي، محمود بن سلام. البشعة في الأعراف القبلية، الرياض : مجلة العرب ، دار اليمامة ، السنة ٢٦ ، ١٤١٢هـ.

٢٢٧. شاهر ، خالد عبد الجليل : البنية التقليدية في اليمن في عهد الإمام يحيى ١٩١٨-١٩٤٨م ، مجلة سبأ : العدد السادس ، ١٩٩٢م.

٢٢٨. صوت الحجاز، العدد ١ ، في ١٣٥٠/١١/٢٧هـ/١٩٣١م.

٢٢٩. عبد الله ، يوسف. مدونة النقوش اليمنية ، صنعاء : مجلة النقوش اليمنية ، د. ت .

٢٣٠. العايد، سليمان بن ابراهيم. العلائق الإيجابية بين الفصحى والعامية ، بيادر ، النادي الأدبي بأبها، ع٣٢ ، سنة ١٤٢هـ/٢٠٠١م.

٢٣١. الفيفي، علي بن قاسم. أماكن يقدسها العامة، مجلة المنهل، مج١، سنة ٣٦، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م).

٢٣٢. الفيفي، علي بن قاسم. فيفاء، مجلة المنهل، العدد ٣٥، العام ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٣٣٢. القرى الأثرية في جازان، صحيفة المدينة بتاريخ ١٤٠٨/١٠/١٠هـ/١٩٨٧م .

٢٣٤. المنار، ج٦ ، مج ١٦ ، بتاريخ ١٣٣١/٦/٣٠هـ/ ٣٠ يونيو ١٩١٣م.

## خامساً: المطبوعات الرسمية ، والأبحاث غير المنشورة ،:

٢٣٥. بيان العلاقات اليمنية السعودية ( الكتاب الأخضر ) ، وزارة الخارجية السعودية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م ).
٢٣٦. جمال الدين ، محمد وآخرون . دراسة استطلاعية لظاهرة القات في بعض الأقطار العربية ( القاهرة : جامعة الدول العربية ، ط١٩٨٣م ) ، ص٧٥ .
٢٣٧. قطب، حسين بن محمد. مواد الإدمان الشائعة – المطابع الأهلية ، ١٤٠٣هـ/ م.
٢٣٨. محطة أرصاد هيئة تطوير وتعمير فيفاء وبني مالك ، وتقع على ارتفاع ١٨٠٠م.
٢٣٩. محطة أرصاد وزارة الزراعة والمياه بالمنطقة، وتقع على ارتفاع ١٨٠٠م بمنطقة الدراسة .
٢٤٠. المديرية العامة للشؤون الصحية بمنطقة جازان، القطاع الجبلي، كتيب خاص عن تاريخ الخدمات
٢٤١. الصحية بالمنطقة منذ عام ١٤١٣هـ.
٢٤٢. مؤسسة النقد العربي السعودي : تطور النقود في المملكة العربية السعودية ( الرياض : الأنظمة العالمية للطباعة والإخراج ، ١٤١٩هـ ) ص١٩
٢٤٣. وزارة الإعلام: الزراعة في المملكة العربية السعودية، ص١٠.
٢٤٤. وزارة الشؤون البلدية والقروية،خطة عمل تنمية منطقة فيفاء وبني مالك للعام١٤١٥هـ/ م.
٢٤٥. المالكي، سعيد بن محمد وآخرون. بنو مالك في جازان دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن الرابع عشر الهجري- العشرين الميلادي. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الملك سعود (كلية التربية بابها، ١٤٢٠هـ).
٢٤٦. المالكي، حسن بن سليمان. في تاريخ بني مالك. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية( كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها،١٤١٧/١٤١٨هـ).
٢٤٧. الكبيشي، جابر بن جبران. بني مالك دراسة جغرافية. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية( كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، فرع أبها،١٤١٧/١٤١٨هـ).
٢٤٨. ويستنفلد، ف. جدول السنين الهجرية بلياليها وشهورها بما يوافقها من السنين الميلادية بأيامها وشهورها، ترجمة: عبد المنعم ماجد وعبد المحسن رمضان ( القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط، د.ت).

## سادساً : المقابلات الشخصية :

٢٤٩. الأَحْمَدِي، رَابِح بن رَافِع. في منزله الكائن في وادي الجُفُو وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٨/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٠. الأَحْمَدِي، فرحان بن حسن. بمنزله الكائن في الجِنِّيَة وسط منطقة الدراسة، في (٢٥/٩/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

١٥٢. الحَرَازِي ، أسعد بن أحمد. في منزله الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، في (٢٠/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٢. الحرازي، جبران بن يحيى. في منزله الكائن بحَرَاز وسط منطقة الدراسة، في (١٢/١١/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٣. الحَرَازِي، سلمان بن زيدان. في منزله الكائن بوادي قِيَارْ وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٨/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، شاعر قبيلة حَرَاز.

٢٥٤. الحَـرَازِي، مسعـود بن حسن. مـع بمنزله الكائـن في قرية شَدْنَـة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٣/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٥. الحَكَمِي، مسعود بن ماطر. في منزله الكائن بالعَذَر جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٧/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٦. الحَـرَازِي، مفرح بن جبران. بمنزلـه الكائن بقرية حَرَاز وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٧. الخَالِدِي، جابر بن جبران. في منزله الكائن بقرية الثَّاهِر وسط منطقة الدراسة، في (٢٤/٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٥٨. الخَالِـدِي، جابر بن يحيى. بمنزله الكائن بقرية المِشْرِف وسط منطقة الدراسة، في٢/١٠/١٤٢٧هـ .

٢٥٩. الخَالِدِي، جبران بن شريف. بمنزله الكائن في قِعَاد مِثْبِيْر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٥/ ١١/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٠. الخالـدي، جبران بـن يحيى. بمنزلـه الكائن في قريـة الجَحافِـر وسط منطقة الدراسة، في (٢٨/ ٧/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٦١. الخالدي، حسن بن جبران. بمنزله الكائن في الحَبِيْل وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٠/ ٩/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) ، من أعيان قبيلة آل الزُّغْلِي إحدى قبائل المنطقة.

٢٦٢. الخِسَـايِفِي، محمـد بـن علي. في منزلـه الكائن بنَيْـد مَجْبَا جنوب غـرب منطقة الدراسة، في (١٧/ ١١/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٦٣. الدَّاثِري، أحمد بن محمد. بمنزله الكائن في الخَشْعَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٦/ ٨/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، أحد تجار المنطقة الذين عملوا في التجارة الخارجية مع القبائل اليمنية المجاورة.

٢٦٤. الزُّغْلي، جابر بن حسن. في منزله الكائن بوادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، في (١٥/ ١٢/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٦٥. الزُّغْلي، يحيى بن حسن. بمنزله الكائن في وادي قِيَار وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢٢/ ٨/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٦٦. زَيفَة، يحيى بن حسن. بمنزله الكائن في الغَادِي وسط منطقة الدراسة، (في ٢٨/٨/١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، أحد معلمي الكتاتيب في الجزء الأخيرة من فترة الدراسة.

٢٦٧. السعيْدِي،سالم بن حسن. في منزله بالسَّيْح جنوب شرق منطقة الدراسة، في١٠/١٠/١٤٢٧هـ.

٢٦٨. السعيْدي، سالم بن علي. بمنزله الكائن في قرية عَثْوَان جنوب شرق منطقة الدراسة، بتاريخ (١١/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وقد خلف والده منصب (الرَّد) لقبائل فيفاء وبني مالك.

٢٦٩. سُعَيْدَة، يحيى بن أحمد. بمنزله الكائن بوادي عُفْرَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٢/ ١٠/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٠. السَلامي، جابر بن علي. بمنزله الكائن في البُقْعَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (٢/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧١. السَلْمي، علي بن حسين. بمنزله الكائن في الدَّايِرْ وسط منطقة الدراسة، في(١٣/١٢/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٢. السَلْمي، يحيى بن علي. بمنزله الكائن في الحُصَيْمَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٢/١٠/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، من عُرَفَاء قبائل آل سلمى.

٢٧٢. شريف، أحمد بن سلمان. بمنزله الكائن في نيد غَالب وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٠/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، وهو أحد معلمي الكتاتيب الذين تلقوا تعليمهم على أيدي السادة.

٢٧٤. الشُعَيْثي، محمد بن علي. بمنزله الكائن بعَرَقْين وسط منطقة الدراسة، في (٩/١/١٤٢٨هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن المعاصرين لبداية الحكم السعودي للمنطقة.

٢٧٥. الظُلْمي، علي بن سلمان. بمنزله الكائن في العَبْسِية جنوب غرب منطقة الدراسة، في (٣/٨/١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٢٧٦. العَثْـوَاني، أحمد بن سالم. بمنزله بقرية عَثْوَان جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٠/١هـ/٢٠٠٦م)

٢٧٧. العـزِّي، أحمـد بن جابر. بمنزلـه الكائن في العِـزّة جنوب منطقـة الدراسة، في (١٤٢٧/١٠/٦هـ/٢٠٠٦م) .

٢٧٨. العـزِّي، شَثَّـان. بمنزله الكائـن في ذَارِي العِزَّة جنوب منطقـة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٨هـ/٢٠٠٦م)، وهوشيـخ شمـل قبائـل العِـزَّة إحدى أكـبر قبائل المنطقة خلال فترة الدراسة.

٢٧٩. العَليلي،جمعـان. بمنزلـه الكائـن بجبـل طَـلاَّن شمـال منطقـة الدراسـة، في(١٤٢٧/١٠/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٠. العَلِيْلِي، فرحان بن سالم.بمنزله الكائن في مَحْنِيَة شمال منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/١٧هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨١. العليلـي، فرحان بن ماطـر. بمنزله الكائن بالشَمَلَة جنـوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/٢٩هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٢. الفيفي، جُبَر بن علي. بمنزله الكائن في وادي الجِوَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٩هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٣. الفيفي، حسن بن مسعود. بمنزله الكائن في الجِوَّة جنوب غرب منطقة الدراسة، في (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٤. الفيفي، سالم بن سلمان. في منزله الكائن في الحَقُو جنوب غرب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٩/٢هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٥. الفيفـي، علي بن حسن. في منزله الكائن في مروح جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٧/٢٩هـ/٢٠٠٦م) ، الابن الأكبر لشيخ شمل قبائل فيفاء.

٢٨٦. الفيفـي، علـي بـن قاسـم. بمنزلـه الكائـن بمكـة المكرمـة بتاريـخ (١٤٢٨/١/٢هـ/٢٠٠٦م).

٢٨٧. الفيفي، يحيى بن سلامة. في منزله الكائن بوادي العِطَف وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١٢/١٢هـ/٢٠٠٦م) .

٢٨٨. الفيفـي، يحيـى بن يزيـد. في منزلـه الكائن في نَيْـد اللِمَّة جنوب غـرب منطقة الدراسـة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م)، أحد كبار السن الذين اشتركوا مع القوات السعودية في حرب الرَّيث.

٢٨٩. الكُبَيْشـي، علي بن حسين. بمنزله الكائن بالدَّاير وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٧هـ/٢٠٠٦م)، شيخ شمل قبائل بني مالك حالياً.

٢٩٠. المالكي، حسن بن علي. بمنزله الكائن في الفَرَحَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/٩هـ/٢٠٠٦م).

٢٩١. المالكي، حسن بن فرحان. بمنزله الكائن بمدينة الرياض في (١٤٢٨/٢/١هـ/٢٠٠٧م)، وهو أحد

٢٩٢. المالكي، حسن بن مفرح. في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م) .الباحثين في تاريخ المنطقة.

٢٩٣. المالكي، جابر بن حسن. بمنزله الكائن بوادي قِيَارْ وسط منطقة الدراسة، في( ١٤٢٨/١/١٩هـ/٢٠٠٧م).

٢٩٤. المالكي، جابر بن يحيى. بمنزله الكائن في المُشْرِفْ وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٩/٢٠هـ/٢٠٠٦م) .

٢٩٥. المالكي، حيان بن سليمان. بمنزله الكائن في قرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/١هـ/٢٠٠٦م) .

٢٩٦. المالكي، سلمان بن فرحان. في منزله الكائن في وادي الجِنِيَة وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٩/٢٢هـ/٢٠٠٦م).

٢٩٧. المالكي، يحيى بن حسن. في منزله الكائن في قرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/٨/٩هـ/٢٠٠٦م).

٢٩٨. المالكي، يحيى بن سلمان بن يحيى. بمنزله الكائن بقرية خَاشِر وسط منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/٨/٣هـ/٢٠٠٦م)، وهو أكبر أحفاد شيخ شمل آل خالد خلال فترة الدراسة يحيى ابن شريف الخالدي.

٢٩٩. المُحَمَدِي، جبران بن جابر. في منزله الكائن بوادي ضَمَد جنوب منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/٢٠هـ/٢٠٠٦م)، أحد عرفاء قبيلة آل محمد سابقاً.

٣٠٠. النَشَمِي، جبران بن جابر. في منزله الكائن في النَشَمَة جنوب غرب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٠/١٥هـ/٢٠٠٦م).

٣٠١. وَحْشَة، محمد بن أحمد. بمنزله الكائن بقرية الجَشَة جنوب منطقة الدراسة، بتاريخ (١٤٢٧/١٢/١١هـ/٢٠٠٦م).

٣٠٢. اليَحْيَوِي، جابر بن جبران. بمنزله الكائن في القَزَعَة جنوب شرق منطقة الدراسة، في (١٤٢٧/١١/١هـ/٢٠٠٦م) .